الإبداع في تربية الطفل

عمر محمد خطاب



مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

الأعصار للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع

الإبداع في تربية الطفل

الإبداع في تربية الطفل

تأليف

عمر محمد خطاب

الطبعة الأولى
2015م – 1436هـ

مكتبة المجتمع العربي
مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

دار الإعصار العلمي
للنشر والتوزيع

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/12/4158)

155.4

خطاب ، عمر محمد

الإبداع في تربية الطفل / عمر محمد خطاب. - عمان : مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، 2013

( )ص

ر.أ. : (2013/12/4158)

الواصفات : /سيكولوجية الطفولة //الإبداع

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة العربية الأولى

2015م – 1436هـ

مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

عمان – وسط البلد – ش. السلط – مجمع الفحيص التجاري
تلفاكس 4632739 ص.ب. 8244 عمان 11121 الأردن
عمان – ش. الملكة رانيا العبد الله – مقابل كلية الزراعة – مجمع سمارة التجاري
www. muj-arabi-pub.com
Email. Info@ muj-arabi-pub.com
Email. Moj_pub@yahoo.com

دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس
هاتف : 96265713906+ فاكس : 96265713907+
جوال : 00962-797950880
الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - شارع الملكة رانيا العبد الله
مقابل كلية الزراعة - مجمع سمارة التجاري
هاتف : 96265347917+ فاكس : 96265347918+
info@al-esar.com - www.al-esar.com

ISBN 978-9957-83-378-8 (ردمك)

الإهــداء

إلى والدي الأعزاء أهدي كتابي

إلى كل أب . . . وكل أم

إلى القراء الأعزاء

أهدي هذا الجهد المتواضع

عمر محمد خطاب

المحتويات

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه وأصلي وأسلم على أشرف الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

في هذا الكتاب سيجد القارئ –إنشاء الله- الطرق السليمة لتربية الأبناء بل الإبداع في تربيتهم التربية السليمة القائمة على ركائز الدين والعلم والإيمان، لنيشؤوا تنشئة سليمة.

وصنف هذا الكتاب في سبعة عشر فصلاً وانفرد كل فصل في موضوع معين وبحث فيه، ونتمنى أن يكون هناك فائدة من وراء هذا الجهد المتواضع الذي وضع بين أيديكم. وأرجو أن يحقق كتابي هذا الفائدة المرجوة منه.

والله ولي التوفيق !!!

المؤلف

الفصل الأول

حتى نعمر بيوتنا بالإيمان

حتى نعمر بيوتنا بالإيمان

إن المتعارف عليه عند العامة في عمارة البيوت هو عمارتها عمارة مادية (نوعية الخامات والتخطيط السليم وسعة البنيان واللون المناسب) بينما نسوا أو تناسوا أن العمارة الحقيقة هي ما يقدمونه مما ينفعهم في الدنيا والآخرة" يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" وذلك بعمارة البيوت العمارة المعنوية والتي جهلها من جهلها وذكرها من ذكرها 'بحيث تنشئ الأسرة تنشئة صالحة بالإتباع لا الابتداع ؛ فكيف نعمر بيوتنا عمارة معنوية؟ ولماذا البيوت وقد أعدت للسكنى ؟

نقول إن الإنسان محاسب يوم الدين على الأوقات ماذا عمل فيها وبما شغلها لأن للوقت أهمية في حياة المسلم والوقت أنفس من الذهب والألماس قال تعالى: " وَالْعَصْرِ ❖ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ❖ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ " وقال صلى الله عليه وسلم " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ ".

والوقت إن لم تشغله في الطاعة شغلك في المعصية. ومن الأفضل أن يكون رب المنزل المتعلم مشرفا عليها ولا سيما في أوقات تواجده في المنزل مع الزوجة والأولاد فوقت العائلة في المنزل كبير ولا سيما يومي الخميس والجمعة.

فإذا قلنا أن في البيت الواحد غالبا عائلة مكونة من زوج وزوجة وأولاد وربما أخوات: أقترح وبالله التوفيق هذا البرنامج الذي متى تحقق- ولو جزءا منه - كان البيت عامرا بالإيمان بإذن الرحيم الرحمن ، تحفهم فيه الملائكة، وتعم فيه السعادة، ويطرح الله فيه البركة والخير بإذنه، وتنفر منه الشياطين، ويحفظهم الله بحفظه، مع ملاحظة ما يلي :

- عمل جدول يومي زمني لإقامة مثل هذه البرامج .
- تكوين ميزانية لا بأس بها لدعمها.
- ملاحظة حضور الجميع للبرامج العامة بقدر الامكان
- الإخلاص والاحتساب وعدم إبدائها .

فإذا أردنا أن نعمر بيوتنا بالإيمان :

أولاً- ينبغي أن يكون رب الأسرة مثالاً في الأخلاق وقدوة في المعاملة:

وحسناً في الفعال، موجهاً لا معاتباً، ومذكراً لا مثبطاً، ومحسناً لا مقتراً، وباسماً لا عبوساً، ونافعاً لا ضاراً، ومعلماً لأمور الخير ، قدوته في ذلك خير من وطأ الثرى محمد صلى الله عليه وسلم " قال تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وقال صلى الله عليه وسلم: " عليكم بسنتي.."

ثانياً- تهيئة الظروف والأمور التي تعين على الطاعة داخل المنزل:

" كالمكان المناسب البعيد عن الإزعاج والمكتبة المسموعة والمقروءة والمسجل والفيديو والحاسب "، وإبعاد الشواغل والمحرمات والمفسدات والصوارف عن الطاعة " كالتلفاز والمجلات المحرمة والصور والأجهزة المفسدة وخاصة التي بها موسيقى والورق والألعاب المشغلة كالأتاري والبلاستيشن ".

ثالثاً- توصيل سماعتان من مسجل ومذياع في المنزل:

إلى غرفة الجلوس والمطبخ لأن معظم الأوقات تقضى بها وتشغيل إذاعة القرآن الكريم " دائماً" إن أمكن، أو الاستفادة من المسجل لسماع المحاضرات والمصاحف المرتلة.أو الحاسب مثله.

رابعاً- تجهيز إحدى غرف المنزل:

كمكتبة وتوفير الكتب العلمية والأشرطة المتنوعة وتوفير جهاز للحاسب وأقراص ممغنطة وصلبة، وتوفير مسجل، ومجلات جيدة ونافعة كالبيان والحكمة والدعوة وشباب والأسرة، ومصاحف مرتلة، وغير ذلك من المباحات.ويستفاد منها أيضا للإطلاع على بعض البرامج المفيدة أو المراجع النافعة أو لقضاء بعض أوقات الفراغ بها للاستفادة .

تعلم فليس المرء يولد عالما ... فليس أخو جهل كمن هو جاهل.

خامساً- تحديد وقت مناسب يومي للأولاد لمراجعة واجباتهم المدرسية:

كساعة بعد العصر مثلا والوقوف معهم في حل الأسئلة التي تصعب عليهم وتذكيرهم بأهمية الإخلاص في طلب العلم مع عدم نسيان نصيبهم من الدنيا وتذكيرهم بفوائد طلب العلم وخاصة قال الله وقال رسوله . ومما يرغب في المذاكرة الجادة تحفيزهم على أسرع من يحل الواجب، أو أسرع من يحفظ درس اليوم ، أو وضع مسابقة على دروس الأسبوع في نهايته وعليها جوائز مالية . وكذلك بمواعدتهم على التنزه في حال اكتمال درجات الشهر- ولا تعارض مع الإخلاص .

سادساً- فتح حلقة لحفظ كتاب الله عز وجل لجميع أعضاء العائلة داخل المنزل:

ويختار لها وقت مناسب يومي أو شبه يومي حسب الاتفاق والجهد والطاقة وسعة الوقت وأفضل الأوقات بعد الفجر فإن لم يكن بعد العصر مباشرة وينسق لذلك جدول ويترك للجميع الحرية في الحفظ مع بث روح التنافس، ويحدد أيام السبت والأحد والاثنين والثلاثاء للحفظ والأربعاء لمراجعة السابق ونهاية كل شهر مراجعة ما تم حفظه من أول الشهر.

ويوضع لهذا البرنامج ميزانية من قبل ولي أمر العائلة لشراء جوائز ومحفزات للاستمرار في الحلقة - وأعود وأكرر على أهمية التحفيز الزمني:كالتنزه نهاية الأسبوع أو الشهر، أو التحفيز بمقدار الحفظ:إذا حفظ الجزء أو الجزأين أو الخمسة أو السورة الواحدة: مع ملاحظة أن الحفظ عند الكل يتفاوت بتفاوت القدرات والفروق الفردية فالأم ربة البيت يختلف حفظها عن الابن المتعلم وهكذا...

سابعاً- عمل درس أسبوعي بحسب القدرات والفراغ والاستعداد من الجميع:

ويكون في أي موضوع حول التربية أو الرقائق أو الآداب أو السير والكتب حول ذلك كثير لا مجال لذكرها... بحيث يكون الدرس كل يوم خميس بعد المغرب - مثلا - لمدة ساعة لجميع أفراد العائلة، أو كل يوم للجادين، أو يكون

قراءة من كتاب لمدة ساعة ونصف كل أول يوم أحد من كل شهر إذا خيف الانقطاع . ولا تغفل الفتاوى، ويكون الدرس نقاشيا حواريا لا إلقائيا حتى لا يملوا ، وذلك طمعا في تحقيق الفائدة بإذن الله عز وجل ، ويعمل لذلك كسابقه محفزات وجوائز ومسابقات حول الدروس المطروحة والمشروحة سابقا.

ثامناً- برنامج " قراءة سورة البقرة" في البيت :

وذلك بتوزيع الأيام على أفراد العائلة المتقنين للقراءة ويخصص لكل يوم شخص لقراءتها في المنزل في أي وقت يرغب ويكل متابعتها لأحد الأبناء أو البنات المتعلمين ويضع جدول لذلك،ولا يشترط لهذا البرنامج اجتماع وذلك تحقيقا لما ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما معناه "أن الشياطين تخرج من البيت الذي تقرأ فيه البقرة".

تاسعاً- برنامج حفظ الأذكار المتعلقة بالمنزل:

وذلك بتعويد الأولاد وبقية العائلة على الأذكار المطلوبة داخل المنزل خاصة – ولا نغفل بقية الأذكار- فلكل مقام مقال- فمثلا :دعاء دخول المنزل و دخول الخلاء والنظر إلى المرآة وأذكار النوم والاستيقاظ منه وأذكار قبل وبعد الطعام وآدابه وأذكار قبل وبعد الوضوء وأذكار لبس الثوب وآداب الشرب وأذكار الصباح والمساء وأذكار بعد الأذان وأذكار سماع الأصوات (البرق الديك الحمار وغيرها).
وتعويدهم عليها وذلك بـ :

- كتابتها لهم في لوحات صغيره وتعلق في أماكنها المناسبة سؤالهم عنها دائما فإذا عطس أحدا نذكره ونسال الجميع : ماذا نرد عليه ؟؟ وهكذا .
- إحضار كتيبات الأذكار أو حصن المسلم وتوزيعها عليهم للرجوع إليها حال النسيان أو خلافه .
- تذكيرهم إذا نسي أحدهم أن يذكرها في حال مروره عليها .

عاشراً برنامج تعويد العائلة على صيام النافلة:

وذلك بتوجيه الجميع إلى صيام النافلة ويكون الصيام جماعيا مع أهمية سنة السحور والتي فيها البركة وتذكيرهم بالسنة المؤكدة عند الفطور وتحفيز الصغار والمتكاسلين بجوائز أو تكريم أيا كان نوعه ((ولا ننس ربطهم بمسألة الإخلاص والاعتصام بالله والرجاء فيما عند الله قبل كل شيء فهي سر الفلاح والفوز"وما عند الله خير وأبقى))ومن ذلك صيام عاشوراء وعرفه وست من شوال وثلاثة أيام من كل شهر والاثنين والخميس والإكثار منه في شعبان وعشر ذي الحجة .وتذكيرهم بالفضل العظيم عند الصيام وخاصة النافلة "من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ".

الحادي عشر- برامج عطلة نهاية الأسبوع : ومنها

(1) البرنامج الأسبوعي : برنامج صلة الرحم :

وذلك بوضع برنامج أسبوعي لزيارة الأقارب جميعا كما يلي :

- حصر الأقارب جميعا في مذكرة .
- توزيع الزيارات عليهم شهريا كل نهاية أسبوع جزءا منهم .
- تقوية العلاقات بين أفراد العائلة والأقارب .
- تذكيرهم بفضل صلة الرحم وأنها تزيد في الرزق وتبارك في العمر ..الخ .
- عدم إغفال الجار من تلك الزيارات فله علينا حق وواجب في زيارته ومعاودته والسؤال عنه .قال تعالى "والجار ذي القربى والجار الجنب "وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ".

(2) تعويد العائلة على أداء النوافل في المنزل وعمل برنامج لمتابعتهم والتوضيح

للجميع لكيفية أدائها أثناء العمل الصباحي أو الدراسة أيام الأسبوع – كصلاة الضحى والإشراق قبل ذلك وقيام الليل والسنن النوافل القبلية والبعدية للصلوات ،وصلاة الاستخارة .

(3) **البرنامج الشهري : برنامج :"عيادة المريض" وإعانة المحتاج" .**

بحيث يكون يوم الخميس وذلك بعيادة المريض القريب إن وجد في منزله من جميع العائلة حسب الجنس .

أو بالجمع بين ذلك؛ بالتوجه إلى احد المستشفيات أثناء موعد الزيارة وتعويدهم على عيادة المريض وتوضيح آداب الزيارة مهم جدا قبل البدء فيها. وكذلك مساعدة المحتاج: بتقديم المساعدة العينية من طعام ونحوه أو المساعدة المادية الأسبوعية. وتعويد الأبناء والعائلة لكيفية معاملة المحتاج والتصدق عليه وتذكيرهم ب :

- أهمية الصدقة وفضلها.
- إخفائها والإنفاق مما نحب .
- السؤال المستمر عن ذي الحاجة وزيارته .
- عمل صندوق لذلك إن أمكن داخل المنزل وبيان بأسماء المحتاجين .

(4) **برنامج رحلة عائلية أو نزهه:**

يغمرها شيء من المرح والفرح ورسم البسمة والبهجة على أفواه العائلة بعيدا عن جو الجد " وتذكيرهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لحنظله ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ". أو تنسيق سفر للعمرة أو الزيارة وإعداد العدة والتذكير بآداب السفر ونزول المنزل وكيفية العمرة والزيارة والبدع التي ظهرت فيهما للحذر منها .

(5) **البرنامج المفتوح :**

ويكون مثلا يوم الجمعة بعد العصر بحيث تنمى فيه المواهب- بالتشجيع المادي والمعنوي - من الأهل والوالدان فنعود الابن على الخطابة والإلقاء والشعر والحداء والارتجال وسرعة الحفظ ومسابقة الجري . ونعود البنت على ما يناسبها .

وتعمل مسابقات ثقافية (علمية وأدبية وشرعية والغاز ومعلومات عامة) وألعاب وطرائف مباحة.

(6) برنامج خدمة الأم:

وذلك بالقيام بمهام الأم فيما يخص عمل المنزل ولو مرة واحدة في الأسبوع كما يلي :

- ترتيب المنزل وتنظيفه وكنسه كل يوم جمعة مثلا .
- طهي الطعام بدلا عنها من قبل الزوج والأبناء .
- غسل الملابس إن أمكن (ولو في مغسلة خارجية) طلباً لراحة الأم وإحساساً بالتعب الذي يصيبها وما تقوم به من مشقة والذي لا يشعر به أحد من أفراد العائلة .

الثاني عشر- برنامج (حقوق الوالدين) وذلك بما يلي:

- ✓ تعويد الأبناء خاصة والصغار بصفة عامة داخل المنزل على احترام الكبير والبر بالوالدين عن طريق الممارسة والتعويد .
- ✓ تعويدهم على السلام عليهما دائما وتقبيل كفيهما وتقديمهما على غيرهما .
- ✓ تعويدهم على طاعتهما فيما يأمران في غير معصية .
- ✓ تعويدهم على كيفية اسعادهما والبحث عن راحتهما ورسم الابتسامة على أفواههما.
- ✓ توضيح فضل بر الوالدين لهم في أكثر من موضع أو درس أو لقاء أوعند مخالفة ما.
- ✓ استشارتهما في أي عمل والاستئذان منهما حال الرغبة في تنفيذ أمر ما .

الثالث عشر- برنامج "قصة تربوية" :

وهذا البرنامج عبارة عن قصة من السيرة العطرة أو سير السلف الصالح والتابعين بأسلوب مشوق وببراعة في الإلقاء وحنكة في الاحتواء أو قصص من الواقع تحكي شخصية أو طائفة أو رواية أو علم أو دولة أو أمة من الأمم .

- ✓ **وقتها**: قبل النوم إذا أخلد الجميع إلى الفراش .
- ✓ **أهدافها**: حفظ الوقت، زيادة العلم والمعرفة، التنويع والتشويق في أساليب الطلب والمعرفة .

الرابع عشر- برنامج "على مائدة الطعام" :

وهذا الوقت الذي تجتمع فيه العائلة مرتان في أيام الدوام وثلاثا في الاجازات، فهو وقت ثمين يمكن أن يستغل بما يجلب الألفة والتقارب والمزاح المباح بين أفراد العائلة بحيث يكون بما يلي:

- الابتسامات المتبادلة.
- ذكر فوائد الطعام الموجود.
- التنبيه على بعض المحذورات التي تقع أثناء الطعام.
- الثناء الدائم على الطعام وصانعه .

كما يحبذ الجلوس غير الطويل بعد المائدة وقبلها والسؤال عن أحوال العائلة وما ينقصها من مستلزمات والتذكير بأهم البرامج التي سيتم تنفيذها في اليوم نفسه، وذكر بعض المواقف الطريفة أو المحزنة أو المسلية أثناء الدراسة أو العمل .♦وكذلك التذكير بأهمية النظافة الدائمة بعد الطعام وأهميتها.

الخامس عشر - برنامج "إكرام الضيف":

وذلك بتحديد وقتا مناسبا للتوجيه حول ذلك لمدة ساعة إلا ربع كل ثلاثة أشهر ومناقشة ما يلي:

" احتياجات مجلس الضيافة، احتياجات الضيافة، مناقشة الآداب المطلوبة من المضيف، عبارات الترحيب المطلوبة، توضيح المقصود من الكرم من غير إسراف ولا تبذير ".

السادس عشر: كما ينبغي ألا نغفل كثيرا من السنن والأمور التي ينبغي التركيز عليها دائما في المنزل :

1. ذكر الله.
2. الابتسامة المتبادلة.
3. استخدام السواك.
4. الاستئذان في دخول الغرف الأخرى.
5. إلقاء السلام .
6. المزاح المحمود.
7. كف الأذى.
8. احترام الكبير.
9. توقير الصغير.
10. النوم المبكر.
11. الاستيقاظ المبكر.
12. تقبيل الوالدين حال مقابلتهما.
13. العمل بالعلم.
14. الجدية في وقتها.
15. القناعة.
16. لا تنس نصيبك من الدنيا.
17. عدم إيذاء الجار.
18. استخدام الألأفاظ المشروعة حال الرد أو الغضب أو العتاب كـ: (جزاك الله خير، هداك الله، غفر الله لك، أذكر الله).
19. متابعة الملابس ومدى موافقتها للسنة.
20. إحياء السنن المهجورة.

السابع عشر - المشاركة في البرامج الخارجية:

وللمجتمع نصيب من جهود الأسرة بالمشاركة والدعم والحضور سواء في المنتديات المباحة أو المراكز الصيفية أو الربيعية أو الرمضانية أو الأسبوعية- كل

في اختصاصه- ولا ننسى حلق تحفيظ القرآن الكريم وكذلك حضور المحاضرات والندوات والدورات العلمية . مع ملاحظة:

1- المتابعة الدائمة لأفراد الأسرة حال حضور مثل هذه اللقاءات.

2- ملاحظة أصدقاء أفراد العائلة ونوعياتهم وتذكيرهم بأهمية الجليس الصالح والذي وصى به الرسول محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

3- تذكيرهم بأهمية أن يكونوا أعضاء فاعلين في حضورهم من غير حب للظهور ولا احتكار للحديث ولا مخالف لآداب المجلس .

على أمل أن تكون هذه البرامج - مع بساطتها وما فيها من النقص- نافعة وموجهة للأسرة المسلمة داخل بيتها وبين أفرادها، وأن تكون بإذن الله دافعة إلى تنشئة الأبناء تنشئة صالحة وتبصير الأسرة بالنافع المفيد لها ليخرج الله مجتمعا صالحاً، مترابياً، مستقيماً، قدوة، موفقا بإذنه، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر.

الفصل الثاني

كيف تجعل ابنك مطيعاً

فضل تأديب الولد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع) الترمذي و قال (ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن) الترمذي .

كيف تجعل ابنك مطيعاً ؟

نقصد بالولد/الذكر والأنثى، ومن كان دون الرشد و ليس رضيعاً، و إن كان لكل مرحلة سمات و أساليب في التعامل ، لكن الحديث هنا عام بسبب صعوبة التفصيل لكل مرحلة على حدة ، و منعاً للإطالة .

ما هي صفات الابن الذي نريد ؟

أن يتصف بصفات فاضلة أجمع العقلاء على استحسانها وجاء الشرع حاضاً عليها و أهمها ما يلي :

أ- الدين

نعني الابن صاحب القلب و الضمير الحي ، و الابن موصول القلب بالله و المؤمن حقاً .قال تعالى: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) الطور . و قال عليه الصلاة والسلام: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد إذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب)، فصلاح القلب بالدين فإذا استقام دين المرء استقامت أحواله كلها. قال تعالى (ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرة أعين و اجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان .

ب- كبر العقل

قال الشاعر:

يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناسبه

يعيش الفتى بالعقل في النـــاس	إنه على العقل يجري علمه و تجاريه
و أفضل قسم الله للمرء عقله	فليــس مــن الأشياء شيء يقاربـــه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله	فقــد كملــت أخلاقه و مآربــه

وأشد ما يخشاه المرء الحمق، قال الشاعر :

لكل داء دواء يستطب به	إلا الحماقة أعيت من يداويها

ج - الطاعة :

أن يستجيب لتوجيهاتك ويعمل ما يعلم أنك ترضاه و يترك ـ ما يريده ـ رغبة في تحقيق رضاك (إنما الطاعة بالمعروف) وبالقدوة الحسنة يتربى الابن على صفات الأب الحسنه.

د- حسن الخلق:

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) الحديث فالابن الحسن الخلق كثير الطاعة لله و لوالديه .

من الذي يصنع الرجال ؟ من يحدد سمات الابن ؟

لاشك أنه الأبوان حيث أنه كلما كانا قدوة حسنة لأبنائهم كلما كان صلاح الأبناء أقرب ، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) الحديث و إذا كانا مسلمين كان الولد مسلماً ، فصلاح الآباء سبب لصلاح الأبناء قال تعالى: (وكان أبوهما صالحاً)الكهف .

1ـ التنشئة المتدرجة :

تنشئة الطفل شيئاً فشيئاً حتى يرشد قال تعالى (و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون) آل عمران. تربيته و تعاهده حتى يشب و يقوى ساعده و يبلغ أشده مثال ذلك تربية إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام ، ثم كيف استجاب لطلب والده بتنفيذ رؤياه بقتله إياه .

فلا بد من التنمية المتدرجة (التعليم للفعل المرغوب)، التقويم للخطأ و الرد الى الصواب ، و ذلك بأن تعمل على تعديل ما تراه من خطأ شيئاً فشيئاً، و لا تعجل فإن الإخفاق في التغيير الشامل ثقيل وله عبء على النفس قد يقعد بها عن السعي بما ينفع ولو كان هذا السعي قليلاً سهلاً.

2 - بذل الحقوق للطفل:

(اختيار الأم، التسمية الجيدة ، التعويد على الفضائل)

3- حفظ القرآن

فحفظ القرآن الذي به أكبر مخزون من المعارف التي تهذب النفس وتقوم السلوك و تحيي القلب لأنه لا تنقضي عجائبه، فكلما زاد مقدار حفظ الولد للآيات و السور زاد احتمال معرفته بمضامينها التي هي إما عقيدة تقود السلوك أو أمر بخير أو تحذير من شر أو عبر ممن سبق أو وصف لنعيم (أهل الطاعة أو جحيم أهل المعصية) .

4- التعليم قبل التوجيه أو التوبيخ :

(حيث أن البناء الجيد في المراحل المبكرة من حياة الطفل تجنبه المز الق وتقلل فرص الانحراف لديه مما يقلل عدد الأوامر الموجهة للطفل فمن الأوامر ما يوافق هواه وخاطره وباله ما يخالف ذلك،تدل الدراسات أن هنالك ما يقارب من

2000 أمر أو نهي يوجه من الجميع للطفل يومياً !! لذا عليك أن تقلل من المراقبة الصارمة له، و من التحذيرات، و من التوجيهات، و من الممنوعات، ومن التوبيخ التلقائي ، نعم الطفل يحب مراقبة الكبار له لكنه ليس آلة نديرها حسب ما نريد !! . فلماذا نحرم أنفسنا من رؤية أبنائنا مبدعين ؟؟ و هناك أهمية بالغة في تربية الطفل الأول ليقوم هو بمساعدتك في تربية من بعده ، لكن احذر ((كثرة الأوامر له و قلة خبرتك في التعامل مع الصغير لأنها التجربة الأولى لك و لأمه في تربية إنسان !!!)) .

وأنت تتعامل مع أخطاء ابنك تذكر ذلك:

أن الجزء الأفضل من ابنك لَمّا يكتمل بعد ، و أن عقله وسلوكه وتعامله لم يكتمل بعد !!

- هل فات الوقت المناسب للتربية ؟؟؟

الوقت باقي مادام الإبن دون سن الرشد.

- ما الذي يقطع عليك الطريق إلى اكتمال ابنك بالصورة التي ترغب ؟

هناك عدة أمور أهمها:

- ترك المبادرة إلى تقويم الأخطاء.
- القدوة السيئة إذا شاهد الولد الأب أو الأم – القدوة - يكذب فلن يصدق الابن أبداً !! .
- إبليس قال تعالى على لسان إبليس (لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)
- النفس الأمارة بالسوء ((وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)) يوسف.

- أصدقاء السو ء ورد في الحديث (مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير) هناك الكثير من أصدقاء السوء أوصلوا أصاحبهم إلى المهالك .

إذا سارت الأمور على طريق مختلف أو تُرك الابن و أهمل و حدث الخلل !!

فما موقفك ...؟ عند الخلل في .. ؟؟؟ فلذة كبدك !!

ابنك من استرعاك الله إياه تذكر أنه صغير – ضعيف - قليل الخبرة – بسيط التجربة- يعايش ظروف تجعله غير مستقر بسبب مرحلته العمرية ! هنا لابد أن تلاحظ ما يلي :

1- الأحداث مؤقتة.
2- ليس المهم ما الذي حصل لكن المهم كيف تفكر في الذي حصل
3- حاول أن تقلل التفكير في الإساءات أو الإزعاجات .
4- لا تترك وتتجاهل الأمور التي يفعلها وتزعجك .
5- لا تجعل رضاك متوقفا على أمر واحد .
6- أحذر النقد القاسي للأسرة والأبناء .
7- تذكر الذكريات الإيجابية .
8- لا تركز على صرا عات خاسرة .
9- علمه و لا تعنفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف) الحديث
10- تقبل ابنك مرحلياً بلا شروط .
11- الرضا التام قليل و نادر .

أدرك كل هذا حتى ترى طريق التربية الهادئة بوضوح .

ما لذي يفيد في جعل طاعة الابن لأوامر الأب أكثر ؟

هناك عدة وسائل أهمها :

أولاً- التربية على الاستقامة:

مهم تربيته على الفرائض و محبة الخير وأهله و بغض المنكر و أهله ، ورد في الحديث (مروا أولادكم بامتثال الأوامر و اجتناب النواهي ، فذلك وقاية لكم و لهم من النار) .

ثانياً- أدنو منه

عند ما تريد توجيهه فاقترب منه أولاً حتى تلامسه لقول النبي صلى الله عليه وسلم للشاب الذي جاء يستأذنه في الزنى (أدن مني ثم مسح على صدره) الحديث. إذا شعرت بقربك من الآخرين فانك سوف تشعر بالرضا عن نفسك .

ثالثاً - قوي العلاقة به

لا بد من بناء العلاقة الجيدة معه وتنميتها و صيانتها مما يعكر صفوها، فالعلاقة القائمة على الرحمة والشفقة والتقدير والصفح لها أثر كبير. عندها ستقول: علاقاتي قربت مني الناس قاطبة !! وسوف تزيد من شبكة العلاقات الطيبة ؟ وجد أن العلاقة السامية لها ميزات كثيرة منها:

سرعة إنجاز العمل، تسهيل الخدمة دون ضرر، الاستعداد لأداء العمل برغبة، تذليل المشاكل إن وجدت وأن العلاقة العادية لها آثار منها: تبادل الخبرات، حرارة اللقاء، اكتساب عدد من الأصدقاء والعلاقة المؤقتة لها آثار منها:

إنجاز بطيء، عدم الاكتراث بالمتكلم، تبادل الخبرات أما العلاقة السيئة فأضرارها: (عدم أداء الخدمة برغبة، عدد قليل من الأصدقاء ،الترصد الأخطاء ، إنهاء اللقاء بأسرع وقت، عدم بروز العمل الجماعي) .

رابعاً- قابله بالابتسامة و بطلاقة وجه :

تبسمك في وجه ابنك صدقة وقربى وتقارب للقلوب، فإن عمل الابتسامة في نفس الابن لا حدود لها في كسبه و استجابته لما تريد منه .

خامساً - مارس طلاقة الوجه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تحقرن من المعروف شيء و لو أن تلقى أخاك بوجه طلق) الحديث. تعود على طلاقة الوجه مع أبنائك لأنه كلما كنت سهلا طليق الوجه كلما ازدادت دائرتك الاجتماعية معهم أو مع غيرهم، وكلما كنت فظا منغلقا كلما ضاقت دائرتك حتى تصبح صفراً . قال تعالى (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران.

الدور الذي تجنيه عندما تملك مهارة طلاقة الوجه :

1- تبعث هذه المهارة روح التجديد و النشاط .
2- تقضي على التوتر و الضغوط النفسية .
3- ينجذب إليك الناس .
4- تجعلك مقبولا لدى الناس .
5- تذيب السلوكيات غير المرغوبة مثل (الكبر ، الحسد، الحقد و العناد) .
6- تضفي روح التواضع .
7- تشعر عند تمتلك هذه المهارة بسهولة المؤمن و ليونته
8- تعيد روح الود و تبث روح المداعبة .
9- تكسبك الجولة في النقاشات الحادة .

سادساً- امنحه المحبة

المحبة تفعل في النفوس الأعاجيب و رسول الله خير قدوة في ذلك لأنه تحلى بأفضل خلق يتحلى به بشر فأحبه أصحابه محبة لم يشابهها محبة من قبل و لا من

بعد ، فهل يستطيع أحد أن يجاري فضائل النبي صلى الله عليه وسلم و أخلاقه و سجاياه التي حببته للناس و الدواب حتى الجماد ، و يدل على ذلك قصة ثوبان رضي الله عنه ففي الحديث (أن ثوبان رضي الله عنه كان شديد الحب للنبي صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه أتاه ذات يوم و قد تغير لونه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض و لا وجع غير أني إذا لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين و إني إن دخلت الجنة فإن منزلتي أدنى من منزلتك ، و إن لم أدخل الجنة لم أراك أبداً فنزلت الآية : (و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً) النساء .

غريب أمر الحب في حياة الناس فلا أحد يشبع منه ، وكل من يحصل عليه يشع بدفئه و صفائه على من حوله .

- ليس هناك أفضل من أن تظهر ذلك التقدير بأن تخبر شخصاً ما مقدار اهتمامك به لقول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال : أنه يحب فلاناً " هلاّ أخبرته أنك تحبه " الحديث .
- الدراسات بيّنت أن الذي لا يفعل ذلك قد تكون علاقته مع الآخر تنافسية و أفضل مكافأة للولد هو شعوره أن أمه و أبو يحبانه ويثقان به فعلا !!! عندها سوف يحبهما فعلاً لا لمصلحة ما.
- إذا أحبك الناس فانك بأعينهم كحديقة فيها شتى أنواع الزهور ذات الرائحة الفواحة .

كل طفل يحب أن يكون محبوباً و مُحباً و إلا فإنه سوف يلجأ إلى إزعاج من حوله لتنبيههم لحاجته إلى الحب

سابعاً- عليك بالهدوء

تحلى بالهدوء و الحلم و الرفق ورد في الحديث (ما كان الرفق في شيء إلا زانه و ما نزع من شي إلا شانه) لا تجعل جفوة والدك - أن وجدة - عليك صغيراً سبباً في تعاسة ابنك مستقبل

ثامناً- عامله بالثقة و التقدير و التقبل.

أشعره بمدى أهميته بالنسبة لك، وبثقتك به، فإن شخصيته تتحدد بحسب ما يسمع منك من أوصاف تصفه بها فإذا كنت تصفه دائما بالذكاء فإنك ستجده ذكياً ، و إن كنت تصفه بالبخل فستجده مستقبلاً بخيلاً شحيحاً و هكذا فكن واثقاً من نفسك و اجعل ابنك واثقاً من نفسه حتى يكون لنفسه مفهوماً جيداً وايجابياً .

فقد ثبت أن الأيمان الراسخ في قدراتنا الذاتية يزيد من الرضا في الحياة بنسبة 30 ٪ و يجعلنا أكثر سعادة ! و أقدر على النجاح ، و كن متفائلاً..ّ! وواقعياً في توقعاتك ... إن السعداء من الناس ... لا يحصلون على كل ما يريدون !!! ولكنهم يرغبون في كل ما يحصلون عليه فنظرتك لنفسك سوف تجدها واقعاً بفعل الإيحاء النفسي، سواء اعتقدت أنك تستطيع أو لا تستطيع فأنت على حق في كلتا الحلتين فاجعل ابنك واثقاً من نفسه و في قدراته و لا تحطمها - بقلة الثقة به - قبل أن يبرزها للوجود .

ولكن لا تكن مفرطا في الثقة !! و اعلم أن التقدير الإيجابي للذات مهم في تربية الرجال ليحققوا ذوات هم على حقيقتها بعيداً عن تحطيم الشخصية الذي قد يمارسه الكبار مع الناشئة .

تاسعاً- اجعل لابنك هدفا في الحياة

تشير الدراسات أن من أفضل أدوات التنبؤ بالسعادة هي...... فيما إذا كان الإنسان يعتقد أن هناك هدف في حياته ؟؟؟ ، بلا أهداف محددة نجد أن سبعة أشخاص من بين عشرة يشعرون بعدم الاستقرار في حياتهم .

عاشراً- احرص على تماسك أسرتك

فعبارة - إنني أعيش مع زوجي من أجل الأطفال - احذر أن يسمعها ابنك من أمه حتى لا يشعر بمدى التفكك الحاصل بين والديه - أن وجد فيضعف بسبب ضعف الأسرة ذلك الركن الذي يركن إليه- بعد الله - و يرتاح .

حادي عشر- تعرف على صفات ابنك :

لابنك صفات تختلف عن صفات الكبار أهمها:

1- يميل الصغير دائماً إلى أن يحصل على رضى الكبار المهمين في حياته .
2- الثناء و الثقة و التقدير تؤثر على سلوكه أكثر من التوبيخ و الزجر .
3- عادة ما يستقبل الابن أوامر الوالدين بمنتهى الحب والرغبة في التنفيذ ولكن قد يرتبك عندما يتلقى الأوامر بعصبية أو فتور أو استهجان فيتخيل أنه كائن غير مرغوب فيه أو أن والديه قد قررا التخلي عنه أو أنهما ضاقا ذرعاً به و أنه مصدر إزعاج لهما ، و هذا الارتباك قد يؤدي به إلى عدم تنفيذ الأوامر الصادرة عنهما .
4- و الولد يُحبُ أن يقوم هو بالجز الأكبر من العمل فإذا زاد عليه الإلحاح ظهر عليه العناد .
5- و يحارب كثير من الأبناء من أجل أن يلعب باللعب المحبب لديه .
6- الكبار عندما يصرخون في وجه الصغير هي دعوة له ليتحدى الكبار - خاصة إذا كانت الأوامر متناقضة، و أن يستمر في السلوك السيئ ويتمادى فيه ليعرف لأي درجة يمكن أن يصل الصراع بينه وبين الكبار .
7- الطفل يمتلك قدرة هائلة على تحمل والديه فهو أطول منهما نفساً عند العناد و التحدي.
8- الأولاد يحتاجون قدراً من الحرية ليختاروا نوع النشاط الخاص بهم .
9- الولد بحاجة أن تعلمه كل جديد دون أن تكرهه عليه .

10- الطفل يدرك مشاعرك تجاهه ويركز عليها ولا يهتم للتوجيه إذا كانت المشاعر تجاهه سلبية - وقت لخطأ الذي يرتكبه - مثل الغضب منه أو الحيرة تجاه سلوكه .

مثال ذلك :

عند ما يجري أمامك ليفتح الباب ثم تصطدم رجله بإناء فينكسر الإناء إذا كان رد فعلك أن تغضب تنفعل فإنه لن يستقبل أي معلومة أو توجيه . أمّا إذا ضبطت نفسك و حاورته بهدوء ووجهته كيف يجب أن يجري مستقبلاً داخل الصالة فإن الرسالة سوف تصل إليه و معها احترامك له وتقديرك لأخطائه التي لا يجد هو نفسه مبرراً لها. و قد يكون منزعجاً منها ولا يرغب في تكرارها دون أن تحدثه عن الخطأ الذي ارتكبه !!! .

11- يحتاج إلى الرعاية الممزوجة بالثقة فلا تكن مفرطاً في الوقاية له من أخطار ما يتعامل معه من ألعاب أو مهام .

12- الصغار لا يحبون ما يشعرهم بالعجز أمام الكبار ، و من ذلك إثارة العواطف عند الحديث معهم كقولك إني أخاف عليك من كذا إني مشفق عليك من كذا ، فلا نجني من إثارة العواطف معهم إلا الإعراض أو العناد.

13- الولد تتوسل إليه فيعاندك و تتحدث معه كصديق فيطيعك !!! بسبب المنافسة على قلب الأم و البنت على قلب الأب .

14- يحب الصغار أن تتضمن الأوامر الصادرة من الكبار معنى إمكانية المساعدة منهم له .

15- النفاق مع الابن لا يفيد لأنه قادر على اكتشاف حقيقة الأمر !!! .

16- استجابة الولد تتأثر بالوقت و العبارات ، فاختر الوقت المناسب للتوجيه أو النقد... وكذلك العبارات المناسبة .

اعلم !!!

أن هناك من هو أقدر منك على كسب ود ابنك فالجد و الجدة أقدر على التعامل المعقول مع الأبناء بسبب أن الوقت بالنسبة لهم وقت حصاد و لعدم تأثرهم بالانفعالات الناتجة عن تصرف الصغير و لقدرتهم على النزول لمستواه و لوجود الخبرة الكافية لديهما، وعلى أساس أن الصغير عندهما صاحب حق في إجابة رغبته المعقولة ، و الآباء و الأمهات ينتابهم الخوف على مستقبل الولد و فيختلط لعبه - الأب / الأم - مع الابن برغبته / رغبتها في التوجيه و عدم الصبر و ضيق الوقت فتصدر الأوامر المختلطة بالتهديد، وكذلك الأقارب والغرباء يستطيعون أن يحققوا تواصلاً جيداً في الغالب مع الصغير فيكون مطيعاً لهم فما هو السبب !! تأمل ستجد أن نوع العلاقة التي أنشئت تختلف عن العلاقة التي بينك وبينه غالباً.

لاحظ !!!

أنك لست دائماً على حق و أنت تتعامل مع مشكلات أبنائك، فاجعل عقلك هو ارتكاز السهم !!! ... و ليس عاطفتك ؟ .

ثاني عشر - عوده على الحوار :

تفاهم فالحوار الهادئ هو أساس الامتزاج و الاندماج لا بد أن يُعطي فرصة لسماع ما لديه ثم محاورته بهدوء و بمنطقية و عقلانية ، لأنه قد لا يعرف الكثير من المعلومات عن سلبيات الأمر الذي و قع فيه و لا ايجابيات تركه ، لأنه لم يخبر من قبل بذلك ، أو أنه قد نسي ما تعلم ، أو كسل عنه .

حدد ما الذي يجعلك حزيناً أو سعيداً وبلغ به في وقت الهدوء فقط ابحث عن مراكز القوة لديه و أبرزها له و امتدحه فيها و لا تشعره بالضعف أبداً. البدء بالثناء عليه و مدحه و التركيز على الأمور التي يتقنها افتح المجال للحوار و افتعال المواقف لذلك . ابحث عن السبب الحقيقي لما دفعه لفعل ذلك الأمر ثم وجه أو

ويخ أو عالج و قد تلوم نفسك على تقصيرك إذا كنت منصفاً . مهم إيجاد جو مناسب للحديث عن المخالفات ، و ذلك بعد أن تهدأ الأمور لأن الولد لا يدرك سلبيات فعله للصواب ولا إيجابيات تركه للخطأ .

إذا أخطأ لا تركز على إظهار مشاعر السخط أو الضجر، بل ركز على إيضاح التصرف المطلوب منه مستقبلاً في مثل هذا الموقف مع مراعاة أن تكون هادئ وغير منفعل.

مثال:

(سلوك رفع صوته في وجهك متذمراً) فعل لابد أن تُعرِفه بسلبياته وإيجابياته ثم تناقشه في وقت هدوءه وارتياحه وإقباله، وابدأ بالثناء عليه بما يستحق الثناء بأي فعل آخر، وطالبه بأن يكون في موضوع احترام الوالدين كما هو في ذلك الأمر (الممدوح فيه) لاحظ أنه من الضروري أن يكون إدراكه للموضوع محل الحوار مشابه لإدراكك أنت و أنه فهم منك ما تعنيه فعلاً و أن تركيزه على ما تقول مناسب جداً حتى تستطيع أن تطالبه مستقبلا بتنفيذ ما عرفه منك من صواب في هذا السلوك .

من المفيد أن يسمع حوارا عن المشكلة - محل النقاش - من شخص أخر محايد و قد يفيد افتعال موقف يجعله يسمع الحوار على أنه من غير قصد منك، أو أن يشعر أن الحديث ليس موجها إليه هو بالذات .

إذا لا تواجه المشكلات منفرداً فمساهمة أي شخص آخر في معالجة الأمور مهم .كمخلوق اجتماعي تحتاج إلى أن تناقش مشكلاتك مع أشخاص آخرين ممن يولونك و توليهم اهتماما خاصا، أو ممن مر بنفس المشكلة أو من أصحاب الخبرة .

مستشارو القروض المالية يقولون :

إن الشيء الوحيد الذي يحققه إخفاء مشكلاتك هو ضمان عدم مساعدة غيرك لك في الحل . اسمع ما لديه أو اجمع معلومات ... ماذا يدور في خلده ؟ ما هي رؤيته للمشكلة ومن يؤثر عليه ؟ و ما هي المعلومات التي تصل إليه ؟

ثالث عشر- استغل الصداقة.

لماذا الصداقة ...؟، الصداقة لا بد له منها ، وأنت تستفيد منها ، كإيصال رسالة لا تستطيعها ، و قد تجد عند الصديق الكثير من الدعم و المشاركة للأفراح و الأحزان .الصداقة على التقى تهزم المال ، و إذا أردت أن تعرف هل فلان سعيد فلا تسأله عن رصيده في البنك ولكن سله عن علاقته بربه ثم عن عدد أصدقائه الذين يحبهم ويحبونه ؟ .

رابع عشر - أغلق التلفاز

ولكن بحكمة وأوجد بديلاً يساعد على تحقيق أهدافك...!!! التلفاز ما هو إلا حشوت الكريمة التي تبعدك عن جوهر الطعام، يقطع فرص التواصل الطبيعية، يسرق وقتنا ولا يعيده أبداً، افتحه عندما يكون هناك ما يستحق المشاهدة، إنه يفرض علينا ما نشاهد ولا نختار ما يجب أن نشاهد !! مثل من يدخل السوق و يشتري كل ما يراه أمامه ثم عندما يعود لداره يكتشف ضعف نفسه وقلة عقله . لا تقبل الصورة التي ينقلها لك التلفاز أو الناس من حولك .

خامس عشر - آخر العلاج الكي

عندما تسير الأمور على خلاف ما تراه ... ! ولم تتيقن الخطأ ..! ، لا تفترض أن هناك خطأ كبيراً يستحق العقاب ...! أو أنه فعل ذلك لتحقيق مصلحة شخصية فردية له ...!، أو أنه كان يريد النيل منك... !،افترض أنه محق....! أو

مجتهد معذور ....! ، أو مخطئ يحتاج التوجيه.... ! وأحذر العقاب وقت الغضب فلا تجعل كتفه ملعباً تلهو فيه - بكرة القلق الزائد الموجود لديك ، **العقاب المثمر هو ما تضمن التالي:**

1- تعليم السلوك المرغوب فيه و التحذير من السلوك المرفوض وذلك قبل الوقوع في الخطأ .
2- الاتفاق على العقوبة حال الخطأ ، بحيث تكون مناسبة لحجم الخطأ .
3- أن يفهم أن هذا خطأً يستحق العقوبة عليه .
4- أن يدرك أن العقوبة متجهة للسلوك و ليس لشخصه هو .

وأخيراً تأكد من أنه أدرك خطأه حتى لا يكون للعقوبة أثر سلبي يجلب العناد أو التمرد .

كن حكيماً في عقدك للمقارنات

في الواقع أنه لم يتغير شيء نتيجة للمقارنة ...!!!! إلا أن شعورنا تجاه حياتنا يمكن أن يتغير بشكل كبير بناء على تلك المقارنة ، فكثير من حالات الشعور بالرضا أو عدم الرضا تعود إلى كيفية مقارنة أنفسنا بالآخرين من هم أفضل منا أو قل حظاً منا ! في تربية أولادهم . فوض غيرك ينكر عليه بالأسلوب المناسب إذا وقع في منكر .

عليك أن تبقى دائماً مع الحقيقة و تسعى جاهداً على تحسين الأمور !... كل يحلم بأسرة مثالية ولكن ينجح في تحقيق شيئاً من ذلك الواقعين منهم !! . إذا لم تكن متأكداً .... ليكن تخمينك على الأقل .... إيجابياً انتبه فقد تحصل على ما تريد بأبسط طريق.

افعل ما تقول أنك ستفعله . لا تكن عدوانياً . لا تفكر في مبدأ (ماذا لو) . طور اهتماماً مشتركاً مع الابن و لاعبه . اضحك معه ومازحه. لتكن حمامة سلام . لا تساوم على أخلاقياتك . لا تشتري السعادة بالمال فقط .

الفصل الثالث

كيف يسود الحب والود بين أبنائك ؟؟

كيف يسود الحب والود بين أبنائك

ما هي نقاط العداء بين الأبناء ؟ وكيف نستطيع أن نقتلعها من صدورهم، ونزرع مكانها أشجار الحب والوئام ؟ أي كيف تجعل ابنك يطبع قبلة على وجنتي أخيه بدل أن يوجه إليه الضربات ؟

الجواب:

تستطيع أن تقتلع جذور التباغض والعداء من بين أبنائك إذا ما عملت بهذه الوصايا التالية:

أولاً- اعرف متى تطبع القبلة وتوزع الحب.

جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى رجل له ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((فهلاً واسيت بينهما؟)). إذاً.. لا تنس في المرة القادمة التي تريد أن تقبل فيها أحد أبنائك، أو تضمه إلى صدرك، وتعطف عليه بالحب والحنان، لا تنس أن عليك أن تفعل ذلك في وقت لا يلحظك فيه أبناؤك الآخرون، وإلا.. فإن عليك أن تواسي بين أبنائك في توزيع القبلات، ويعني ذلك إذا قبلت أحد أبنائك في محضر إخوانه الصغار حينئذ لا بد أن تلتفت إليهم وتقبلهم أيضاً، وإن لم تفعل - بالخصوص إذا كنت تكثر من تقبيل أحد أبنائك دون إخوانه - فكن على علم أنك بعملك هذا تكون قد زرعت بذور الحسد وسقيت شجرة العدوان بينهم وقد أكد الإسلام على هذه المسألة الحساسة، وأعار لها انتباهاً ملحوظاً.

والمطلوب - في الحقيقة - إقامة العدل بين الأبناء سواء في توزيع القبلات أو في الرعاية والاهتمام بشكل عام.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((اعدلوا بين أولادكم، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف)).

وتحضرنا هنا بعض الأسئلة حول وضع الإخوة في الأسرة:

- هل الأطفال الأصغر دائماً يحمون حماية زائدة؟
- وهل الأطفال الأكبر يجدون قبولاً أكبر أو أقل عندما يأتي أطفال آخرون؟
- وهل يكون المولود الأول مفضلاً دائماً ؟
- وما مركز الابن الأخير والابن الوحيد ؟
- كيف يكون موقع الابن الجميل والابن القبيح ؟
- هل هناك تفاضل بين الأبناء وعلى أي أساس يقوم ؟
- على أساس الجمال، أم على أساس التقوى والعمل الصالح ؟
- وإذا كان هنالك من تفاضل.. كيف يجب أن يتم إشعار الأبناء به ؟

يجيب على بعض هذه الأسئلة أحد الباحثين التربويين فيقول: ((عندما يولد الطفل الثاني، ويأخذ بالنمو والكبر ويدرك ما حوله، لا يجد الوالدين من حوله فحسب، بل يجد كذلك في الميدان أخاه الأكبر الذي سبقه في الميلاد، والذي يفوقه قوة ويكبر عنه جسماً ووزناً.

وكلما كبر أدرك أنه أصبح في مرتبة ثانوية في المعاملة تتضح له من الأمور الآتية: نعطي له اللعب القديمة بعد أن يكون أخوه قد استلمها جديدة واستعملها أمامه، ونعطي له كذلك ملابس أخيه القديمة بعد أن تصبح غير صالحة للاستعمال إلا قليلاً.

والذي يزيد الطين بلة، ميلاد طفل ثالث في الأسرة يصبح موضع رعاية جديدة من الوالدين، فيقل لذلك مقدار الرعاية التي كانت توجه إليه. وهنا يأخذ الطفل الثاني ترتيباً جديداً بين الإخوة، ويصبح طفلاً أوسط. وإن مركز

الطفل الأوسط لا يحسد عليه إذ إنه يكون مهاجماً من الأمام (عن طريق الأخ الأكبر) ومن الخلف (عن طريق الأخ الأصغر).

أما عن الطفل الأخير في الأسرة، فإن مركزه تحدده العوامل التالية نجد أولاً: أن هنالك اختلافاً في معاملة الوالدين له عن بقية الإخوة والأخوات، وميلاً لإطالة مدة الطفولة، لأن الوالدين ـ حينئذ ـ يكونان غالباً قد تقدم بهما السن وأصبح أملهما في إنجاب أطفال جدد محدوداً.

وفي بعض الحالات نجد أن الطفل الصغير الأخير يكون موضع رعاية خاصة و (دلال) الوالدين أو من أحدهما، وهنا تدب نار الغيرة والحقد في نفوس إخوته وتذكرنا أمثال هذه الحالات بقصة يوسف عليه السلام، وما تعرض له من إيذاء نتيجة كره إخوته له، لإيثار والديه له بالعطف الزائد)). وبالنسبة إلى مسألة التفاضل، نجد أن بعض الآباء يزدادون حباً وعطفاً على أحد أبنائهم دون إخوته اللآآخرين، ليس لأنه الأجمل أو الأكبر أو الأخير، وإنما لأنه الأفضل نشاطاً وعملاً وخدمة لوالديه.

هنا لا بأس بهذا التفاضل إذا ما كان سراً، ولكن حذار من الطريقة السلبية التي يتم إشعار الإخوان بها. والطريقة السلبية ـ التي يجب اجتنابها ـ هي: أن يقول الأب لأبنائه ـ على سبيل المثال ـ : لا بارك الله فيكم إنكم جميعاً لا تساوون قيمة حذاء ولدي فلان!! أو يقوم باحترام ابنه والاهتمام به دون إخوانه وأخواته.

بينما الطريقة الايجابية تقضي بأن يقوم الأب بمدح الصفات التي يتحلى بها ابنه الصالح دون ذكر اسمه، أو حتى إذا ما اضطر إلى ذكر اسمه فلا بد أن يقول لهم مثلاً: إني على ثقة من أنكم ستحذون حذو أخيكم فلان في مواصفاته الحميدة، ولا شك ـ يا أبنائي ـ أن لكم قسطاً من الفضل في مساعدتكم أخاكم حتى وصل إلى هذه الدرجة من الرقي والتقدم والكمال.

بالطبع ـ عزيزي القارئ ـ إنك وجدت الفارق بين الطريقتين، ففي الطريقة الأخيرة تجد أن الأب يحاول إعطاء التفاضل لأحد أبنائه بصورة فنية دون أن يحرك مشاعر الحقد والحسد في صدور أبنائه الآخرين، تجاه ابنه المتميز لديه، بل بالإضافة إلى ذلك فهو قد دفع أبناءه إلى تقليد أخيهم الصالح عبر إعطائهم الثقة في الوصول إلى مرتبته، وبصورة هادئة وحكيمة. والتفاضل هنا لا يعني إعطاء أحد الأبناء حقوقاً أكثر، وفي المقابل سلبها من الأبناء الآخرين، كأن يعطي الابن المتميز طعاماً أكثر أثناء وجبة الغذاء أو أن تقدم إليه الملابس الأجود واللوازم الأفضل، لا.. إن هذه الطريقة هي طريقة الحمقى والذين لا يعقلون. إذاً.. إن آخر ما نريد قوله في هذا الباب هو: المطلوب مزيد من الانتباه إلى هذه الملاحظة الهامة والتعرف ـ جيداً وبحكمة ـ على كيفية توزيع الحب بين الأبناء.

ثانياً- بيّن أهمية الأخ لأخيه.

إذا كنت ترغب في أن يسود الحب والود بين أبنائك فما عليك إلا أن تبين أهمية الأخ لأخيه، وتشرح له عن الفوائد الجمة التي يفعلها الإخوان لبعضهم البعض. وهنا يجدر بك أن تسرد لأبنائك الأحاديث التي توضح تلك الأهمية التي يكتسبها الأخ من أخيه.

إذاً.. فالأخ هو المساعد الأيمن لأخيه، وقد تجلى ذلك أيضاً في قصة النبي موسى حينما قال: (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري). بهذه الطريقة تكون قد أشعرت ابنك بأهمية أخيه، وبالتالي قد شددت أواصر العلاقة والمحبة بينهم.

ثالثاً- اسق شجرة الحب بينهم.

الأب الناجح في التربية هو الذي يجسم المحبة بين أبنائه ويقوم بإروائها وسقيها كل وقت. وتسأل: كيف يتم ذلك؟ والجواب يأتيك على لسان أحد الآباء، وهو يسرد تجربته مع أبنائه، حيث يقول:

لقد رزقني الله (عز وجل) الوليد الثاني بعد أن جاوز عمر الأول السنتين، وحمدت الله (تعالى) كثيراً على ذلك. وكما هو الحال عند كل الأطفال، أخذ ولدي الأول يشعر تجاه أخيه، كما يشعر الإنسان تجاه منافسيه، كان ينظر إليه باستغراب ودهشة وعدم رضى، وكأن علامات الاستفهام التي تدور في مخيلته تقول: لماذا احتل هذا الغريب مكاني ؟ من هو هذا الجديد ؟ هل يريد أن يأخذ أمي مني ؟ وبدأ الحسد والغيرة يدبان في نفسه حتى أنه تسلل إليه وصفعه وهو في مهده. لقد كانت تلك هي آخر صفعة، حيث أدركت على الفور أنه لا بد من وضع حل ناجح يمنع الأذى عن هذا الرضيع. فكرت بالأمر ملياً حتى اهتديت إلى فكرة سرعان ما حولتها إلى ميدان التطبيق، حيث جئت ببعض اللعب الجميلة والمأكولات الطيبة، ووضعتها في المهد عند طفلي الرضيع، ثم جئت بولدي الأكبر وأفهمته بالطريقة التي يفهمها الأطفال أن أخاه الصغير يحبه كثيراً وقد جاء له بهدايا حلوة وجميلة، ثم أمرته بأن يأخذها منه، فأخذها وهو فرح مسرور لا يخامره أدنى شك في ذلك. ومنذ ذلك اليوم لم أترك العملية هذه، حيث أوصيت زوجتي بأن تقدم أكثر الأشياء التي تريد تقديمها لوليدنا الأول أن تقدمها باسم الصغير وعبره، مثلما فعلت أنا في بادئ الأمر. وكل يوم كان يمضي كان ولدي الأكبر يزداد حباً لأخيه حتى وصل به الأمر إلى البكاء عليه فيما لو أخذه أحد الأصدقاء وقال له مازحاً إنني سأسرق أخاك منك!

كان ذلك بالنسبة للأطفال الصغار، بينما السؤال الآن: كيف نزرع الحب بين الأبناء الكبار ؟

تستطيع أن تحقق ذلك عبر الطرق التالية:

الطريقة الأولى: ادفع أبناءك ليقدم كل واحد منهم هدية لكل أخ من إخوانه، سواء عبر إبلاغ كل واحد منهم بطريقة مباشرة أو عن طريق توجيههم إلى

القيام بهذا العمل بطريقة غير مباشرة، أو من خلال الطريقتين معاً، وإن كان نفضل الطريقة غير المباشرة.

الطريقة الثانية: ادفع أبناءك للتزاور والتواصل بينهم فإنه ليس هناك شيء يمتن العلاقة والحب بين الإخوان مثل الزيارة.والجدير بك أن تعلمهم الأحاديث الشريفة ا حتى تدفعهم ذاتياً للقيام بالتزاور فيما بينهم

الطريقة الثالثة: ادفعهم إلى المصالحة والمعانقة فيما بينهم.

رابعاً- اقض على الظلم والحسد فيهم.

ابحث عن أسباب الشقاق وبواعث الحقد والخصام بين الأبناء ثم اقتلعها من الجذور وازرع مكانها رياحين المودة والإخاء. ومن أسباب الخصام السيئة هي: الاعتداء والظلم والحسد. فلو كان أبناؤك يعتدون على بعضهم البعض، ويمارسون الظلم وفي صدورهم يعشعش الغل والحسد، حينئذ فلا غرابة إذا لم تجد فيهم الحب والود والإخاء.

ترى كيف يمكن أن يحب الصغير أخاه الكبير، وهو يقاسي من مرارة ظلمه وعدوانه ؟؟

إن وجدت الكثير من الأبناء يمارسون أقسى أنواع الظلم بحق إخوانهم وأخواتهم فهم يمارسون الضرب القاسي، ويسلبون حقوق الإخوان في الأكل والمنام والملبس وكل شيء.

وأحياناً كثيرة تجد أن الأخ الأكبر في العائلة يصبح مستبداً إلى آخر حد، يقوم بأحكام سيطرته الحديدية على أخواته مكسورات الجناح، وكأنه سلطان جائر.

هنا لا بد أن يتدخل الأب ويفك القيد ويرفع الظلم، وإلا فإن الأبناء ـ كلهم ـ سيصحبون على شاكلة أخيهم الكبير، لأن الأجواء الملتهبة تخلق من أفراد الأسرة

وحوشاً ضارية، تضطر الكبير أن يستضعف الذين هم أصغر منه، وهكذا بالتسلسل حتى آخر طفل.

وهكذا الأمر تماماً بالنسبة للحسد، فالأبناء الذين ينامون على وسائد الحسد ويلتحفون بلحاف الحقد والضغينة، وتنمو في صدورهم أعشاب الغل، هؤلاء الأبناء يعيشون حياة ضنكاً، لا تجد للمحبة أثراً فيها. فالحسود بطبعه يبغض الآخرين، ويكنّ لهم الحقد والكراهية، ولربما تسول له نفسه القضاء على من يحسده، كما فعل قابيل بأخيه هابيل من قبل.

من هنا، فإذا ما كنت تريد أن يسود الحب والود بين أبنائك، فلا مناص م رفع أي بوادر سيئة مثل الظلم والحسد من بين أبنائك.. بل ولا بد أن تقتلها وهي في المهد قبل أن تترعرع وتكبر.

خامساً- اجعل الحوار والتفاهم وسيلة لحل المشكلات.

هنالك بعض الأبناء لا يعرفون طريقاً لحل المشكلات غير طريق المشاجرة والاشتباك الحاد، وكأنهم أعداء وليسوا إخواناً!

ترى.. لماذا لا ينتهجون سبيل الحوار الهادئ بينهم؟ بالطبع إن السبب يرجع إلى الوالدين فهما المسؤولان عن خلق الأجواء والعادات والتقاليد في العائلة.

لذلك.. من المفترض أن لا ينسى الآباء تعليم أبنائهم عادة الحوار والتفاهم الرزين بدل أسلوب المناقشات العصبية والمشاجرات الصاخبة. والمسألة لا تحتاج إلى فلسفة وتنظير، إذ يكفي لأحد الوالدين أن يستوقف أبناءه، في حالة حدوث أول صراع كلامي ويبدأ يحل لهم المشكلة بالتفاهم والسؤال الهادئ. ونضرب مثالاً على ذلك: كثيراً ما يحدث أن يتشاجر طفلان على لعبة معينة، ويبدأ كل منهما يجر اللعبة. هنا على الأم أو الأب أن يسرع إلى ولديه، ويحاول أن يرضي أحد الطرفين بالتنازل، مثل أن يقول لهما: ليلعب كل واحد منكما بهذه اللعبة نصف ساعة.. واحداً بعد واحد.

وهكذا على أي حال فالمهم أن ينهي المسألة بالتفاهم وبمرور الزمن يتعلم الأولاد هذه العادة الحسنة في حل أي مشكلة تطرأ لهم، فيقضون بذلك على أي سبب للخصام قبل أن يفتح عينه للحياة.

سادساً- عرفهم- حقوق الإخوان.

وهذه الحقوق ((للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقاً، لا براءة منها إلا بأدائه، أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته (إن من واجب الأخ تجاه أخيه أن يخفف عنه حزنه ويهون عليه رزيته)، ويستر عورته (إذا رأى بادرة سيئة من أخيه، أن يسترها ولا ينشرها)، ويقيل عثرته (من صفات المؤمن، أن يمتلك قلباً كبيراً وصدراً رحباً يستوعب بها عثرات إخوانه)، ويرد غيبته، ويقبل معذرته.. (يقول علي رضي الله عنه :اقبل عذر أخيك، وإن لم يكن له ذعر فالتمس له عذراً)، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعوده في مرضه، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويحسن جيرته، ويكافئ صلته، (فإن قدم له خدمة فلا بد أن لا ينساها حتى يقدم له خدمة مماثلة)، وأن يشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته (زوجته)، ويقضي حاجته، ويستنجح مسألة (أي يسعى لنجاح مسائله بأي شكل كانت وفي أي مجال)، ويسمت عطسته (فإذا عطس الأخ - أو أي أحد من الجالسين - لا بد أن يقول له الانسان: ((يرحمك الله)) ويدعو له)، ويرشد ضالته، ويطيب كلامه (أي يقول له: طيب الله أنفاسك)، ويوالي وليه (أي يصادق صديقه)، ولا يعاديه (لا يصبح عدواً لصديق أخيه)، وينصره ظالماً ومظلوماً (فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه)، ولا يسلمه (لا يتركه فريسة عند العدو، ولا يتجاهله عند الخطر)، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسهن ويكره له ما يكره لنفسه)).

بعد أن يكون أبناؤك قد تعلموا هذه الحقوق وأدوها تجاه إخوانهم - حينئذ - لا تخش على نور الحب أن ينطفئ بينهم، بل وكن على أمل كبير من ازدياد شعلة الحب والمودة بصورة مستمرة ودائمة.

الفصل الرابع

صراخ الأمهات في البيوت

صراخ الأمهات في البيوت

ظاهرة جديدة تسللت إلى حياتنا وبيوتنا وأصبحت مرضا خطيرا بل وباء مزعجا ينتشر :النار في الهشيم ، الظاهرة الصراخ المستمر للزوجة " الأم" طوال اليوم حتى لا يكاد يخلو منه بيت أو تنجو منه أسرة لديها أطفال في المراحل التعليمية المختلفة..

ففي معظم بيوتنا الآن وبسبب الأعباء المتزايدة على الأم بسبب العمل وصعوبة الحياة وسرعة إيقاعها ومشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والضغوط النفسية المتزايدة ، وربما أيضا بسبب طموحات المرآة التي تصطدم غالبا بصخرة الواقع المر والمعاكس ، بالإضافة إلى مسئولية الأم في مساعدة أطفالها في تحصيل وفهم استيعاب دروسهم ودس المعلومات في رؤسهم بعد ان فقدت المدرسة دورها ، الأمر الذي جعل الأم في موقف صعب لا تحسد عليه ، فكيف لها بعد يوم عمل شاق وطويل ومعاناة في العمل وفي الشارع في رحلتي الذهاب والعودة ، وربما بسبب القهر الذي تشعر به من الرجال تجاهها خارج المنزل، وأحيانا داخله ، كيف لها بعد كل ذلك أن تقوم بدورها في تربية وتنشئة أطفالها وتقويم سلوكياتهم وإصلاح " المعوج" منها امام طوفان من التأثيرات السلبية تحيط بهم من كل جانب في زمن القنوات المفتوحة والدش والإنترنت والموبايل والإعلانات الاستفزازية ؟؟

وكيف لها بعد ان تعود إلى بيتها مرهقة ومنهكة وغالبا محبطة ان تدرس الدروس والمعلومات والإرشادات والتوجيهات في عقول أبنائها في برشامة مركزة يصعب عليهم غالبا ابتلاعها !

وهنا ظهر المرض ومعه الكثير من الأمراض المختلفة، وكثرت الضحايا وامتلأت عيادات الأطباء بأمهات معذبات تجمعهن غالبا ظروف متشابهة وهي انشغال الأب بعمله أو سفره للخارج ، واعتقاده الخاطئ ان دوره يقتصر على توفير الأموال لأسرته واعتماده الكامل على الزوجة في التربية والتنشئة ومساعدة الأطفال

في تحصيل دروسهم .. الأمر الذي شكل عبئا كبيرا على الزوجية وضغطا مستمرا على أعصابها الخطورة هنا أنه مع تطور أعراض المرض والتي تبدأ كالعادة " ذاكر يا ولد .. ذاكري يا بنت أسكت يا ولد حرام عليكم تعبتوني ...الخ

تقوم الأم ذلك بانفعال وحدة ثم بصوت عال ورويدا رويدا تبدأ في الصراخ وتفقد أعصابها تماما وتتحول الحياة في البيت إلى جحيم .. وهنا يبدأ الأطفال في الاعتياد على الصراخ ويتعايشون معه فهم يصبحون عليه ويمسون عليه " اصحي يا ولد الباص زمانه جاي .. نامي يا بنت عشان تصحي بدري " اطفي التليفزيون يا بني آدم ابقوا قابلوني لو فلحتم الخ المهم في هذا الجو يبدأ كبار الأطفال في التعامل مع أشقائهم الأصغر بأسلوب الصراخ .

(وهنا يزداد صراخ الأم للسيطرة على الموقف .. ولو فكر أحد يوما في أن يستعمل السلم بدلا من المصعد للصعود إلى شقته فسوف يسمع صراخا يصم الأذنين ينبعث من معظم الشقق وعندما يحضر الأب بعد يوم شاق واجه خلاله ضوضاء وصراخا في كل مكان في العمل في الشارع ويكون محملا غالبا بمشاكل وصراعات واحباطات وربما أيضا بصراخ الضمير في زمن أصبح الماسك فيه على دينه ،أمانته ونزاهته وأخلاقه كالماسك الجمر بيده أو بكلتا يديه، عند عودة الأب يحاول الجميع افتعال الهدوء تجنبا لمواجهات حتمية قد لا تحمد عقباها ، ولكن لان الطبع يغلب التطبع، لان المرض يكون قد أصاب كل أفراد الأسرة .. فان الأب يفاجأ بالظاهرة بعد أن أصبحت مرضا مدمرا فيبدأ المناقشة مع زوجته . ماذا حدث ؟ وما الذي جرى لكم؟

فتبكي الزوجة المسكينة وتنهار وتعترض : نعم أنا أصرخ طوال النهار ولكنه الأسلوب الوحيد الذي أستطيع التعامل به مع أولادك ".

وهنا ربما يحاول الزوج احتواء الموقف ودعوة زوجته المنهارة للهدوء وربما يطيب خاطرها بكلمة أو كلمتين ولكن - وهذا هو الأغلب حدوثا للأسف – ربما ينحرف الحوار إلى الجهة الأخرى خاصة عندما يؤكد الزوج لزوجته أنه هو

الآخر متعب ومحبط ومحتاج إلى الراحة في بيته وهنا قد تصرخ الزوجة تذمرا فمتى ستتحدث معه اذاً.

وكلمة وكلمتين يجد الزوج نفسه في النهاية يصرخ هو الآخر، فلا أسلوب يمكن التعامل به مع هؤلاء سوي الصراخ وتفشل محولات بعض العقلاء من الأزواج في احتواء الموقف والتعامل مع الظاهرة " الصارخة " بالحكمة والمنطق والهدوء.

فإلى متى ستظلين تصرخين يا سيدتي ؟

وربما أردت أيضا أن أضع هذه الظاهرة الخطيرة على مائدة البحث والدراسة، وان استنفر الجميع لمحاولة البحث عن أسبابها وعلاجها ولعلي أريد أن اطرح سؤالاً:

- هل كانت أمهاتنا يصرخن مهما زاد عدد أفراد الأسرة ؟
- وهل فشلن في تربيتنا وتنشئتنا ؟
- ولماذا اذن الكثيرون منا رجالا ونساء فاشلون في تربية أطفالهم ورعاية أسرهم ؟
- لماذا أصبح الصراخ هو اللغة الوحيدة للحوار ، بل السمة المميزة والمسموعة لبيوتنا ؟

الفصل الخامس

مشاغبة طفلك .. و عناده !!

مشاغبة طفلك... وعناده !!

بعد إجراء دراسة شملت 110 أُسر امريكية تضم أطفالاً تتفاوت أعمارهم ما بين ثلاثة و خمسة أعوام .. أعلن معهد العلوم النفسية في أتلانتا أن هناك علاقة قطعية على وجود علاقة بين شخصية الطفل المشاغب ، الكثير الحركة ، و بين الأم العصبية التي تصرخ دائماً و تهدد بأعلى صوتها حين تغضب .

وجاء في الدراسة أيضاً أن المقصود بالطفل المشاغب هو الطفل الذي لا صبر عنده ، والعنيد ، و المتمرد و العدواني نحو الآخرين .. حتى والديه ، والذي لا يلبث أن يجلس حتى يستعد مرة أخرى للقيام و اللعب أو العراك مع أحد أخوته .

و يعلن الدكتور فرانك ترايير من الكلية الطبية بجورجيا قائلاً : إن نتائج الدراسة أضافت إلى المعلومات المعروفة حالياً بأن هؤلاء الأطفال قد يدمرون أنفسهم إذا لم تقدم لهم المساعدات منذ صغرهم ، و إن الطفل منهم لا يعرف كيف يوجه طاقته هذه للوصول إلى هدف مفيد0 بل لوحظ أنه يستخدمها (أي طاقته) في عراك أو لعب عدواني مع إخوته و أصدقائه .. وربما والديه أيضاً .

و تشير نتائج الدراسة أيضاً إلى أن الأم التي تعبر عن غضبها بالصراخ .. وباستخدام ألفاظ بذيئة ، أو سيئة أمام طفلها ، تدفع بهذا الطفل إلى التحول إلى طفل من هذا النوع المشاغب . وأكدت الدراسة كذلك أن تأثير غضب الأم أقوى من تأثير غضب الأب على تكوين شخصية الطفل .

هل تأملت (عزيزتي الأم) في نتائج هذه الدراسة الهامة ، وهل وجدت كيف أن ما فيها يتلخص في نصيحة في غاية الأهمية، و يمكن أن نوجزها في هاتين الكلمتين: (لا تغضبي) .

وهي نصيحة سبق بها نبي الرحمة دراسات الدارسين و أبحاث الباحثين .. حين أوصى بعدم الغضب . ولكنك قد تسألين : و كيف لا أغضب ؟ كيف أملك نفسي حين يتكرر خطأ الطفل ؟ كيف يمكنني أن أهدأ و طفلي يرتكب حماقات لا تحتمل ؟

هذه بعض النصائح التي أرجو أن تساعدك عزيزتي الأم على عدم الغضب:

1- الاستعاذة من الشيطان الرجيم بصورة مستمرة و أنت تشاهدين من طفلك ما يثير فيك الغضب، سواء أقام بكسر الأشياء في البيت، أم بضرب أخته أو أخيه الصغير، أم بالصراخ .. رددي الاستعاذة من الشيطان و أنت تتوجهين إليه لتمنعيه من فعله الخاطئ، أو لإصلاح ما أفسد، أو لغير ذلك.

2- انظري إلى طفلك طويلاً حين يكون نائماً، و تأملي في براءته و ضعفه، و خاطبي نفسك : هل يستحق هذا المسكين أن أضربه أو أصرخ في وجهه و أثور عليه ؟! و حين يريد الغضب أن يثور في نفسك على طفلك عندما يرتكب ما يثير فيك هذا الغضب .. تذكري صورته و هو نائم ضعيف، لا حول له و لا قوة، و ملامح البراءة مرسومة على وجهه .. و حاولي أن تثبتي هذه الصورة في مخيلتك .. فإن هذا يساعدك كثيراً على كبح جماح غضبك.

3- ضعي نتائج الدراسة السابقة في ذهنك ، و تذكريها حينما تبدأ شعلة الغضب بالإشتعال في نفسك، وفكري: غضبي لن ينفع في تأديبه غضبي سيزيده شغباً و عناداً و تمرداً . اللهم أعني على التحكم في أعصابي اللهم اشرح صدري .

4- أشغلي نفسك بأي عمل آخر و أنت تعلنين لطفلك أنك ستحاسبينه على خطئه أو إهماله أو ذنبه .. فيما بعد .. و هذه بعض الأمثلة :

- سأعرف شغلي معك بعد أن أنهي إعداد الطعام .
- فكر كيف ستواجه أباك عندما يعلم بما فعلت .

إن هذا التأجيل يساعد على إطفاء ثورة الغضب في نفسك، وهو، في الوقت نفسه، يشعر الطفل أن خطأه لن يمر دون حساب .

الفصل السادس

الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم

الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولي التي يترعرع فيها الطفل ويفتح عينيه في أحضانها حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه بعدها يلتحق بالمؤسسة الثانية وهي المدرسة المكملة للمنزل ولكن يبقى وتتشكل شخصية الطفل خلال الخمس السنوات الأولى أي في الأسرة لذا كان م الضروري ان تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصحية التي تنمي شخصية الطفل وتجعل منه شابا واثقا من نفسه صاحب شخصية قوية ومتكيفة وفاعلة في المجتمع .....

وتتكون الأساليب غير السوية والخاطئة في تربية الطفل إما لجهل الوالدين في تلك الطرق أو لأتباع أسلوب الآباء والأمهات والجدات أو لحرمان الأب أو الأم من اتجاه معين فالأب عندما ينحرم من الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة او العكس بعض الآباء يريد أن يطبق نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له على ابنه وكذلك الحال بالنسبة للأم .

وسأتطرق هنا لتلك الاتجاهات الغير سوية والخاطئة التي ينتهجها الوالدين أو احدهما في تربية الطفل والتي تترك بآثارها سلبا على شخصية الأبناء

سنتحدث في صفحات متواصلة إن شاء الله عن تلك الأساليب والاتجاهات الخاطئة وآثرها على شخصية الطفل وهي :

1- التسلط .
2- الحماية الزائدة .
3- الإهمال.
4- التدليل.
5- القسوة.
6- التذبذب في معاملة الطفل
7- إثارة الألم النفسي في الطفل
8- التفرقة بين الأبناء وغيرها ...

التسلط أو السيطرة

ويعني تحكم الأب او الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحيانا وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات

كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين أيضا عندما يفرض الوالدين على الابن تخصص معين في الجامعة أو دخول قسم معين في الثانوية قسم العلمي أو الأدبي...أو .... أو ...... الخ

ظنا من الوالدين أن ذلك في مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن لذلك الأسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلا.

ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية .. ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين لا يستطيع أن يبدع أو أن يفكر... وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة ... كما يساعد إتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة .. وتفقد الطفل الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وشعور دائم بالتقصير وعدم الانجاز .. وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب طفل عدواني يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.

الحماية الزائدة

يعني قيام احد الوالدين او كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض أن يقوم بها الطفل وحده والتي يجب ان يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان او احدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قرارة بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره: كحل الواجبات المدرسية عن الطفل او الدفاع عنه عندما يعتدي عليه احد الأطفال.

وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما اذا كان الطفل الأول او الوحيد او اذا كان ولد وسط عديد من البنات او العكس فيبالغان في تربيته .....الخ

وهذا الأسلوب بلا شك يؤثر سلبا على نفسية الطفل وشخصيته فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط

كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب لا يثق في قراراته التي يصدرها ويثق في قرارات الآخرين ويعتمد عليهم في كل شيء ويكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه أمه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض ان يعتمد فيها الشخص على نفسه وتحصل له مشاكل في عدم التكيف مستقبلا بسبب ان هذا الفرد حرم من إشباع حاجته للاستقلال في طفولته ولذلك يظل معتمدا على الآخرين دائما .

الإهمـــال

يعني ان يترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه او الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب وقد ينتهج الوالدين او احدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم

فالأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتي الا بعد ان ينام الأولاد والأم تنشغل بكثرة الزيارات والحفلات او في الهاتف او على الانترنت او التلفزيون وتهمل أبناءها

او عندما تهمل الأم تلبية حاجات الطفل من طعام وشراب وملبس وغيرها من الصور. والأبناء يفسرون ذلك على انه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبا على نموهم النفسي.

ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة كذلك الحال عندما يحضر الطفل درجة مرتفعة ما في احد المواد الدراسية لا يكافأ ماديا ولا معنويا بينما ان حصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر منه ، وهذا بلا شك يحرم الطفل من حاجته الى الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم.

وعندما يكبر هذا الطفل يجد في الجماعة التي ينتمي إليها ما ينمي هذه الحاجة ويجد مكانته فيها ويجد العطاء والحب الذي حرم منه وهذا يفسر بلا شك هروب بعض الأبناء من المنزل الى شلة الأصدقاء ليجدوا ما يشبع حاجاتهم المفقودة هناك في المنزل.

وتكون خطورة ذلك الأسلوب المتبع وهو الإهمال أكثر ضررا على الطفل في سني حياته الأولى بإهماله ،وعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية لحاجة الطفل للآخرين وعجزه عن القيام بإشباع تلك الحاجات.

ومن نتائج إتباع هذا الأسلوب في التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدين.

التدليل

ويعني ان نشجع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد هو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات الغير مقبولة سواء دينيا أو خلقيا او اجتماعيا والتساهل معه في ذلك..

عندما تصطحب الأم الطفل معها مثلا إلى منزل الجيران أو الأقارب ويخرب الطفل أشياء الآخرين ويكسرها لا توبخه او تزجره بل تضحك له وتحميه من ضرر الآخرين ، كذلك الحال عندما يشتم او يتعارك مع احد الأطفال تحميه ولا توبخه على ذلك السلوك بل توافقه عليه وهكذا ....

وقد يتجه الوالدين او احدهما إلى اتباع هذا الأسلوب مع الطفل اما لإنه طفلهما الوحيد او لأنه ولد بين اكثر من بنت او العكس او لإن الأب قاسي فتشعر الأم تجاه الطفل بالعطف الزائد فتدلله وتحاول ان تعوضه عما فقده او لأن الأم او الأب تربيا بنفس الطريقة فيطبقان ذلك على ابنهما ..

ولاشك ان لتلك المعاملة مع الطفل آثار على شخصيته ودائما خير الأمور الوسط لا افراط ولا تفريط وكما يقولون الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده فمن نتائج تلك المعاملة ان الطفل ينشأ لا يعتمد على نفسه غير قادر على تحمل المسؤولية بحاجة لمساندة الآخرين ومعونتهم، كما يتعود الطفل على ان يأخذ دائما ولا يعطي وان على الآخرين ان يلبوا طلباته وان لم يفعلوا ذلك يغضب ويعتقد انهم أعداء له ويكون شديد الحساسية وكثير البكاء وعندما يكبر تحدث له مشاكل عدم التكيف مع البيئة الخارجية (المجتمع) فينشأ وهو يريد ان يلبي له الجميع مطالبه يثور ويغضب عندما ينتقد على سلوك ما ويعتقد الكمال في كل تصرفاته وانه منزه عن الخطأ وعندما يتزوج يحمل زوجته كافة المسؤوليات دون أدني مشاركة منه ويكون مستهترا نتيجة غمره بالحب دون توجيه .

إثارة الألم النفسي

ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه او كلما عبر عن رغبة سيئة أيضا تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطاءه ونقد سلوكه مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية انسحابية منطوية غير واثق من نفسه يوجه عدوانه لذاته وعدم الشعور بالأمان يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه فيخاف كثيرا لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم اما هو فيحطم نفسه ويزدريها.

التذبذب في المعاملة

ويعني عدم استقرار الأب او الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فيعاقب الطفل على سلوك معين مره ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى.

وذلك نلاحظه في حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبناءهم مثلا : عندما يسب الطفل أمه او أباه نجد الوالدين يضحكان له ويبديان سرورهما، بينما لو كان الطفل يعمل ذلك العمل أمام الضيوف فيجد أنواع العقاب النفسي والبدني فيكون الطفل في حيرة من أمره لا يعرف هل هو على صح ام على خطأ فمرة يثيبانه على السلوك ومرة يعاقبانه على نفس السلوك وغالبا ما يترتب على إتباع ذلك الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين ، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فتجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته ن ودائم التكشير أما مع أصدقائه فيكون شخص آخر كريم متسامح ضاحك مبتسم وهذا دائما نلحظه في بعض الناس (من برا الله الله ومن جوا يعلم الله).

ويظهر أيضا اثر هذا التذبذب في سلوك أبناءه حيث يسمح لهم بإتيان سلوك معين في حين يعاقبهم مرة أخرى بما سمح لهم من تلك التصرفات والسلوكيات أيضا يفضل احد أبناءه على الآخر فيميل مع جنس البنات او الأولاد وذلك حسب الجنس الذي أعطاه الحنان والحب في الطفولة وفي عمله ومع رئيسة ذو خلق حسن بينما يكون على من يرأسهم شديد وقاسي وكل ذلك بسبب ذلك التذبذب فادى به إلى شخصية مزدوجة في التعامل مع الآخرين .

التفرقة

ويعني عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم بسبب الجنس او ترتيب المولود او السن او غيرها نجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث او تفضيل الأصغر على الأكبر او تفضيل ابن من الأبناء بسبب انه متفوق او جميل او ذكي وغيرها من أساليب خاطئة وهذا بلا شك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون الحقد والحسد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية يتعود الطفل ان يأخذ دون ان يعطي ويحب ان يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين ويصبح لا يرى الا ذاته فقط والآخرين لا يهمونه ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

الفصل السابع

التعامل مع الأطفال
أثناء الأزمات

التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات

بيان من الحركة السلفية يعتبر الأطفال أشد الفئات العمرية تأثرا بالأوضاع الناجمة عن الظروف الصعبة، ويرجع ذلك إلى قلة خبرتهم المعرفية والحياتية، ومحدودية آليات التكيف التي يمتلكونها، ناهيك عن أنهم يعيشون في عالم من الخيال الواسع الذي يصور لهم الأحداث بصورة أكبر بكثير من حجمها الحقيقي.

وتشمل آثار الظروف الصعبة عدة جوانب في حياة الطفل، تتمثل غالبيتها في التهديد الموجه نحو تلبية احتياجاته المادية والنفسية الأساسية، والتي تعتمد بشكل مباشر على أفراد أسرته والراشدين من حوله، ولذا فان للبيئة المتوافرة له أهمية خاصة في مساعدته على استعادة قدرته على التكيف، والعودة إلى النمط الطبيعي. وعلى الرغم من أن الأطفال من مختلف الفئات العمرية يتأثرون بالأوضاع الصعبة، إلا أنه يبقى هناك تفاوت كبير بينهم في درجة وكيفية تأثرهم بها. ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية يمكن تلخيصها كالتالي:

1- يلعب إدراك الطفل للحدث الصعب دورا رئيسيا في تحديد المعنى الخاص والذاتي لهذا الحدث بالنسبة إليه، وهذا يعني أن الذين يشاهدون منهم حدثا معينا يتأثرون به بطرق مختلفة بحسب المعنى الخاص الذي يعطيه كل واحد منهم للحدث، وهذا الأمر يعتمد بدوره على المميزات الشخصية الخاصة بهم.

2- حدة الضغوط النفسية الناجمة عن الظروف الصعبة، والتي تستند إلى حجم ونوع التغيرات التي تطرأ على حياة الطفل وقدرته على السيطرة عليها.

3- الخصائص الشخصية للطفل - الذي يتعرض للأزمة تلعب دورا- مهما في درجة تأثره بها. وتشمل هذه الخصائص:

- طبيعة مرحلته العمرية.
- أسلوب تعامله مع الوضع الصعب، ويشمل ذلك حدة القلق وقدرته على التحدث عن الحدث.

- وجود خبرة سابقة مهما كانت فيما يتعلق بأوضاع صعبة مشابهة أو غير مشابهة، مثل الفقدان والتعرض للعنف وغيرها.
- المعنى الخاص الذي يعطيه كل طفل للحدث بحسب حصيلته المعرفية والتجاربية والخيالية.

4- توافر جهاز الدعم العائلي والذي يلعب دورا مساعدا أو معوقا للطفل في عملية تكيفه.

كيف يختبر الأطفال الوضع الصعب ؟

يختبر الأطفال والراشدون على حد سواء الحدث الصادم على شكل ردود أفعال تؤثر على عدة نواح من حياتهم. ففي المرحلة الأولية ينتاب الأفراد شعور بعدم التصديق والترقب لحدوث ما هو أشد سوءا، وتغلب عليهم مشاعر الخوف والقلق، والغضب والحزن بشكل مكثف، وقد يواجهون نوعا من الجمود في مشاعرهم. وفي الأيام التالية قد يعمدون إلى تجنب ما يذكرهم بالصدمة المباشرة، بينما يقومون بمراجعة الحدث بشكل متكرر، ويتأثر (روتين) حياتهم اليومي فيشعرون بالتشتت وعدم القدرة على مزاولة نشاطاتهم اليومية كالسابق. وقد يصحب هذا الوضع مشاعر الذنب ولوم الذات، كما يجد معظم الأشخاص صعوبة في التركيز وفي الخلود إلى النوم، بينما يلجأ البعض الآخر إلى النوم المتواصل للهرب من مواجهة الواقع المؤلم ومشاعر العجز. وبالإضافة إلى ما سبق فإن ردود فعل الأطفال قد تتميز بما يلي:

1- الشعور بالخوف والقلق.
2- حدوث الكوابيس المتكررة التي تتخللها مشاهد الحدث.
3- النوم المتقطع.
4- ظهور سلوكيات عدوانية موجهة ضد الآخرين.
5- العزوف عن الطعام أو الإفراط في تناوله.
6- انخفاض الأداء المدرسي.
7- ردود فعل فسيولوجية مثل: التبول اللاإرادي وازدياد حالات الإثارة والتوتر.
8- ظهور حالات من الإمساك أو الإسهال.

9- التعلق القَلِق بالوالدين من خلال الخوف من الانفصال عنهم.
10- تضاؤل الاشتراك في النشاطات الخارجية وقلة اهتمامه باللعب.
11- الخوف الواضح من البرامج التلفزيونية التي تحتوي مشاهد عنيفة.

إرشادات عامة في التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات ...

1- يجب ألا يفترض الوالدان أنه ليس لدى الأطفال أي معرفة عن الأشياء التي سوف تحدث، وذلك لأن من المؤكد أنهم يعرفون أكثر مما قد يعتقد الوالدان. فالأطفال يكتشفون الأحداث من خلال متابعتهم للبرامج التلفزيونية أو من خلال تواصلهم مع الآخرين. ولذلك على الوالدين أن يقوما بتصحيح المعلومات غير الكافية، أو التي تنقصها الدقة وسوء الفهم من دون اللجوء إلى تقديم أي شيء غير واقعي أو غير حقيقي.

2- يجب أن يتواجد الوالدان وأن يستمعا لأطفالهما، وأن يعرّفوهم أنه أمر طبيعي أن يتحدثوا عن الحدث الصعب، وهنا يجب أن يستمعا لما قد يفكر فيه الأطفال ويشعرون به دون إبداء أي استخفاف أو سخرية، فمن خلال الاستماع يستطيعان أن يعرفا طبيعة الدعم الذي يحتاجه أطفالهما. كما يجب عليهما أن يكونا مستعدين للإجابة عن جميع أسئلة الأطفال حتى وإن بدت غريبة أو سخيفة.

3- يجب على الوالدين أن يتشاركا بمشاعرهما مع أطفالهما، وأن يخبروهم بأنهما يشعران أيضاً بالخوف والغضب من الأحداث، حيث إن ذلك يساعد الأطفال على أن يعرفوا أن الراشدين أيضا يشعرون بالضيق عند التفكير بالحدث القادم، وإذا ما أخبرهم الوالدان بمشاعرهما فيجب عليهما إخبارهم بالطريقة الصحيحة للتعامل مع هذه المشاعر دون أن يؤدي ذلك إلى زيادة مشاعر الاضطراب عند الأطفال.

4- يجب استخدام وسائل اتصال مختلفة لتسهيل عملية تعبير الأطفال عن مشاعرهم: وذلك بترك المجال لهم حتى يعبروا بحرية عما يجيش بداخلهم من مشاعر وأحاسيس، ومخاوف وأفكار، وتشجيعهم للتعبير عن أنفسهم بكل السبل كالرسم والكتابة واللعب من دون تدخل من الكبار بالمواعظ أو الإرشادات، فمقاطعة الطفل الذي يصف مشاعره لها آثارها

السلبية. وعدم احترام هذه المشاعر لا يؤدي إلا إلى مزيد من الإحباط والاضطراب.

5- يجب مساعدة الأطفال على الشعور بالأمن والاطمئنان، فعندما تحدث الأمور المأساوية كالحروب مثلا، يبدأ الأطفال بالشعور بالخوف من أن ما قد يحدث في ساحة الحرب يمكن أن يحدث لهم، لذا فمن المهم للوالدين أن يجعلوا الأطفال يشعرون بأنهم بمنحى عن موقع الخطر وأنهم سوف يفعلون ما بوسعهم لحمايتهم.

6- يجب التركيز على مشاعر الخوف لديهم، فبعد أن يكون الوالدان قد جعلا الطفل يشعر بالأمان والاطمئنان وبأنه ليس هناك أي مكروه سيصيبه شخصيا، فإنهما لا يجب أن يتوقفا عند هذا الحد، فقد أظهرت الدراسات أن الأطفال يشعرون بالحزن أو الغضب أيضا، وهنا يجب على الوالدين أن يساعدوهم على التعبير عن هذه المشاعر، بالإضافة إلى تدعيم مشاعرهم بالتعاطف والاهتمام تجاه ما قد يتعرض له الآخرون.

محاذير يجب عدم الإقدام عليها

1- التخفيف عن الطفل ومشاعره باستعمال عبارات مثل «انس الأمر لقد انتهى كل شيء الآن»، وعوضا عن ذلك يمكن للوالدين أن يقولا للطفل «نفهم بأنك قلق ونرغب في مساعدتك».

2- قول أي شيء غير حقيقي أو غير واقعي مثل «إن الحرب سوف تنتهي قريبا».

3- إثارة آمال وعود غير حقيقية أو توقعات يصعب تحقيقها.

4- الحدة والمقاطعة أو الاستهزاء والسخرية في أثناء النقاش مع الأطفال.

5- عدم ترك مشاعر الشعور بالإحباط والغضب تنعكس بشكل مباشر على تعامل الوالدين مع أطفالهما.

وكخلاصة لما سبق، لا بد من معرفة أن الطفل - وعلى الرغم من محدودية قدراته التفكيرية- فإن قدراته وحاجاته الشعورية قد تكون وصلت إلى مرحلة حساسة تحتاج عناية وتعاملا خاصا، لذا يجب عدم تجاهل الوالدين لها والانتباه لها بشكل دقيق، خصوصا في أوقات الأزمات.

الفصل الثامن

330 نصيحة لتربية الأولاد

إن أول خطوة على طريق إقامة الدولة الإسلامية المنتظرة : دولة الله ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم - التي تنشر العدل والسلام في الأرض كلها، والتي لا يتم إيمان مؤمن إلا بالإيمان بوجوب إقامتها(حتى وإن قصَّرَ في العمل من أجل تحقيقها)، إن أول خطوة هي التعليم والتوعية والثقافة للشعوب العربية والإسلامية حتى يرتفع كل فرد منها إلى المستوى الذي يَسمحُ له بأن يصبح مستعدا للتضحية بماله وجهده ووقته وبأغلى ما يملك من أجل تحقيق ذلك.وهذا التعليم وهذه التوعية وهذه الثقافة لا ولن تعطي ثمرتها الطيبة كما ينبغي، إلا إذا تعاونت فيها أطراف مختلفة تعاونا حقيقيا - لا شكليا - مثل الشارع والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام والبيت.ولا أظن أن اثنين مؤمنين عاقلين يمكن أن يختلفا في أن دور البيت هو الدور الأهم والأعظم والأخطر والأكبر. فإذا أصلحَ البيتُ الطفلَ سهُل على الغير مواصلة الإصلاح، وإذا أفسدَ البيتُ الولدَ صَعُب على غيره ابتداء الإصلاح.وإصلاح البيت وإفساده المقصودان يتمثل أولا وثانيا وأخيراً في قيام الوالدين بدورهما الكامل في تربية الأولاد أو بتقصيرهما في ذلك أو قيامهما بدور التهديم لا البناء. .

وفيما يلي مسائل مختلفة ومتفرقة، مبعثرة وبسيطة، بعضها أكثر أهمية من بعض لكنها كلها مهمة ومهمة للغاية بإذن الله، أقدمها بين يدي كل زوجين وكل والدين، سواء على سبيل التعليم أو على سبيل التذكير، عسى أن يستفيدا منها اليوم أو غدا أو بعد غد.وأشير هنا إلى أن النصائح والتوجيهات الموجهة عموما للزوجين أو للأبوين متعلقة بتربية الأولاد في الفترة ما بين الولادة وسن الرابعة عشر أو سن البلوغ للذكر أو للأنثى ،وأنا لم أذكر - بالنسبة لأغلبية المسائل- السن المقابل أو المناسب لكل نصيحة أو توجيه،حتى تبقى عامة يمكن أن يستفيد منها كل زوج أو زوجة،وكل أب أو أم، كل واحد منهما على حسب فهمه وعلى حسب

قدراته وعلى حسب إمكانيات ولده أو ابنته البدنية والنفسية والعقلية والروحية . أما المسائل التي ذكرتها مرتبطة بسن معين للطفل أو بفترة معينة من عمر الطفل ،فإنني في أغلبها أنقل من علماء ،وفي البعض والقليل منها أذكر رأيي المتواضع،لكن ربط النصيحة والتوجيه بسن معين أو بفترة معينة يبقى نسبيا إلى حد كبير :

- لأن الإنسان عالم معقد .
- ولأن علم التربية من العلوم الإنسانية وأحكام العلوم الإنسانية فيها من النسبية ما فيها .
- وقبل ذلك كله وبعد ذلك كله لأن هذا الربط لم يرد فيه كتاب أو سنة أو إجماع .

والله الموفق والهادي لما فيه الخير أولاً وأخيراً .

لكن قبل ذلك أحب أن أنبه- من باب الصراحة الزائدة ،وحرصا على الأمانة العلمية،وإبراء للذمة أمام الله وأمام الناس،وعلى سبيل التذكير أو التعليم- إلى جملة ملاحظات أساسية ومهمة جداً:

الأولى: ليس شرطا أن يطبق الأبوان كلَّ ما ذُكر في هذه الرسالة من مسائل ،وإنما يجتهدان على أن يطبقا ما استطاعا من ذلك، فقد أطبِّق أنا البعضَ مما أقدرُ على تطبيقه منها ويطبقُ غيري البعضَ الآخر مما يستطيع تنفيذُه منها (والسبب في ذلك عوامل كثيرة جدا من الصعب إحصاؤها)ولا يجوز أن ألوم أنا هذا الآخر،ولا يجوز للآخر أن يلومني .أما أن أطبق أو يطبق غيري كلَّ ما ذُكرَ فيكاد أن يكون ذلك أمرا مستحيلاً.

الثانية : ما يقال من أنه "كما يكون الأبُ يكون الابنُ " ليس صحيحا 100 ٪ ، وإلا لما كان بن سيدنا نوح- صلى الله عليه وسلم- كافرا مع أن أباه كان نبيا ورسولا . والتاريخ مليء بالشواهد على صحة ما أقول ،فما أكثر

ما رأينا وسمعنا عن علماء وصالحين لكن أولادهم كفار أو على الأقل فسقة وفجار،والعكس صحيح أي ما أكثر الكفار أو الفساق الذين خرج من صلبهم مؤمنون صالحون أتقياء .إن الأب- أو الأم- لا يلام ولا يحاسب بإذن الله على انحراف ابنه أو ابنته إلا إذا قصر في التربية والتعليم والتأديب والنصح والتوجيه، أو قصَّر في إعطاء القدوة الحسنة لأولاده .أما إذا فعل ما عليه ثم انحرف ابنه أو ابنته فإن ذمته بريئة عند الله تعالى،ولا لوم عليه ولا عتاب ولا توبيخ ولا...

الثالثة : ليس صحيحا بالمرة ما يقال من أن "الطفل الصغير صفحةٌ بيضاء تكتبُ عليها ما تشاء"،بل إن الإنسان –والطفلُ إنسانٌ –كائن معقد للغاية على خلاف الجمادات والنباتات والحيوانات.

صحيح أن التربية في الصغر أسهل بكثير من التربية في الكبر،لذلك قال النبي- صلى الله عليه وسلم- عن فترة الصغر: (كل مولود يولد على الفطرة،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، لكن هذا شيء والقول بأن الطفل- وهو صغير- نفعلُ منه ما نشاء وكيفما نشاء شيء آخر. ويحضرني هنا قول لزوجة الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" والتي تسمى "هيلاري"عن تربية الطفل:" Il faut un enfant éduquer Pour village un tout " أي أنه " تلزم قرية بكاملها من أجل تربية طفل واحد ". والله وحده المستعان أولاً وأخيراً .

1- إن من واجباتكما في مجال تربية الأولاد وحسن رعايتهم : مراقبة أولادكما ومتابعة نشاطاتهم، واختيار الرفيق الصالح والكتاب النافع لهم،وحل مشكلاتهم عن طريق الإقناع وبالتي هي أحسن. وهذا يستلزم منكما أن تُعدا نفسيكما إعدادا مستمرا، وأن يكون لكما اطّلاعٌ واسعٌ على أساليب التربية الصحيحة .

2- علما أولادكما القرآن الكريم والسنة الشريفة .

3- اختتان الذكور من أولادكما من الصغر، فإن الاختتان من سنن الإسلام .

4- مرا أولادكما بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضرباهم عليها وهم أولاد عشر سنين- كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولا تتهاونا في ذلك فتأثمان .

5- من الجهل بمكان أو من المخادعة بمكان أن نقول للمرأة المستقرة في بيتها :أنتِ مسكينة لأنكِ عضو مشلول لا دور له في الحياة . إن هذا الكلامَ لا يصحُّ من جهات عدة :

أولاً: لأن مهمة تربية الأولاد (مع الإشراف على خدمة الزوج والبيت والأولاد) أعظم وأخطر مهمة في الحياة ،لأنه باستقامتها يستقيم كل شيء وباعوجاجها يعوج كل شيء . والرجل في عمله خارج البيت يتعامل مع جمادات ،أما المرأة فتتعامل مع الإنسان الذي كرَّمه الله وفضله على سائر مخلوقاته و"الأنبياء - كما يقال- ربتهم نساء" و"وراء كل رجل عظيم امرأة" ،وهذه حقيقة لا مكان فيها للمجاملة.وشتان بين هذه المهمة وتلك .

ثانياً: لأن الذين يقولون هذا الكلام يكيلون بمكيالين ،فإذا اعتبروا أن المرأة مشلولة إذا لم تعمل خارج البيت ،فلماذا لا يقولون عن الرجل - لأنه لا يعمل داخل البيت- بأنه مشلول لماذا ؟

6- اختارا لأولادكما الأسماء الحسنة ،فإن ذلك من حقوق الأولاد على الآباء والأمهات.

7- لا تفضلا الذكور من أولادكما على الإناث،فإذا فعلتما ذلك كان الواحد منكما كمن يحتقر نفسَهُ ،فضلا عن أن هذا من بقايا الجاهلية التي يُفترضُ أن الدهر أكل عليها وشرب .

8- أدِّبا أولادكما وكلِّفاهم من الصغر بفضائل الأعمال ليتعودوا عليها بسهولة في الكبر.

9- يجب المساواة بين الأولاد في العطية ولا يجوز تفضيل واحد منهم على الآخر.

10- على الزوجين الاتفاق بينهما دوما على الأساليب الأنسَب لتربية الأولاد ،وعليهما أن يعلما أن الاختلاف مضر بهم وبأخلاقهم ،وأن السفينة التي يقودها ربانان مختلفان ستغرق حتما في النهاية .

11- المطلوب الإسراع في تزويج البنات أكثر من الإسراع في تزويج الذكور :

- لأن عدد النساء أكثر من عدد الرجال.
- ولأن المرأة مطلوبة والرجل طالب والمرأة مخطوبة والرجل خاطب.
- ولأن أغلبية الأعذار التي تعتذر بها الفتاة –عادة- عن عدم استعدادها للزواج واهية.
- ولأن الأفضل شرعا ومنطقا وعادة أن يكون عمر الزوج أكبر من عمر الزوجة .

12- كما تهتمان ببطون الأولاد وبلباسهم وشرابهم وفراشهم وغطائهم وسكنهم، اهتما كذلك وأكثر بدينهم وأدبهم وأخلاقهم وأمانتهم .

13- الاحتفال بعيد الميلاد بدعة مرفوضة شرعا ودخيلة علينا من اليهود والنصارى – سواء كان حكمها الكراهة أو التحريم - . فعليكما أيها الأبوان أن لا تتركا الأولاد يفرضونها عليكما تحت ضغط المجتمع والشارع ووسائل الإعلام. وعلى رأسها التلفزيون و..البعيدة جدا عن الإسلام .

14- علما طفلَكما النطقَ ب "لا إله إلا الله محمد رسول الله" من الصغر فإنها خير وبركة ،فضلا عن كونها مفتاح الجنة والمنجية من النار.

15- اغرسا محبة الله والإيمان به والطمع في رحمته والخوف من عذابه في قلب الولد من الصغر.

16- رغِّبَا الأولاد في الجنة وصفا لهم أهلها حتى يكونوا منهم ،وحذراهم من النار وصفا لهم أهلها كذلك حتى يبتعدوا عن صراطهم .

17- علما أولادكما أن يسألوا الله وحده وأن يستعينوا به وحده ،وحذراهم من الشرك به سبحانه وتعالى ،سواء الشرك الأصغر (الذي يعتبر معصية وصغيرة من الصغائر) أو الأكبر (الذي يعتبر كفرا مُخرجا من الملة) .

18- حذرا أولادكما من الكفر والسب واللعن والشتم والكلام البذيء ،وأفهماهم بلطف أن كل ذلك إما كفر وإما معصية تُغضب اللهَ وهي حرام في الحالتين ، وأن اللسان السيئ وراءه غالبا قلب سيئ وعليكما أن تكونا قدوة حسنة في ذلك .

19- حذرا الأولاد من الميسر بأنواعه ولو كان للتسلية ،وأفهماهم أن بعض الميسر(الذي لا يكون فيه تعامل مع المال) وإن لم يكن حراما حرمة صريحة فإنه قد يؤدي إلى الحرام .

20- امنعا أولادكما من التفرج على المجلات الخليعة،والصور المكشوفة والعارية للنساء ،والقصص البوليسية والجنسية الهابطة . وامنعاهم كذلك من التفرج على مثل ذلك من خلال الأفلام والأشرطة في السينما والتلفزيون لضررها المؤكد على أخلاقهم في الحاضر وفي المستقبل ،ولأن هذا التفرج وتلك المطالعة من جهة أولى وأخيرة حرام .

21- حذرا الأولاد من التدخين وانصحاهم بأكل ما حل ولذ وطاب عوض شرب هذا الدخان الخبيث ،وأعلماهم أنه لا شيء معروف حتى الآن في دنيا الطب والصحة يقتل البشر مثلما يقتل الدخان،لكن هذا القتل بطيء لذلك انخدع به الكثير من الناس –خاصة الرجال-

22- عودا الأولاد الصدقَ قولا وعملا، ولا تكذبا عليهم ولو كنتما مازحين،وإذا وعدتما فلتفيا بوعديكما أمامهم أو بعيدا عنهم ،وذكراهما أن الكذب في الحديث وإخلاف الوعود من صفات المنافقين .

23- لا تُطعما أبدا أولادكما من المال الحرام مثل المال الذي يأتي من الرشوة والسرقة والربا والغش و.. .

24- لا تدْعيا على أولادكما بالهلاك والضلال والويل والثبور.. لأن الدعاء قد يستجاب بالخير وقد يستجاب بالشر ،وربما يزيدهم الدعاء ضلالا إن كانوا قبل الدعاء ضالين،ويفضل أن تقولا لولدكما (أصلحك الله) مثلا.أما الدعاء عليهما باللعنة فهو أشد حرمة مما ذُكِر سابقا.

25- رغبا ابنتكما بالستر من الصغر لتلتزم به بسهولة في الكبر .

26- حذّرا ثم حذّرا الأولاد من شرب الخمر، فإنها أم الخبائث.ولقد حرمها الله وحرمها النبي - صلى الله عليه وسلم - صراحة في الكتاب والسنة .

27- علموا - أيها الآباء وأيتها الأمهات- الأولاد من أجل أن يلتزم كل جنس بلباسه الخاص ليتميز به عن الجنس الآخر، وأن يبتعدوا عن لباس الكفار وأزيائهم كالسراويل الضيقة للذكور وتطويل الأظافر للذكور وللإناث وإطالة شعر الرأس للذكور.

28- عودوا الطفل على استعمال اليد اليمنى في الأخذ والعطاء والأكل والشراب والكتابة، وعلموه التسمية أولَ كلِّ عمل طيب خصوصا الطعام والشراب،وأن يكون ذلك من قعود أو جلوس، وأن يقول"الحمد لله " عند الانتهاء من ذلك .

29- عودوا الطفل على النظافة بحيث يقص أظافره ويغسل يديه قبل الطعام وبعده، وعلموه استعمال الماء للاستنجاء أو استعمال الورق بعد البول -إن لم يجد ماء- لتصحَّ صلاتُه ،ولا يُنجِّس لباسَه .

30- تلطفوا في نصح الأولاد سرا ، ولا تفضحوهم إن أخطأوا .أقول :" أخطئوا " ولا أقول :" ارتكبوا خطيئة " لأن الولد حتى ولو خالف أوامر الله أو فعل ما نهى الله عنه ،فإنه يعتبر مخطئا لا خاطئا ما دام لم يكلَّف بعد .

31- مروا أولادكم بالسكوت عند الأذان ،وإجابة المؤذن بمثل ما يقول إلا عندما يقول المؤذن :"حي على الصلاة " و "حي على الفلاح " يطلب من الولد أن يقول :" لا حول ولا قوة إلا بالله " ،ثم قراءة دعاء الوسيلة بعد الأذان .

32- اجعلوا لكل ولد فراشا مستقلا إذا أمكن ، وإلا فلحافا (غطاء) مستقلا، والأفضل تخصيص غرفة للبنات وغرفة للبنين إذا كانت إمكانيات الأبوين تسمح بذلك،وذلك حفاظا على أخلاقهم وحيائهم .

33- عودوا الولد على ألا يرمي الأوساخ في الطريق وأن يرفع ما يؤذي عنه .

34- حذروهم من رفقاء السوء ،وراقبوهم ولو من بعيد .

35- خصصوا جلسة للأولاد،تقرءون فيها عليهم ما من شأنه أن يتعلموا به دينهم من كتاب أو مجلة أو جريدة أو..

36- ربوهم على الشجاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألا يخافوا إلا الله،وعلموهم أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها مهما كانت النفس شجاعة أو جبانة.

37- اغرسوا في الأولاد حب الانتقام من اليهود الذين احتلوا ما احتلوا من الأرض الإسلامية ودنسوا ما دنسوا من حرمات للمسلمين،وكذا من أعداء الله ورسوله الذين حاربوا الله ورسوله وما زالوا يحاربونهما؛ وعلموهم من الصغر الغيرة على دينهم .

38- اشتروا قصصا تربوية إسلامية مفيدة،وضعوها تحت تصرف الأولاد لينتفعوا بها.

39- قبل أن تصبحي- أختي المتزوجة- أما،إقرئي كتبا تتعلق بالطفل وقضايا التربية ،فإن طفلك أمانة في عنقك وقلبَه جوهرة خلقها الله وترك صياغتها لكِ ولزوجكِ في المستقبل،فانظري على أي شكل تصوغينه وتصوغين شخصيته .وما يقال لأم المستقبل يقال مثله لأب المستقبل لأن مسؤوليتهما مشتركة في تربية الأولاد.

40- على الوالدين أن يبعدا أولادهما وخاصة الإناث عن الأجواء الخبيثة قبل أن يركنَّ إليها. إنه لا يجوز أبدا أن نقول: (إنهن سينفرن منها ويهجرنها عندما يستنشقن رائحتها الكريهة)، لأن الرائحة الخبيثة لا يتألم ولا ينفر منها إلا البعيد عنها.

41- تربية الطفل مهمة،وأهم من ذلك تربية البنت سواء من حيث الأجر عند الله أو من حيث الفائدة المرجوة .قال المنفلوطي رحمه الله :" أيها المحسنون والله لا أعرف لكم بابا في الإحسان تنفذون منه إلى عفو الله ورحمته أوسع من باب الإحسان إلى المرأة .علِّموها لتجعلوا منها مدرسة يتعلم فيها أولادكم قبل المدرسة ،وأدبوها لينشأ في حجرها المستقبل العظيم للوطن الكريم" .

42- يستحب أن يُتصدقَ بوزن شعر المولود ذهبا أو فضة،سواء عقَّ عنه الوالدان أم لا.ويستحب أن يكون ذلك في سابع الولادة سواء كان المولود ذكرا أم انثى.

43- الختان سنة للذكور روى ابن حبيب من المالكية :"هو من الفطرة،لا تجوز إمامة تاركه اختيارا ولا شهادته"قال الباجي :"لأنها (أي الشهادة) تبطلُ بترك المروءة".

44- إن أسلم بالغٌ طُلِب منه الختان.فإن خاف على نفسه،قال بن عبد الحكم من المالكية :"إنه يترُك الختان" وقال سحنون:"يلزمه أن يختتن"(أي ولو خاف) .

45- إن وُلد مختونا فقيل:"يجرى عليه الموسى،فإن كان فيه ما يُقطع قُطع"وقيل:"قد كُفيَ المئونة".

46- يُكره أن يختنَ المولودُ يوم ولادته أو سابعه،قال المالكية:"لأنه من فعل اليهود وليس من عمل الناس.،وقيل :"يختن يوم يطيقُه"،والمعروف طبيا أن الولد يطيق الختان حتى وهو بن بضع أسابيع.

47- يسمَّى المولودُ يوم سابعِه،ويمكن أن يسمى في اليوم الذي يولد فيه.

48- يستحبُّ تحنيك الطفل في اليوم الأول من مولده و التحنيك هو دلك لثة المولود بمعجون الثمر دلكا خفيفا .

49- يستحبُّ أن يُؤذن في أذن المولود اليمنى وأن يُقام في أذنه اليسرى في اليوم الأول من مولده .

50- يُعوَّد الطفل على الصلاة في وقتها منذ سنّ السابعةِ ،ويبين له فوائد ذلك .

51- يوزِّع الآباء حنانهم وابتساماتِهم واهتمامَهم ومداعباتهم وأوقاتهم وأموالَهم بين أولادهم وبناتهم بالعدل ،حتى لا تتكون أسرة من الأعداء .

52- جيدٌ أن تكون أولُ كلمة يسمعها الطفل في حياته هي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله .

53- يُبصَّر الطفلُ أولا بأول بالحلال والحرام وحدودهما ،مع مراعاة استعداداته للفهم وكذا للتطبيق ،ويذكر بحديث النبي- ص- وبمعناه : (إن هذا الدين متين ،فأوغلوا فيه برفق) .

54- يُعوَّد الطفل على الصوم من الصغر- ولو حُسِبَ له تطوعا- بقدر ما يستطيع ،بعيدا عن الإفراط والتفريط .

55- يُربَّى الطفل على قراءة القرآن وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ سيرته وسير أعلام الإسلام ، حتى يجتهد في التأسي بسلوكهم .

56- يجنب الأولاد اقتناء الكتب والمجلات والجرائد المسمومة (فكريا وعقائديا) وكذا التي فيها صور نساء عاريات،.

57- كمبدأ عام في علاج عادات الطفل السيئة،يحاول الوالدان تطبيق مبدأ الإحلال.فإذا كان للطفل عادات سيئة يُصرُّ عليها،فإن أفضلَ طريقة لإصلاحها هو استبدالها بعادات أخرى طيبة. مثلا الطفل الذي يضعُ إصبعه في فمه يُتعامل معه وكأنه لا يقصدُ ذلك ،فيُقال له:"أنتَ لا تعني ذلك" ثم يطالب بأن يتوجه لغسل أصابعه حتى تكون نظيفة .وليعلم الأبوان أن تكرار ذلك من شأنه أن يزرعَ فيه عادةَ النظافةِ ،فيملُّ من وضع إصبعه في فمه ويتوقف عن ذلك .

58- في مرحلة الرضاعة تبعد يدُه عن فمه أولا بأول أو يوضَع على إصبعيه مادة كريهة حتى ينفرَ منها حين يلعقُهما، أو يحاول الأبوان وضع شيء آخر في يده ليتلهى به.

59- بالنسبة لبعض العادات السيئة الأخرى يجب إصرار الوالدين على تنفيذ أوامرهما إذا نطقا بها حتى لا يعتاد الطفل العصيانَ ،وهذا يقتضي أن يطلبا منه ما يستطيعه :"إذا أردت أن تطاع فاطلب ما يستطاع "ولابد من الرَّدع بالضرب الحاني الخفيف على اليدين إذا تمادى الطفلُ على العصيانِ حتى يتعود الطاعةَ .

60- لا يجب أن يُسأل الطفلُ عما يرغب فيه من الأطعمة حتى يتعود على أن يأكل ما يُقدم له. وإذا رفض هذا الأكل أو ذاك، فالأفضل أن لا يقدمَ له- في الغالب- غيرُ ذلك الأكل ،وسيضطر إلى أكله حين لا يجد بديلا سريعا يقدم له .صحيح أن الوالدين يجب أن تكون لهما بعض المرونة التي تجعلهما يراعيان في بعض الأحيان مزاج الطفل ورغباتِه الخاصة ،لكن بدون مبالغة وعلى اعتبار أن هذا استثناء وليس أصلا.

61- يجب عدم الإكثار من الحديث عن الطفل أمامه حتى لا ينمو فيه الشعور بالذات (ومحبة الإعجاب بالنفس) الذي يمكن أن يتحول إلى لون من ألوان الأنانية بعد ذلك .

62- يمكن تعويد الطفل بعد سن السنتين تذوق الطبيعة وتأمل جمال مناظر الغروب والشروق والأرض والسماء والأشجار والأنهار والبحار والشمس والقمر و.. بالحديث عنها أمامه ولفت نظره إليها ،وتنبيهه دائما أن هذا من قدرة الخالق ورحمته بنا سبحانه وتعالى،والذي سخر للإنسان الجمادات والنباتات والحيوانات وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا .

63- من الطرق المفيدة في علاج عناد الأطفال تحسيسه بالخسارة الذاتية. فإذا كسَّرَ لعبتَه مثلا لا داعي لعقابه دائما على ذلك ،بل يكفي أن يلام لوما خفيفا، ثم لا تُصلَّح له اللعبة لمدة طويلة أو قصيرة حتى يحس بالخسارة التي سبَّبَها لنفسه ،وهكذا ..أما تكرار كلمات الوعيد والتهديد والعتاب واللوم والتوبيخ فإنها تَفقدُ مفعولَها مع الأيام .

64- بعد إطفاء النور لا يُترك الطفل- وهو صغير سنه لا يتجاوز العامين - وحده ،ويستحسن جلوس أحد بالقرب منه يُطَبطِبُ على ظهره . وبعد سن العامين يمكن أن تحاول الأم قضاء بعض أمور منزلها والطفل نائم بالقرب منها حتى يشعر أنها بجانبه دائما.وإذا صرخ طالبا هدهدتها فلا تنتبه لهُ دوما بل تتعمد في بعض الأحيان أن تحدثُه في موضوعات أخرى غير موضوع نومها إلى جواره ،حتى ينام وينام بعيدا عن غرفة نوم والديه .

65- الدواء العظيم الذي يتركُ أثرَه الكبير على صحة الطفل النفسية وبالتالي يُصلِح من عاداته ويصبح عاملا من عوامل الراحة الدائمة للطفل في البيت وفي غيره هو صلاة الأبوين أمام الطفل، وما يصحبها من لحظات هادئة خاشعة لا بد أن تترك بصماتها العميقة في نفس الطفل حتى قبل أن يتكلم .

66- لا يجوز أن يعامل الزوج الزوجة معاملة سيئة خاصة وهي حامل،وإلا تأثَّر الجنينُ بذلك تأثرا سيئا.

67- إذا وُلد الطفلُ تلقاه الأب والأم بمنهج خاص يختلف عن المنهج الذي يتلقى به غير المؤمنين أولادهم:التسمية، العقيقة (إن كانت ممكنة ماديا)، التحنيك ،الأذان والإقامة ،الحلق.

68- يجب تنظيم فترات الطعام للطفل ،خاصة بعد أن يكبر الطفل ويدخل إلى المدرسة، كما يجب اختيار التغذية الصحية للطفل .

69- إذا قُدِّم ما هو حلو للطفل، فيجب أن لا يكون ذلك كثيرا وليعلم الأبوان أن الحلويات للطفل مفيدة ومضرة في نفس الوقت ،وأن هناك فرقا واضحا للغاية بين السكر الطبيعي الموجود في العسل أو في الفواكه مثل التمر والبرتقال وغيرهما (والذي يعتبر سكرا طيبا ومفيدا للغاية للصغار وللكبار في آن واحد مهما أكثر الشخص منه)،والسكر الاصطناعي الأبيض الذي يباع في أسواقنا (والذي تعتبر سيئات الإكثار منه أكثر بكثير من حسنات هذا الإكثار).

70- المطلوب تعويد الطفل على غسل أسنانه قبل النوم وبعد الأكل،أو يُعوَّد على أن يغسلَ أسنانه بعد الأكل مباشرة، أو يُعود على الأقل أن يغسلها مرة واحدة كل 24 ساعة .

71- يعلّم الطفل :الوضوء والصلاة بشروطهما وأركانهما،بدءا من سن السابعة، ويُعلّم آداب المسجد ليصلي فيه الصلاة جماعة ،ويراقب أثناء الالتزام بكل ذلك سواء تم ذلك في البيت أو في المسجد .

72- يجب استعمال الترغيب والترهيب مع الأولاد، ولا يُقبَل الاكتفاء بالترغيب فقط (وإن كان الترغيب هو الأول والأصل وهو الأولى والأفضل) ،لكن كما أن الترغيب مطلوب في موضع فإن الترهيب مطلوب في موضع آخر.

73- يمكن أن يعاقَب الولدُ بالضرب، إذا ارتكب مخالفة كبيرة وجهر بها وأصرَّ عليها ولم ينفع معه مادون الضرب من مقدمات ومن عقوبات.

74- يجب التفريق بين الطفل والطفل وبين الطفل والطفلة وبين الطفلة والطفلة في المضجع (بحيث لا يكون اثنان في لحاف واحد :فوق فراش واحد وتحت غطاء واحد ،وذلك ابتداء من السنة العاشرة من عمر الولد ذكرا أو أنثى.

75- على الوالدين أن يتفقا على منهج موحَّد بينهما في التربية الإسلامية، وإلا خرجَ الطفلُ ولَدَيه انفصام في شخصيته لا يدري مع من يكون :هل يكون مع أبيه أو مع أمه .

76- لا يجوز أن يترك الوالدان تربية أولادهما إلى غيرهما- إلا عند الضرورة التي تقدَّر بقدرها- لأن هذا من عملهما ومن واجبهما ومن حقهما- في نفس الوقت- لوحدهما.

77- على الأب والأم أن يقرءا ويتعلما سنن الرسول صلى الله عليه وسلم وآدابه ومنهجه في التربية،قبل وأثناء إقبالهما على تربية أولادهما ،لأنهما لا يستطيعان أن يُعلّما إلا إذا تَعلما .

78- استقرار الزوج والزوجة في حياتهما الأسرية له الأثر البالغ في تربية الأولاد فالأسرة الهادئة الراضية المطمئنة ينعكس هدوئها ورضاها واطمئنانها على أولادها.

79- إذا أردت أن تعرف نظافة الأم فانظر إلى أولادها (والحديث دوما عن الغالب لا على الكل) وإذا أردت أن تنظر إلى ديانة الأسرة فانظر إلى أولادها ،فعلى الأبوين إذن أن يراعيا ذلك .

80- يعود الطفل منذ الصغر على الادخار.

81- كما يربى الطفل على القناعة على اعتبار أنها كنز لا يفنى،وعلى الإيمان بأن الرزق مُقدر ومكتوبٌ ،وأنه على العبد أن يسعى وأن يبذل الجهد وعلى الله الباقي .

82- على الحامل بالدعاء لولدها وهو في رحمها بالليل والنهار،وتقول مثلا :(اللهم إني أعيذه بك من الشيطان الرجيم)،(اللهم اجعله من الصالحين) ،(اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك بعد طول العمر وحسن العمل) ،(اللهم اجعله قرة عين لي ولوالده ولاخوته ولجميع المؤمنين)، (اللهم سهل حمله وسهل وضعه ويسر له السبيل في الدنيا وفي الآخرة) -آمين- .

83- هناك قدر من الحب والرعاية من الوالدين لولدهما لابد منه والزيادة فيه كالنقص منه كل منهما مُفسدٌ للطفل ومدمِّرٌ له .

84- لا يليق أن يقف الوالدان أمام الطفل موقف المتعارضين في أي أمر، وخاصة ما يتعلق بموقفهما منه اتجاه مخالفة ارتكبها في حق الله أو في حق الغير من البشر أو في حق نفسه .

85- قد يغفر الطفل للآخرين أن يكذبوا أو يغشوا أو يسرقوا،وقد لا يتأثر بهم إلا قليلا،وقد لا يتأثر بذلك إطلاقا. ولكن لن يغفر بأي حال من الأحوال لوالديه أن يفعلا شيئا من ذلك.وليعلم الوالدان أنه لا يمكن أن يمر شيء من ذلك على الولد بدون تأثير عميق في نفسه قد يبقى في نفسه بقية العمر بدون أن يتغير، فليحذرا ذلك حذرا شديدا.

86- السرقة والكذب هما أكبر انحرافات الطفل حدوثا أو أكثر حاجة إلى الجهد من الوالدين حتى يعبر الولد طريق الطفولة بسلام.

87- قد يُلزَم الطفل بفعل شيء وترك آخر حتى بدون إقناع، حين تعجز مداركه عن معرفة الحكمة أو تلتوي به طباعه عن قبولها.ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن نعلق تنفيذ الأمر على اقتناع الطفل.

88- التربية بالمثوبة تأتي قبل التربية بالعقوبة والعقوبة المعنوية مقدمة(بحرمانه من شيء عزيز مثلا)على العقوبة الحسية (بضربه مثلا).

89- يجب الفصل الكامل بين أداء العمل الضروري (الواجب شرعا كالصدق أو عرفا كقضاء حاجات للبيت أو..) وبين اشتراط الثمن له من أي نوع ،أي أنه لا يُقبل من الوالدين أن يقولا لولدهما :"اصدق ونعطيك كذا" .أما الأعمال التطوعية فلا بأس من أن يظل التشجيع عليها قائما ولو في صورة ثمن مشروط ،مع ضرورة الوفاء بالشرط وذلك كأن يقول الوالدان للولد :"إذا حفظت الجزء الفلاني من القرآن نعطيك كذا" .

90- في البداية تكون الحلوى أو اللعبة أو ..أداة لتشجيع الطفل على فعل أمر ما أو على تركه ،ثم يُنتقَل به درجة درجة مع مراحل النمو العقلي والنفسي،حتى يُنتهَي به إلى أعلى درجاته التي هي أعلى درجة للمنهج الإسلامي في التربية وهي: الفعل أو الكف عن العمل ابتغاء مرضاة الله بأن نقول للولد :"افعل كذا أو لا تفعل كذا لأن الله أمر به أو نهى عنه".

91- إن شعور الطفل بأن العقوبة توقّع عليه للانتقام لا للإصلاح قد يحدث له انحرافا في نفسه لذا علينا أن نشعره دوما أننا نعاقبه - إن عاقبناه- من أجل مصلحته هو أولا وأخيرا.

92- العقوبة درجات: تبدأ بالكف عن التشجيع وتنتهي بالضرب الموجع . ولا ينبغي تخطي ذلك التدرج والبدء بالضرب مباشرة،سواء كان خفيفا أو موجعا.

93- التهديد بالعقوبة خير من إيقاعها بالفعل،ولا ضرر من عدم تنفيذ العقوبة أحيانا بعد التهديد بها،ولكن عدم تنفيذ الوعد الموعود بالمثوبة أمرٌ شديد الخطورة في جميع الأحوال.

أي أنه يمكن أن نخوِّف ولا نعاقب بعد ذلك،لكن لا يجوز أن نعِد بشيء ثم لا نفي بعد ذلك بما وعدنا الطفل به.

94- من أبرز الأمثلة على التربية بالعادة في منهج التربية الإسلامية،شعائر العبادة وفي مقدمتها الصلاة،ومن أمثلتها كذلك كل أنماط السلوك وكذا الآداب والأخلاق الإسلامية. وتكوين العادة عند الطفل في الصغر أهون وأسهل من تكوينها في الكبر .

95- العادة بقدر لزومها في التربية الإسلامية لها ضررها وخطورتها في الوقت ذاته، لأنها عُرضة لأن تحوِّل السلوك إلى أداء آلي خال من الإحساس بالباعث الحقيقي –ألا وهو طلب وجه الله- الذي هو الرصيد الحقيقي والثمين لذلك السلوك .

96- التربية بالقصة لون آخر من ألوان التربية ،وتزداد فائدة القصة كلما كانت معبرة أكثر .

97- الطفل في البداية يفهم النواهي أكثر مما يفهم الأوامر لذلك لا بد من التركيز في البداية على (لا تفعل) أكثر من (افعل) .

98- اذكرا للطفل أسماء الأشياء المختلفة الموجودة في الحجرة –في العامين الأوليين من عمر الطفل - حتى يضع يده عليه كلها ،ويصبح يميز الأشياء عندما تذكر الأم أو الأب أسماءها .

99- مهمٌّ جدا أن تعلِّم الأم طفلتها على مساعدتها في البعض من شؤون البيت بدءا من دخولها إلى المدرسة،وكذا يفعل الأب مع ابنه بدءا من السنة السادسة من عمره.

100- لا بأس - تربويا وفنيا - من استخدام الحيوان وإعطائه صورا إنسانية،كوسيلة تربوية مع الأولاد،ولا بأس من استخدام مخلوقات خارقة (خرافية)كذلك بشرط أن يكون لها مغزى ومعنى تربوي.

101- ينبغي أن يُبعد الطفلُ عن كل أمر يفزعه من الأصوات الشنيعة والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة ،فإن ذلك ربما يؤدي إلى إفساد قوته العقلية أو إضعافها،فلا ينتفع بها كما ينبغي بعد كبره .

102- ينبغي أن تنتبه الأم لبكاء الطفل وصراخه،ولا سيما من أجل شربه الحليب إذا جاع، ولتعلم الأم أن ولدها ينتفع بذلك انتفاعا عظيما،ولا ينتفع بشيء مثل انتفاعه بالحليب إذا كان صغيرا وسنه لا يتجاوز السنتين .

103- ينبغي للمرضعة- سواء كانت أمًا أم لا- إذا أرادت فطام الطفل أن تفطمه بالتدريج،ولا تفاجئه بالفطام وهلة واحدة.

104- إن الأوامر الهادئة والمصحوبة بالشرح المبسط لأسبابها ومبرراتها،يمكن بها للأب والأم أن ينزعا من نفسية طفلهما الحاجة إلى تأكيد الذات باللجوء إلى العناد.

105- إذا كان لديكما طفل واحد،فيستحب أن تخصصا يوما تقضيانه -بين الحين والآخر- بعيدا عن طفلكما،على أن يُترك مع شخص آخر يرتاح إليه الطفل.

106- تعمدي- أيتها الأم- أن ترفضي للطفل بعض الطلبات بدون إقناعه مرة، ومع إقناعه مرات بسبب الرفض بما يوافق تفكيره البسيط،وأقنعيه ولو بطريقة غير مباشرة أن من حق الوالدين أن يأمراه بما يشاءان(بعيدا عن معصية الله)ولو بدون إقناع في بعض الأحيان ،وأن عليه هو أن يسمع ويطيع.

107- من الضروري أن تكون اللعبة عند الطفل – عادة - هامة،وذلك بأن تختارا له اللعب التي تجعله يحافظ على حقوق غيره ،مثل اللعب التي لا تحدث ضوضاء شديدة ،واللعب التي ترسخ عنده حب الوطن والاستقامة. كما يجب عدم تقديم أية لعبة للطفل تسبب تلوثا في الجو المحيط بالطفل

حتى يتعود على المحافظة على البيئة من حوله من صغره .ويجب أن تقنعاه دوما بما من شأنه أن يكوّن عنده الاحترام الدائم للغير.

108- شجعا طفلكما على أن يصارحَكما بمتاعبه،وساعِداه على حلها ،واستمعا إليه ،ولا تعاملاه ببرود وعدم اكتراث

109- لا تقارنا بين طفلكما وأخيه أو أخته،وإنما يمكنكما أن تقارنا بينه وبين نفسه ،مثلا بين حال الطفل في هذا العام وحاله في العام الماضي،حتى يشعر بقيمته ويدرك الصفات الحسنة التي اكتسبها على مر الأيام ويعرف ما اجتهد فيه وما قصر فيه .

110- لا تتعجلا نمو طفلكما واكتسابه العلم والحكمة ،فإن له سرعة خاصة لا يمكنه تجاوزها.

111- لا يجوز تخويف الأولاد بالأكاذيب وبالأوهام وبالغول المزعوم وبالظلام.

112- الطفل الوحيد في الأسرة هو بحق مشكلة بسبب العناية الزائدة التي يحيطه بها الأبوان- عادة- في المنزل وكذلك أفراد العائلة الكبرى إن وُجدت. ومثل هذه الحالة تظهر بصورة أوضح لدى البنت الوحيدة أكثر مما تظهر لدى الولد الوحيد.

113- يجب عدم تدخل الأبوين في شؤون الطفل عند لعبه إلا عندما يحين موعد الطعام أو الدراسة أو الانصراف من زيارة ما أو في حالة تعرضه للخطر أو.. وذلك لأن تركيز الجهد عند اللعب من أهم عوامل بناء الشخصية القوية للطفل.

114- يستحسن للكبار الخضوع لرغبة الصغار إذا طلبوا منهم اللعب معهم ولو بين الحين والآخر، مع تقبل خططهم وأفكارهم دون الاستهانة بها، والحرص على الإجابة على أسئلتهم مما يساعد على اكتساب معلومات جديدة أثناء اللعب ،كما يساعد على تقوية الصلة بين الأبوين والأولاد .

115- الإسراف في تقديم اللعب للأطفال، وكذا الإقلال من اللعب كلاهما يمكن أن يكون مفسدا للطفل .

116- تخصص أماكن معينة لأنواع اللُّعب المختلفة بحيث تكون في متناول يد الأطفال .وعلى الأم- أو الأب - أن تطلب من أطفالها جمع لعبهم عند

الانتهاء من استعمالها، وإعادتها إلى مكانها ،وكذا على الأبوين أن يعودا ولدهما على النظام في كل شيء .

117- لَعِبُ الطفلِ بدون حذاء مفيدٌ له من الناحية الصحية بشرط أن يلعب على أرض منبسطة ونظيفة ،وأن يكون ذلك بين الفينة والأخرى .

118- من العادات السيئة لدى الطفل إدخال الإصبع في الأنف بدون ضرورة ،فاعملا من أجل تخليصه منها بالتي هي أحسن.

119- المبالغة في رعاية الطفل عندما يمرض قد تصيبه بالاكتئاب وسرعة الانفعال ،كما أن إهماله غير مقبول بالمرة ،وكما جاء في الأثر : (خير الأمور أوساطها) .

120- مما يراعى في التعامل مع الطفل عند الامتحان،خاصة في الفترة التي نتحدث عنها ،أي ما قبل سن ال 14 سنة :

- ينبغي أن يكون موقف الأسرة باعثا على الاستقرار والأمان النفسي .
- يجب أن نخفف من إلقاء الأوامر المستديمة على الطفل بالمذاكرة .
- يُطلب من الوالدين أن يبعدا الصغيرَ عن المشاكل الأسرية .
- ينبغي عدم المبالغة في الحديث عن مكافئات النجاح لأننا بذلك نزيد من شعوره بالخوف والرهبة من الامتحان من حيث نظن أننا نفعل العكس ومن الأفضل أن يُشعَر الطفل أن الامتحان ما هو إلا ثمرة طبيعية لمجهوده الشخصي ولتحصيله الخاص طوال العام الدراسي، وأن يتم إفهامه مع ذلك أن بيده الأسباب وأن النتائج على الله وحده .
- تجنب- أيها الأب وأيتها الأم- أن تسأل طفلك خلال أيام الامتحان تفصيلا عن إجاباته ثم تأنيبه على ما يمكن أن يكون قد قصَّر فيه ، ولكن شجعه دائما وبُثَّ في مشاعره الثقة في نفسه الصغيرة ،وعليك بالاكتفاء بسؤال قصير وبسيط عن الامتحان،فإذا أجاب بأنه أخطأ في بعضه ، فشجعه على أن يعوض ما فاته في الامتحان التالي.

121- يجب أن لا تضع الأم الطفل في سريره للنوم نهارا أو ليلا وهي ترضعه من القنينة إذا حدث أنه يقتات على الرضاعة من القنينة ،وذلك خوفا من اختناقه المفاجئ .

122- لا تنسيا أن بكاء الطفل الصغير في حالة عدم وجود أعراض تدل على خلل في صحته (وبسببها هو يبكي) قد يكون دليلا على أنه مدلل.

123- لا تكلما الطفل- عندما يقترب سنه قليلا من السابعة أو يزيد عليها قليلا- كلام الأطفال الذي لا معنى كبير له ،بل كلماه وكأنكما تكلمان عضوا كبيرا من أعضاء العائلة. كلماه كأنه يفهم كل ما تقولانه له لأن ذلك يفرحه ويقوي اعتزازه بنفسه ،فضلا عن أنه في حقيقة الأمر قد يفهم منكما ولو في هذا السن أكثر مما كنتما تتوقعان منه أن يفهم .

124- اسألا طفلكما بين الحين والآخر أسئلة في الدين أو في الدنيا ،وصححا له الخطأ في أجوبته ،لكن لا بأس –ولو بين الحين والحين وبعيدا عن المبالغة- أن تعلماه بأن أجوبته تنم عن ذكاء ونشاط ،وأنكما لذلك تفتخران به.

125- لا تُصيِّرا من ولدكما لعبة للتسلية ،لأنه إنسان وهو عماد مستقبل البلاد بإذن الله .

126- لا تسمحا للطفل أن يشعر أنه محط اهتمامكما الزائد به ولا أنه محط ازدرائكما له .

127- لا تعرضاه على الآخرين مفتخرين،واعلما أن ذلك يمكن أن يزرع فيه الكبْر،وأن يزرع في الآخرين الغيرة أو الحسد واعلما كذلك أنه كما أن لكما ولد فإن للغير كذلك أولاد.

128- لا تسمحي للطفل أن يأكل شيئا إلا في أوقات الأكل المعينة والمحددة ،ولكن هذا قد لا يصلح إلا بعد دخول الولد إلى المدرسة أي بعد السادسة من عمره ،حيث تبدأ المدرسة في تعليمه وإلزامه بالنظام وحيث يصبح الطفل أقدر على التَّحكُّم في إرادته وعزيمته وفي بطنه.

129- من عادات الطفل القبيحة فيما دون السنتين من عمره:رضاعة أي شيء كان،مص اللسان ،عدم النوم دون القنينة التي يرضعها ، التسلي بقطعة الحلوى عوض أكلها،و..عليكما أن تعملا من أجل تخليصه منها –إن ابتلي بشيء منها –بالحكمة وباللين ما استطعتما.

130- يجب تخليص الطفل- ولو بالضرب في حال الضرورة- من عادة اللطم والرفس وضرب الكبار أو الإساءة إليهم بالكلام ،لأنها عادة من أقبح العادات وبالمناسبة يجب أن نربي الطفل من الصغر ونشدد عليه في ذلك حتى يحترم الكبير مهما كان هذا الكبير منحرفا.يجب أن يحترمه الطفل على الأقل من أجل كبره في السن .

131- هناك حدة الطبع التي تظهر بأشكال مختلفة عند كثير من الأولاد ، فيثور فيهم طبعهم ويصيحون ويلطمون رؤوسهم ويرفسون بأرجلهم ويتصرفون وكأنهم مجانين (لولا أنهم صغار يقبل منهم ما لا يقبل من الكبار) . ولمعالجة موقف كهذا يجب القيام بهذه الخطوات :

- إما أن تهجره الأم،بأن تغادر الغرفة التي هو فيها وتتركه لنفسه ،فيهدأ حالا لأنه ليس هناك ولد يحبُّ القيام بهذه الحركات العنيفة وليس أمامه أحد.
- وإما أن يُضربَ على الإلية أو القفا.
- وإما إذا كانت الثورة بسيطة،فإنه من الأفضل تجاهل الولد في ثورته وتركه لنفسه، فيتعلم أن هذه الثورة لن تنيله شيئا مما يريد ،وأنه لن يجني منها سوى الانعزال والانطواء ، فضلا عن أنه يمكن أن يكتسب مع الوقت عادة رذيلة .

132- مما يعالج به العبوس عند الطفل- إذا كنا متأكدين أنه عمل منه استفزازي أو من أجل لفت الانتباه إليه- :ترك الولد لنفسه، أو أخذ الولد حالا إلى غرفته أو إلى مكان معزول ليبقى هناك وحيدا.

133- مما تعالج به عادة أكل التراب وما يعلق باليد عند الأطفال:

- حفظ الطفل في مكان بعيد عما يشجعه على هذه العادة.
- القصاص بالضرب على اليدين ،إذا لم تنفع الخطوة الأولى.

134- للتغلب على عادة طرح الأولاد للأشياء أو رميها في أي مكان:يحذره الوالدان في البداية من هذا التسيب،ويخوفانه من أنها يمكن أن لا ترجع إليه مرة أخرى ،فإذا لم يُطع الإنذارَ منعته أمه (أو أبوه) من أخذها مرة

أخرى حتى ولو احتاج إليها ، فيتعلم بهذه الطريقة عدم طرح أو رمي الأشياء التي يجب أو يستحب الاحتفاظ بها .

135- يعود الطفل على ممارسة الرياضة البدنية باعتدال .

136- من العادات السيئة عند الطفل التدخل فيما لا يعنيه ،فعلينا إذن أن نعلمه وأن نؤكد له أنه بالفعل : "من تدخل فيما لا يعنيه لقي مالا يرضيه " .

137- بعد تقبيل الطفل لأمه في الصباح (أو على الأقل بعد إلقاء السلام عليها)، يدعى لتناول طعام الإفطار. ويمكن لأحد الوالدين أن يسأل الطفل بين الحين والحين: من رزقنا هذا الطعام أو الشراب أو اللباس أو المسكن أو الفراش أو الغطاء و...من؟ فيقول الولد:" الله "، فينشأ الطفل بذلك على حب الله وشكره على نعمه .وإذا أحب المسلم الله فعل كل ما يأمره به واجتنب كل ما ينهاه عنه .

138- يدعى الطفل إلى استغلال وقت فراغه فيما يعود عليه بالنفع.فمثلا يدعى إلى استغلاله في قراءة آيات من القرآن الكريم أو حفظها، أو في ذكر الله أو في الدعاء أو في مراجعة دروس (إن كان قد دخل المدرسة) أو في التفرج على شيء طيب أوفي لعب مباح وهادف أو.بالإضافة إلى تشجيعه على المطالعة الهادفة : دينية أو دنيوية .

139- المطلوب من المربي تقديم على الأقل درس عملي كل يوم للطفل،يتم توضيحه له من خلال الحياة اليومية،سواء تم الدرس في دقيقة أو في دقائق كثيرة أو قليلة.وقد يتم إلقاء الدرس مثلا في الطريق إلى المدرسة سواء كان ذاهبا إليها أو راجعا منها .

140- الطفل يأخذ سلوكيات معينة من زملائه،وكذا البنت تأخذ من زميلاتها. وعلى المربي أن يحسّن للولد السلوكيات الحسنة ويقبح له السلوكيات السيئة التي يمكن أن يأخذها الذكر من الزملاء، أو تأخذها الأنثى من الزميلات .

141- يُعود الطفلُ على النطق بالشهادتين في كل وقت وفي كل مكان ،بمناسبة وبدونها .

142- يُعود الطفلُ على قول: سبحان الله ،الحمد لله ،لا إله إلا الله، الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، في كل وقت وفي كل مناسبة .

143- يُعود الطفلُ على الاسترجاع عند كل مصيبة مهما صغرت حتى يتربى على الرضا بقضاء الله وقدره ،لأن هذا الرضا مما لا يتم الإيمان إلا به .

144- يُعود الطفل على احترام ملكية غيره مثل لعبة يكون قد أخذها من أحد الأولاد، فلا يسرقها ولا يأخذها بدون إذن .

145- يُعوَّد الطفل على شكر الناس مقابل أي معروف أُسديَ إليه مهما كان بسيطا ،وليعلم الطفل أن من لم يشكر الناس فكأنه لم يشكر الله .

146- يُمنع الطفل بأن ينادي أباه أو أمه بالاسم الخاص، بل عليه أن ينادي: " أبي" أو " أمي"، كما يُعود على أن لا يمشي أمام أبيه أو أمه أومن هو أكبر منه سنا ،إلا من أجل إرشاده إلى الطريق الصحيح

147- يُعود الطفل على أن لا يسير إلا على الرصيف وأن لا يلهو ويلعب في وسط الطريق .

148- يُعلم الطفل على أنه لا يجوز له أن يرمى الأوساخ إلا في الأماكن المخصصة بذلك .

149- يُعلم الطفل: السلام وآداب السلام ،وأن إلقاء السلام سنة وأن رده فرض وواجب ،وأن القليل يسلم على الكثير ،وأن الصغير يسلم على الكبير ،وأن الواقف يسلم على الجالس ،وأن الماشي يسلم على الواقف ،وأن الراكب يسلم على الماشي،وأن الهابط يسلم على الصاعد .

150- يُعود الطفل على الكلام الصحيح واللفظ القويم ،وأن الله قال :(قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) .

151- يُدعى الطفل - دوما- إلى الطاعة (في غير معصية) إذا أمره أحد أبويه أو شخص أكبر وأعلم وأحكم وأكثر تجربة منه، فيتعود بذلك على طاعة الله وطاعة من طلب الله منه طاعتَه .

152- يُربى الطفل على تجنب الظلم بصفة عامة وهضم حقوق الناس أو أكل أموالهم بالباطل بصفة خاصة .

153- يُحبَّب إلى الطفل الألعابُ المحببةُ شرعا أو عرفا، وتُكرَّه إليه الألعاب المرفوضة مثل الدومينو والرهان الرياضي و.ويجب أن لا يراها الطفل مطلقا في بيت والده، لأنه يتأثر بفعل الوالدين أكثر مما يتأثر بقولهما .

154- الآباء الذين يقتربون من أولادهم ويلعبون معهم ويمازحونهم يُنشئون أطفالا سليمين نفسيا ،أما حين يكون الوالد مشغولا عن الطفل، فإن الطفل قد ينشأ حاقدا معقدا يكره والدَه أو يكره - بكراهيته لوالده- الناس أجمعين .

155- مهمٌّ جدا مداعبة الوالد (أو الأم) لولده وتقبيله بين الحين والآخر وتقديم الهدايا له ،وصدق رسول الله- ص- حين قال :(من لا يرحَم لا يُرحَم).

156- يجب أن يجنَّب الطفل قاعة السينما التي تعرض ما لا يجوز ودور الملاهي التي تبث ما لا يُقبل، وكل هذه الأماكن الموبوءة ،وكذا الحدائق العامة التي يوجد فيها التبرج والخلاعة والاختلاط الممنوع.إنما يجب أن يُذهب به إلى أي مكان حيث لا يرى ولا يسمع إلا الحلال، ويمكن أن يأخذ معه لعبا مختلفةويُشجع الطفل على اللهو البريء .

157- يجنب التفرج على ما يحرم التفرج عليه من غناء أو مسلسلات أو أفلام أو رياضة أو أشرطة أو.من خلال جهاز التلفزيون أو الفيديو أو الكمبيوتر أو الإنترنت ...أما الصور فيُمنع من التفرج عليها سواء كانت ساكنة أو متحركة .

158- يجنب الأولاد لغو الكلام والفاحش(وهو ذكر ما يستقبح ذكره بألفاظ صريحة)منه،مع ملاحظة أن الولد- ذكرا أو أنثى- إذا عود نفسه على نظافة اللسان وهو صغير لن يجد صعوبة كبيرة في البقاء على ذلك وهو كبير.

159- على الوالدين أن يعودا الطفل على شغل البعض من الوقت الفارغ في أشغال يدوية وفنية مختلفة (إصلاح الدراجات والسيارات و الماكنات وإصلاح الأدوات الكهربائية و..)تحت إشراف أحدهما،أو تحت إشراف شخص آخر أمين مكلف من الوالدين،أو بلا إشراف وفي الحالة الأخيرة يستحب أن يراقبه أحد الوالدين ولو من بعيد.

160- يربىٌّ الطفل على أن يقوم لمن هو أكبر منه سنا ومقاما،وأن يُوسِّع له في المكان من باب الأدب والاحترام فقط،بشرط أن يكون الكبير ممن عُرفوا بالعلم أو بالدين وبالاستقامة .

161- يُمنع الطفل- ذكرا أو أنثى- من الدخول على النساء إذا بلغ سن التميز(قبل البلوغ مباشرة) إذا كنَّ أجنبيات إلا بإذن ،وأما المحارم فلا يُطلب منه الاستئذان من أجل الدخول عليهن إلا في العورات الثلاثة :قبل الصبح ،وعند القيلولة ،ومن بعد صلاة العِشاء .

162- وكذا تمنع الفتاة - إذا وصلت إلى سن التميز- من الدخول على الرجال الأجانب أو مخالطتهم أو مصاحبتهم أو تقبيلهم أو مس أجزاء معينة من أجسادهم أو السماح لهم بمس أجزاء معينة من جسدها،حتى تنشأ على الحياء والوقار والحشمة من صغرها .

163- تُربى الفتاة على الحجاب الشرعي من قبل أن يُفرض عليها،ويتم إفهامها بأهميته وبأن هذه الأهمية لها أمام الأجانب يجب أن تكون قريبة من أهمية الأكسجين لها في الحياة.

164- يربى الطفل على الصدق لأنه يعيش في عالم الكذب والغش والتزوير،ولأن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة كما أخبر رسول الله- ص- ويجب أن يُعطيَ الوالدان في ذلك القدوة العملية الحسنة،بحيث يحرصان على الصدق أبدا وخاصة أمام الطفل .

165- ينبغي أن لا يُكلَّف الطفل ما لا يطيق جسميا ولا عقليا ،لأن الله وهو من هو في جلاله وكماله وقوته وجبروته وعظمته : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) .

166- امنعا الأولاد من الوقوف في الشارع على قارعة الطريق بدون حاجة.

167- يمنع الطفل- فيما بين السابعة والرابعة عشرة من عمره- من لعب الميسر وما شابهه، ويُطلب منه أن يبتعد عن أي نوع من أنواع التعامل الربوي ،بعد تبيين معنى الربا له ،وإفهامه بأن : (أحل الله البيع وحرَّم الربا).

168- من باب تشجيع الوالدين لولدهما على الصلاة يمكن أن يحتفل الوالدان بأول صلاة يصليها الولد مع والده في المسجدويمكن أن يدعو الطفلُ بعد

ذهابه إلى الصلاة ورجوعه منها، أن يدعوَ البعضَ من أصدقائه إلى بيته ليحتفلوا معه بهذه المناسبة ويعلّم الوالدُ الولدَ قبل الصلاة آداب الصلاة والمسجد .

169- ويمكن أن يذهب الوالدُ مع الطفل والأولاد - ومع الإمام إن أمكن- إلى البيت ليقيموا هناك حفلة متواضعة بمناسبة أول صلاة يصليها الولد مع والده في المسجد خلف الإمام .

170- يُعود الطفلُ على ترديد الأذان وحفظ ألفاظه، ويُعلّم أحكام الأذان والآداب المتعلقة به.

171- يُعود الطفل على المحافظة على التسبيح والذكر والاستغفار والصلاة على النبي – ص- في الصباح وفي المساء كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .ويجوز أن يُعوَّد على الذكر باستعمال الأصابع (الذي أباحه بعض العلماء) حتى لا يخطئ في العدِّ والحساب.

172- يُعود الطفل على تثبيت بصره على موقع السجود عند الصلاة .

173- يعود الطفل على صوم يوم أو يومين على الأقل من رمضان بدءا من السنة السابعة من عمره ، أو على قدر ما يستطيع .أما من كان أقل من ذلك سنا فيمكن أن يصوم ولو البعض من النهار:مثلا من الصبح إلى العصر أو من الظهر إلى المغرب .

174- يجب أن يُذكِّر الوالدُ ولدَه بالجنة ويصفها له على اعتبار أنها دار المتقين .

175- يُعود الطفلُ على تعلُّم بعض الأمور الغيبية والعقدية المهمة مثل الجنة والنار والقيامة والدجال والقبر والميزان والصراط ورؤية الله - ببساطة وبدون تكلف ولا تقعر - حتى يتعلم الطفل من الصغر أساس دينه، وكذا حتى لا ينفُرَ الطفل من الدين بسبب الطريقة المعقدة التي يمكن أن يقدم له بها .

176- يُرغب الطفل في الجنة وما أوصل إليها من قول أو عمل،ويحذر من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل .

177- كلما تيسر للوالد الوقتُ ،يمكن أن يحفِّظ ولدَه شيئًا من القرآن ،وإذا وجد الوالدُ إماما مستعدا للقيام بهذه المهمة ،فإن ذلك يعتبر نعمة عظيمة قد تساعد الطفل على حفظ القرآن الكريم كله بإذن الله ،وفي ذلك من

الخير ما فيه لأن الطفل إذا حفظ القرآن صلُح عملُه وتعلّم الإسلامَ وتشجَّع على أمر الدعوة إلى دين الله (على الأقل هذا هو المتوقع منه).

178- يُؤكّد للولد أمرُ النظافة العامة في كل شيء ،وأن "الله نظيف يحب النظافة" كما ورد في الأثر .

179- يُعود الطفل على أن يُستَرَ إذا وقع في مخالفة للمرة الأولى،فإذا فعلها ثانية يجب أن يُعاتَبَ سرا ويُحَذَّر من العودة إليها فإن تكرر منه ذلك فلا بأس أن تُعرك أذنُه وأن يُعْبَسَ في وجهه وأن يعاقَب بطريقة أو بأخرى ولو دقيقة أو دقيقتين ولو تم ذلك في بعض الأحيان أمام البعض من إخوته أو أخواته أو أقاربه أو جيرانه أو.. ،حتى لا يعود إلى هذا الخطأ الذي تكرر منه عدة مرات .

180- لا بأس من أن تخوف الأمُّ الطفلَ من أبيه،حتى إذا رآه هابه وإخافة الولد بالسوط أو بالعود أو ما شابه ذلك- فيما قبل سن السابعة- خيرٌ من إيقاع العقوبة عليه،لأن الطفل إذا تعود على العقوبة هان السوط لديه وهانت العقوبة عنده.

181- يُعود الطفل على الرياضة –خاصة منها ما يناسب سن الطفل الصغير وقدراته البدنية والفكرية والنفسية،حتى لا يتربى على الكسل،مع ضرورة تخلقه بالخلق الإسلامي أثناء ممارسته للرياضة سواء مع نفسه أو مع غيره .

182- يُعود الطفل على الاستقلال الذاتي والشعور بالمسؤولية في ترتيب ألعابه وكتبه وفراشه ، وترتيب غرفته، وكي ملابسه (إذا لم يكن هناك خطر في ذلك) و...إلخ .

183- يجب على الأب أن لا يقارن بين طفل وآخر،وبين طفلة وأخرى،بحيث يمدح الأب واحدا ويذم آخر أمام الجميع، خوفا من أن يقع أحدُهما في الكبر والآخر في الحسد والغيرة والنقمة على الأخ الآخر .

184- يحذر الطفلُ من الافتخار على أقرانه في مأكله أو مشربه أو ملبسه أو ألعابه أو أدواته أو...وينصح عوضا عن ذلك بالتواضع بين أقرانه .

185- ينصح الطفل دوما بعدم الوقوف طويلا أمام باب الدار، لأن ذلك خلق غير حسن، وحتى لا يتعود على رؤية النساء- خاصة فيما بين السابعة والرابعة عشرة من عمره- عند دخولهن إلى البيت وخروجهن منه، وحتى لا يلفت انتباه الغير، وحتى لا ينشغل هو بما لا يعنيه.

186- يعود الطفل على مقاومة الحب الزائد للمال وكنزه ، وذلك بتحبيب الإنفاق في سبيل الله إليه.

187- لا يترك الأبُ ولدَه يعمل في الخفاء حتى لا تتكون عند الطفل الشخصية المزدوجة أو النفاق.

188- لا يعود الطفل على الحلف بالله مهما كان صادقا أو كاذبا احتراما لله وتوقيرا له .فإن كان الأمر هاما جدا، فعلى الطفل- إذا حلف - أن يحلف صادقا لا كاذبا .

189- يعلم الطفل- فيما بعد السابعة من العمر- كيف يتعرف على من يدق الباب أو يتكلم في الهاتف في غياب الأب والأم ، أو في غياب الأب فقط .

190- يُدرب الطفل على دفع الصدقات للفقراء والمساكين وينبه إلى ثواب هذه الصدقات الكبير عند الله تعالى ،وينبه كذلك إلى أن الله يعطي على الحسنة عشر أمثالها من الأجر، أما الإنفاق في سبيل الله فيعطي الله عليه بالحسنة 700 حسنة .

191- يُعود الطفل على حسن الاستماع إلى الغير، وعدم مقاطعته ،وعدم رفع الصوت أمامه بدون داع .

192- يعود الطفل على السكوت عند إقامة الصلاة، وعند الاستماع للقرآن، وعند صعود الإمام فوق المنبر يوم الجمعة، وعند السماع للخطبة .

193- يُنفّر الطفلُ الذَكَرُ من لبس الذَهَبِ لأنه حرام على الرجال وحلال للنساء .

194- يدرب الطفل على المراقبة الذاتية.

195- يجب على الولد قراءة قصص من السيرة والغزوات وقصص الأنبياء وتراجم العلماء والصالحين ولو ابتداء من سن الخامسة أو السادسة من عمره، ليتخذ الطفل منها ومن أبطالها المثل الأعلى:من الرسول – ص- وإخوانه من الأنبياء – ص- ،وكذا من الصحابة الكرام وزوجات النبي-

ص- رضي الله عن الجميع ، بالإضافة إلى العلماء والأولياء والشهداء والصالحين وغيرهم .

196- يحذِّر الولدُ في هذا العمر من الاغترار بعقله وفهمه، مع ضرب الأمثلة من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح على عاقبة ذلك السيئة .ويُعلَّم الطفل من الصغر أن الكبر هو الذي أخرج إبليسا من الجنة ،وأن العقل السليم هو الذي يقود إلى الله أما الذي يُبعِد عن الله فهو الهوى وليس العقل، وأنه كما قال الله:(إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ).

197- يجب على الولد أن يحترم آراء الناس وطريقة تفكيرهم ما داموا لم يخرجوا عن الثوابت.

198- يُذَم عند الذكور المتشبهون من الرجال بالنساء ،وتُذَم عند البنات المتشبهات من النساء بالرجال .وعلى الطفل أن يعرف- من السنوات الخمس الأولى من عمره- أن الله لعن هؤلاء وأولئك .

199- يجب أن يختار الوالد لولده رفاقا صالحين يوجهه إليهم ويوجههم إليه، ولا بأس من إهدائه بعض الهدايا لأصدقاء ولده (ويمكن أن تفعل الأم مثل ذلك مع صديقات ابنتها). ولا بأس من اتصال الوالد بآباء أصدقاء ولده حتى يتعاون معهم على حسن توجيه الأولاد جميعا .وعلى الوالد أن يتأكد من استقامة أُسر رفقاء ولده وإلا لم يسمح له أن يذهب معهم إلى بيوتهم .

200- من أجل التخلص مما قد ينتج عن الخوف عند الأطفال من آثار سيئة- خاصة في السنوات الثلاث الأولى من عمره - يمكن أن يراعى ما يلي :

- يساعد الطفل على فهم الواقع الحقيقي المُخاف منه من خلال تفسيره له مرات كثيرة إلى أن يستوعب الطفل حقيقته .
- عدم السخرية والاستهزاء والغضب من الطفل وتجنب مجادلته، ولكن يُترك ليفصح عما يجول بداخله مع إشعار الأبوين إياه بأنهما ماداما يحيطانه برعايتهما فلن يصاب بإذن الله بأذى.
- إذا استيقظ مذعورا وصرخاته تتعالى الواحدة تلو الأخرى، فليس على الأم إلا تهدئته ومحاولة البقاء بجانبه بعض الوقت، إلى أن يغفو تماما ويهدأ روعه، ويرجع إلى النوم من جديد.

- عدم حبس الطفل في أماكن مظلمة حين معاقبته، وإلا ازدادت حالته سوءا.
- وضع ضوء خافت في الغرفة التي ينام فيها الطفل، أو في الممر الخارجي لتبديد الظلام.
- يحاول الأب - وكذا الأم- أن لا يجر الطفل إلى ما يخاف منه بالقوة.
- وليعلم الأبوان أن هذا الخوف يتبدد بصورة طبيعية بمرور الوقت ، إذا ما استخدم الأبوان الوسائل والطرق الصحيحة .

201- من وسائل التربية الفاعلة:التربية بالأحداث، أي استغلال حدث معين لإعطاء توجيه معين.وغالبا ما يجيء الأمر بعد مخالفة تقع من الطفل يكون لها أثر غير عادي في حياته، وعندئذ يكون التوجيه أكثر فعالية.أما أحداث اليوم العادية فليست هي المقصودة بالتربية بالأحداث ،ولا تصلح لذلك، لأن التعليق والتنبيه ينبغي أن يكون مناسبا للحدث ذاته حتى لا يشعر الطفل بالمبالغة التي تُفقد التوجيه وزنه في حسِّه.

202- على المربي أن يشغل أوقات الفراغ عند الطفل بالذكر وتلاوة القرآن والتفكير في خلق الله ومحاسبة النفس وفي حفظ القرآن وزيارة الأصدقاء والأقارب والأحباء وعيادة المريض و.واللعب كذلك خاصة الهادف منه.وهذه كلها طاعات يتقرب بها إلى الله عز وجل وتزيد نفسه ثراء في كل مرة.ولا يجوز أن تُستنفذَ طاقةُ النفس للطفل في التفاهات أو في المدمرات من الشهوات، أو في اللغو الذي لا فائدة منه لا في دنيا ولا في آخرة.

203- إن الطفل- بدءا من السنة الثانية من عمره- يبدأ بمطرُ أهله بالأسئلة التي لا يجدون لها إجابة مقنعة بالنسبة للطفل، وهذه الأسئلة في الواقع هي بدءٌ لتيقظه إلى هذه الحقيقة الضخمة والهائلة :حقيقة الخلق وحقيقة الألوهية. والإجابة الوحيدة والمناسبة على مثل هذه الأسئلة خاصة في سن متقدم هي:" الله هو الذي خلق كل شيء "،أو" الله هو الذي جعل كذا" ،أو "الله هو الذي أراد كذا" ،أو" الله هو الذي قدر كذا".

204- يجب أن نُحدِّث الطفل بما يناسب قدرتَه ومداركَه، لا بما نعرفه نحن من حقائق الألوهية ،وإن كانت هناك حقائق يلتقي عندها الصغير والكبير. أما ما لا يقدر على فهمه وإدراكه فيؤجل حتى يحين وقتُه.ومع هذا فإننا

في بعض الأحيان نقول له كلاما لن يستطيع تصوُّره ولا تخيُّله، كأن نحدثه عن رضى الله أو غضبه أو كأن نقول للطفل: أن الله يرانا ويسمعنا وهو معنا أينما كنا .

205- ينبغي المزاوجة دوما بين الرضى والغضب والنعيم والعذاب في محاولة تربية الطفل على الإسلام. وينبغي على المربي أن يبدأ بالترغيب قبل الترهيب حتى يتعلق قلب الطفل بالله من خيط الرجاء والطمع في الجنة أولا ،فالطفل أحوج في صغره إلى الحب منه إلى الخوف .

206- وعلى الجد والجدة أن يعاملا الولد- إذا كان يعيش معهما- معاملة لا تكون على حساب التربية الدينية والخلقية له،سواء بسبب بعد الجدين عن الدين أو بسبب حرص الجدين على التدليل المبالغ فيه للولد.

207- يُناول الطفل ما يُعطاه من لُعب وغيرها بيده اليمنى ليتعود الأخذ باليد اليمنى والإعطاء باليد اليمنى والأكل باليد اليمنى ،وكل أمر طيب يأخذه أو يعطيه،يُعود على أن يفعله بيده اليمنى.أما الأمور الخبيثة كتنظيف الأشياء أو رفع القاذورات أو الاستنجاء أو غير ذلك،فيعود على فعل ذلك بيده الشمال.

208- على الأم- وكذا الأب- أن تخالف هوى طفلها في بعض الأحيان،فلا يربى على الترف،ولا يعوده أبواه على الاستجابة لكل رغباته،وإلا كبر الابنُ مترفا ناعما يجرحُه أدنى شيء،ولو خُولف في أي أمر لبكى واشتكى.إنه لا يستطيع بذلك مخالطة الرجال ولا يستطيع الاعتماد على نفسه في تسيير شؤون حياته في الحاضر أو في المستقبل. يجب أن يعرف الطفل أنه ليس كل ما يطلبه يجب أن ينفَّذ ، فالنعمة لا تدوم.وعلى الأم إذا منعت ولدها من شيء أن تبين له سببَ ذلك والحكمة من وراء منعها له.

209- يجب أن تهتم الأم برضاعة ولدها وتحرص كل الحرص أن تطبق كلَّ ما من شأنه أن يحافظ على صحة صغيرها بدنيا وجسميا.

210- يستحب قراءة القرآن أو الأدعية المأثورة - فيما بين ولادته والسابعة من عمره- بمناسبة وبدون مناسبة من أجل حفظه من السحر أو العين أو

الجن.ومن أمثلة ذلك قراءة"أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة "على ناصية الطفل أو في أذنه اليمنى.ولا تصيب العينُ الولدَ ممن يدخل على الولد أو يدخل عليهم الولدُ فحسب،بل قد يكون الذي يصيب الولدَ بالعين هو الأب أو الأم بدون شعور منهما.لذلك يستحسن للأبوين أن يقولا باستمرار:"اللهم بارك لي في زوجي"، "اللهم بارك لي في ولدي"."ما شاء الله،لا قوة إلا بالله".

211- لا يليق بالأم أن تعمل من أجل إسكات الولد كلما رأته يبكي ولو بلا سبب،بل عليها أن تُعرِضَ عنه في بعض الأحيان حتى يسكتَ وحدَه،والبكاء البسيط لن يضره في صحته بشيء بإذن الله.

212- على الأم أن تتجنب تعليق التمائم للأولاد (وفي حكم التميمة الأشياء التي توضع على صدر الصغير بحجة أنها تحميه من العين) لأن مثل هذه الأعمال تُعتبر شركا بالله.

213- يجب على الأم أن لا تعتمد على خادمة تشرف على العناية بالولد: طعامه ولباسه ونظافته.وإن اضطرتها الظروف لذلك فإنه يجب عليها أن تراقب الخادمَة على قدر المستطاع، لأن الخادمة مهما بلغت من اللطف غير أنها لن تفعل للولد مثلما تفعل الأم لصغيرها.هذا مستحيل.

214- على الأم أن تحرص كل الحرص من أجل إبعاد كل ما من شأنه أن يضر بصحة الولد وسلامته،كالأدوات الحادة والمواد الكيميائية والمنظفات وغيرها.وعدم حرص الأم على إبعاد هذه المواد وتركها في متناول طفلها مما قد يسبب له الأذى،يجعلها آثمة عند الله.

215- يجب معالجة الغيرة عند الولد من أخيه أو أخته.فمثلا يعطى للولد الحاسد لعبة ويقال له: "أنها من أخيك أو من أختك ، إنه يحبك" .فيبدأ يرى أن اللعبة جاءته من هذا الذي يكرهه فيصبح مع الوقت يحبه.وبهذا يخفّفُ الوالدان عن الطفل من حدة الغيرة الكامنة بداخله .

216- مص الأصابع من طرف الطفل عادة من العادات السيئة .وقد يتعود على مص أصابعه بسبب أن لديه عقدة نفسية أو قلق،فالطفل يمص إصبعه مثلا

لأنه يغار من أخيه الصغير، أو لأنه رأى أمه وأباه يتعاركان أو. وإذا عُرِفَ السببُ سَهُلَ العلاج .

217- على الأبوين أن يتجنبا الصراخ في وجه الطفل وهو صغير خاصة فيما دون السادسة من عمره وإذا أرادا أن يوجها ابنهما ،فعليهما أن يحدثاه بلغة طفولية أي بكلام بسيط يفهمه هو، لا أن يحاسباه بعقليهما هما . فمثلا عندما يمزق الولدُ كتابا، لا يليق بالأم في هذه الحالة أن لا تلجأ من البداية للضرب، بل يجب عليها أن تجلبه إليها وتذكر له فوائد الكتاب ،وأن الله لا يحب ذلك ،وأنه إذا لم يستفد منه اليوم قد يستفيد منه غدا ،وأنه إذا لم يستفد منه هو قد يستفيد منه غيره والله يعطي الأجر للجميع و.وبهذا فإن الأم تكون قد عاتبت ولدها وعملت من أجل ألا يعود لهذا العمل مرة أخرى من جهة ، ومن جهة أخرى تكون قد غرست فيه حب الكتاب منذ الصغر،وهذا أمر جد مهم،لأن الكتاب سيكون حافزا مهما له ولغيره للدراسة عموما وللمطالعة خصوصا .

218- يُعود الطفل غسل يديه قبل الطعام وبعده،ولا يُغسل له، بل يُترك ليغسل وحده - إذا زاد عمره على ال 3 سنوات - ولو أتلف ملابسه بالماء،لأن مثل هذه الطريقة تجعله يعتمد على نفسه في تنظيف جسمه وحذائه وملابسه وفي ترتيب كتبه،حتى لا ينشأ متكلا على غيره،بل ينشأ رجلا أو امرأة بأتم معنى الكلمة.

219- يُعود على الاعتدال في المأكل والمشرب واجتناب الإسراف ،وأن العبرة ليست بكمية الأكل الذي يتغذى عليه الطفل، وإنما العبرة في نوعية الغذاء الذي يأكله.

220- يُعود الولد على أنه إذا ألقى وسخا في الدار أن يكون هو الذي يميطهوالغرض من كل هذا هو تعليمه تحمل مسؤولية أعماله.

221- يجب إعطاء تربية الأولاد ما تستحق من أهمية،إذ أن أولادنا هم امتداد لحياتنا،فـ(كل عمل بن آدم ينقطع بموته إلا من ثلاث) كما أخبر النبي- ص- الذي ذكر من بينها:(ولد صالح يدعو له).

222- احترام الأب وتوقير الأم من أهم ما يجب أن يربى عليه الولد منذ الصغرويجب أن يفهم الولد بأن حق الأم هو الأول والثاني والثالث، ثم يأتي بعد ذلك حق الأب، وأن: (الجنة تحت أقدام الأمهات) .

223- يُربى الطفل منذ الصغر على الالتزام بأذكار الصباح والمساء والتي منها الأدعية المتعلقة بالأكل والشرب والنوم واليقظة ودخول الخلاء والخروج منه ودخول المسجد والخروج منه ودخول البيت والخروج منه ولبس الثياب ونزعها و.. ويُذَكَّر بها الولدُ عدة مرات حتى تصبح بالنسبة له عادة ، لدرجة أنه إذا نسي أحدُ والديه أو كلاهما ذكرا أو دعاء ذكَّرهما هوَ به .

224- يُعود الطفلُ منذ الصغر- حوالي 7 سنوات من عمره- على خمسة أمور: الوضوء ، الصلاة ، المحافظة على طعام الإفطار، تحية الوالدين ، ثم الاعتماد على لباسه بنفسه وذلك بالتدريج.

225- يُهيئ للطفل أسباب الوضوء السهل، وإلا فإن الطفل لا يتوضأ ويقول: "توضأت"، وبهذا فقد يكون قد كذب وتكاسل في الصلاة، أو أنه يقولها صراحة: "لم أتوضأ"، فيتعلم بذلك الكسل وعدم الخوف من الله ولا الهيبة من الوالدين .

226- يؤكَّد على الطفل وجوب أداة الصلاة في وقتها وتقديمها على أي شأن آخر من شؤون الدين أو الدنيا.

227- يعلَّم الطفل ترتيبُ أدواته- بعد دخوله إلى المدرسة- قبل النوم فإذا لم يفعل قبل النوم ، فعلى الأقل يجب أن لا ينسى ذلك بعد الاستيقاظ من النوم في الصباح.

228- يُدعى الولد- قبل سن السادسة- إلى تقبيل جبين أمه أو خديها أو يدها كل يوم قبل النوم أو بعده (على سبيل الاستحباب فقط لا الوجوب)، وإلى شكرها على ما قدمته وما ستقدمه من أجله ، حتى يتعود على توقيرها .

229- يُعود على الأكل مما يليه، ويُنهى عن المبادرة إلى الطعام إن كان بحضرة الناس(مثلا مع ضيوف، أو خلال ولائم أو..).

230- على الولد الصغير- فيما قبل سن السابعة- ألا يحدِّق النظر في الطعام ويُستعان على ذلك بإشغال الطفل بأي شيء آخر خلال تقديم الطعام، خاصة إذا كان الطفل عند غير أهل بيت والده.

231- يُعوَّد الولدُ على عدم الإسراع في الأكل،ويعلَّم أن المضغ الجيد سنة، ويتم إفهامه أن ابتلاع الطعام من غير مضغه المضغ الجيدَ قد يسبب الأذى للطفل.

232- يُنصَح بعدم الموالاة بين اللقمة واللقمة عند الأكل،ويعلَّم أن التريث أحسنُ له صحيا.

233- يُنهى عن تلطيخ ثيابه عند الأكل.

234- يُعوَّد الطفلُ على الإيثار الذي هو أعظمُ خلق أخوي.

235- لا يُعود على الخروج دائما مع الأب أو الأخ إلى خارج البيت،بل يترك في بعض الأحيان داخلَه،لكي لا تصبح عنده عادة مستحكمة.والمعروف أنه كلما كبُر الابنُ كلما أصبح خروجُه مع الأب ومصاحبتُه له أمرا محببا.ونفس الشيء يقال عن البنت مع أمها.

236- يُراقبُ الطفلُ في سلوكه مع أمه باستمرار،ويخوف دوما من الله ثم من أبيه إذا عصى أمَّه أو خالف الأدبَ معها .

237- من الضروري أن يُشعرَ الكبارُ أولادَهم وصغارَهم بأنهم (أي الآباء) نعم الملجأ لهم عند الخطر،لا أن يزيدوهم اضطرابا وقلقا. فعلى الأم ألا تعمد إلى القصص أو الحكايات التي ترويها عادة لطفلها قبل النوم والتي فيها ما فيها من خيال موحش مخيف.

238- علينا ألا نسرف في الأمر والنهي، إلا في الحدود التي لا نُشعرُ الطفلَ معها أننا نتحكم في تصرفاته،حتى لا نزهده في السلطةِ وحتى لا نتيح له الفرصة للتمرد علينا.

239- حسنٌ أن يُعلِّلَ المربي للولد أمرَه له وكذلك نهيَه له ،بشرط أن لا نجعل التعليل كما قلنا من قبل شرطا في السمع والطاعة من الولد .

240- على الأبوين- والمربين من بعد- أن يراعوا ويرعوا شعور الطفل بكرامته وحرصه على تقدير ذاته واعتبارها بدون مبالغة، وأن يجعلوه يسير في طريقه السوي برأس مرفوع.

241- التشجيع يؤدي وظيفته التربوية في نمو الشخصية واكتشاف المواهب، بشرط أن يكون مقننا ومضبوطا .

242- الحاجة إلى اللعب حاجة فطرية عند الطفل لا مندوحة عن الاستجابة لها، بل من الضرورة بمكان أن يستغل هذا الميل سواء في البدن أو في الذهن حتى يعين ذلك الطفلَ مع الوقت على الحصول على مادة علمية تكتسب بها المهارات وتصقل بها المواهب.

243- ركون الطفل إلى الهدوء وعزوفه عن اللعب- وهو صغير- ليس ظاهرة صحية ترمز إلى النضوج أو الاتزان، بل على العكس هو خمول في الذهن أو في البدن أو فيهما معا .وعلى الأبوين- خاصة الأم- أن لا يتضايقا من كثرة الحركة: عدوا ووثبا ومخاطرة في تحدي الصعاب لأن ذلك من شأنه أن يكون منه في المستقبل رجلا قويا وشجاعا وجريئا .

244- الطفل مقلّد بطبعه لأهله وذويه وأترابه، فإذا أردنا أن ينشأ الطفل متحليا بالعادات الجيدة والأخلاق الحميدة والطباع المرضية،وجب علينا أن نُوجِد له الأسوة الحسنة بأن نحيطه ما استطعنا –على الأقل وهو لم يبلغ السنة السابعة من عمره- بالصالحين من الرجال ومن النساء ومن الأولاد والبنات ،وأن نعمل من أجل أن لا يسمع إلا طيبا ولا ينظر إلا حسنا .

245- على طريق تكوين العقيدة الإسلامية الصحيحة عند الأطفال- فيما قبل السادسة من العمر- والمبنية على العقل والمنطق والاقتناع لا التقليد :نبتدئ مثلا بالتحدث للأطفال عن هذا الكون وجماله البديع وتنظيمه الرائع ودقته المدهشة وترتيبه المنظم و.. ، ونتوصل بهذا وغيره إلى إثبات وجود الله عز وجل ثم نثير حماس الأطفال في كل مناسبة حول عطف هذا الإله العظيم ورحمته ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، معتمدين في ذلك على عنصري الملاحظة والتفكير عند الطفل .

246- وللإيمان باليوم الآخر نحرك في نفوس الأطفال وعقولهم مبدأ الثواب على العمل الصالح، والعقاب على العمل الفاسد والضار (الراجعين على الفرد وعلى المجتمع بالخير أو بالشر) وعلينا أن نفهم الطفل أن لكل عمل جزاء في الآخرة بالخير أو بالشر (وقد يكون الجزاء في بعض الأحيان في الدنيا قبل الآخرة). والفائدة من عرض الرأي مباشرة على الولد- كمجرد مبدأ نظري جاف وبارد- قليلة .لأن هذه الطريقة تؤدي إلى أن الطفل لن يفهم ما يلقّن له بشكل صحيح ولن يرسخ ما يقال له في ذهنه بشكل قوي ومن هنا يجب أن نذكر الكبار بأنه لا يمكن لأي معلم مهما كان أن يرى أثر تعليمه على أبنائه بشكل جلي وواضح ، إلا إذا كان هذا المعلمُ عارفا بالطرق الصحيحة والأساليب السليمة التي يجب عليه اتباعها مع الطالب لتعليمه وهذا هو المعلم الناجح والمفلح.

247- إن بعض الأوامر من الوالدين تخالف غرائز الأطفال التي خلقها الله معهم،كالنهي عن ترك اللعب وبعضها يكون فوق طاقتهم وقدراتهم، وبعضها يكون تنفيذه عندهم بطيئا لسبب أو لآخر فلنصبر على ذلك ولنأخذ الموضوع بأعصاب متينة،إذ أن الثورة في وجوههم لا ولن تؤدي الغرض المطلوب ممن ثار.

248- لنتحاش- غالبا- الأوامر المجردة أو الغير معللة، ولنجعلها مقرونة بكلمة تشجيع نزرعُ من خلالها الثقةَ في نفوس الأطفال،فيستجيب الأطفال بإذن الله لما أُمروا به ،وترتسم البسمة على شفاههم ،ويتسع الرضى في عيونهم .

249- منشأ الكذب عند الطفل قد يرجع إلى شدة الأهل وقسوتهم. فإذا خافهم الطفل اضطر إلى الكذب لينجوَ من العقوبة وقد يرجع إلى أن أهل الطفل يكذبون على الناس وعليه هو، فينشأ الطفل تبعا لذلك كاذبا وقد يكذب الطفل تحت تأثير غريزة حب الذات وباختصار فإن معرفة الدوافع والأسباب من الوالدين تيسر عليهما العلاج، وتساعدهما على تأصيل الصدق عند طفلهما.

250- على الأبوين أن يسعيا بكل ما أوتيا من نضوج وحكمة إلى القضاء على بذور الحسد في ذاتية طفلهما، وذلك بعدم حرمان الطفل من مطالب الحياة

الضرورية ،ولو بذلا في ذلك أقصى الجهد- طبعا بدون أن يكلفا أنفسهما ما لا يطيقان- وبالعدل بين الاخوة وعدم تفضيل أحدهم على الآخر سواء بالعطية أو المديح أو المحبة . وتقوية العقيدة الدينية عند الطفل يفيد كذلك في التخلص من الحسد وأسبابه فإذا ما ألقي في روع الطفل أن الله تعالى هو مصدر النعم، ورسخ ذلك في وجدانه وضميره ،كان ذلك حافزا قويا له في الحاضر والمستقبل على السعي والتحصيل .

251- لو أن أمًا سمعت من طفلها كلمة غير مألوفة في قاموس ألفاظه بعد عودته من المدرسة، وأدركت - إن كانت واعية ومهتمة- خطورة ذلك على تربية ابنها، فإن عليها أن تتعامل معه بالحوار اللطيف من أجل تدارك ذلك دون ترهيب أو عنف .

252- كل ما يصيب الأبناء من تدهور خلقي وانحراف ،وكل ما يقع منهم من معاصي وذنوب،فالآباء مسؤولون عن ذلك إذا لم يكونوا قد بذلوا معهم الجهد الكافي وقضوا معهم الوقت الكافي من أجل حسن تربيتهم .

253- كما يرضع الولدُ من لبن أمه،فإنه يرضع كذلك من أخلاق والديه ويتأثر بها تأثرا كبيرا ،فليراع الوالدان ذلك .

254- حذار أن تكون مع زوجتك - حيث يراك الأطفال أو يسمعونك - على صورة لا تحب أن يكون عليها أولادك ،أو على صورة لا يجوز أن يراها أولادك.

255- لتكن كلماتك وحركاتك أمام الأولاد، وكذا ضحكاتك وبسماتك مع زوجتك ،(وكذا فعل زوجتك)، ليكن ذلك كله في حدود الوقار والحشمة والصدق والأمانة .

256- يجب ألا يرى منك أولادُك في البيت إلا الجانب الكريم .

257- الولد الذي يأكل الحرام سواء من مال أبيه أو من مال أمه، إنما هو طفل لا خير فيه ولا بركة ،وعلى الأبوين أن يسارعا لإصلاحه قبل أن يفوت الأوان .

258- مما يطلب مراعاته في الاسم المختار للولد بعد ولادته:

- أن يكون الاسم مأخوذا من أسماء أهل الدين والأنبياء والعلماء والصالحين .
- أن يكون الاسم قليل الحروف، خفيفا على الألسن، سهلا في اللفظ، سريع التمكن من السمع .
- أن يكون حسنا في المعنى ملائما لحال المسمى ،جاريا في أسماء أهل طبقته وأهل مرتبته .

259- إن قراءة القرآن من الأطفال سبب في رفع البلاء والعذاب عن الأسرة والمجتمع بإذن الله كما قال بعض العلماء ،والأفضل أن يكون ذلك في البيت ،وأن يتم ذلك كل مرة في حجرة من الحجرات .

260- احذر أيها الأب (و أيتها الأم) أن تضرب ابنك أو ابنتك وأنت في حالة غضب شديد .

261- أرفع يدكَ أيها الأب (وأيتها الأم) عن الطفلِ، إذا ذكر الطفلُ اللّهَ تعالى.

262- يجب على الوالدين أن لا يتركا لولدهما الحبل على الغارب يتفرج ما يشاء من خلال التلفزيون والفيديو و.. أو يطالع ما يشاء من خلال الكتب والمجلات والجرائد و..

263- لا يُسمَحُ للولد الذكر في مرحلة المراهقة (وما بعدها بطبيعة الحال) أن يصادق بناتا مهما كانت الحجة عندهوكذا لا يُسمحُ للبنت في نفس المرحلة من حياتها(وفيما بعدها)أن تصادق ذكورا مهما كان العذر عندها.

264- لا تتشددا مع طفلكما ولا ترهباه ولا تخيفاه في المرحلة الأولى من طفولته ،لأن ذلك قد ينعكس على تربيته سلبا ،ويأتي معه بالنتائج العكسية .

265- لا يجوز للأب (أو الأم) أن يكذب على أولاده، ولكنه مع ذلك لا يليق به أن يعرّف أولاده بالحقيقة كل الحقيقة سواء فيما يتعلق به أو بعلاقته بزوجته أو بأمور لا تُهِمهم أو بأمور لا يفهمونها أو..،وعليهما أن يكونا لبقين جدا في الإجابة وكيِّسين فطنين .

266- عرّفا ولدكما -فيما بعد السنة الخامسة من عمره - بمضار الأشياء وفوائد الأشياء الأخرى في دعوتكما له إلى فعل الخير، عوض أن تلجآ في دعوتك إلى التخويف والترهيب.

267- اربطا الولد في كل شؤون حياته بالله،وأفهماه أن المسلم خلقه الله ليعبده ،وعلماه أن العبادة بالمفهوم الواسع هي أن "تفعل" أو "لا تفعل" في هذه الحياة وأنت تطلب الدنيا والآخرة في نفس الوقت لكن كما يحب الله وابتغاء وجه الله. واعتمدا في تربيتكما للولد أثناء طفولته على الترغيب أكثر من اعتمادكما على الترهيب كما قلت من قبل.

268- عند الأكل- إذا تم الأكل جماعيا،لأن ذلك أدنى لجلب البركة أكثر- يجب تعويد الأولاد على تقديم الأبوين أولا ثم يبدءوا هم.

269- لا تقابلا سوء الأدب من الأولاد خاصة عند ذهابكما بهم عند الجيران ،بتهديدهم بعقوبات أو بإيقاعها بهم ،بل حاولا أن تؤدباهم وتعلماهم وتترفقا بهم قبل أن تفكرا في تهديدهم بالعقوبة.

270- قوة الحفظ شديدة عند الأطفال في الفترة ما بين 7 إلى 14 سنة من أعمارهم (سواء كانوا ذكورا أو إناثا)،مع ملاحظة أن الاستعداد للحفظ عند الشاب أو الشابة يكون في نهايته العظمى- كما يقول بعض العلماء- في سن ال 23 سنة.تستغل هذه الفترة بعد الفترة التي سبقتها من أجل تدارك التقصير الذي يمكن أن يكون قد وقع منهم فيما قبل سن السابعة وذلك في مجال حفظ القرآن والحديث والسيرة و.وغيرها من الأمور التي ينتفعون بها -بإذن الله- في حاضرهم وفي مستقبلهم.

271- في الفترة اللاحقة، يبدأ الطفل في الاستعداد لتحمل المسؤولية، وفيها يبدأ الوالدان في الإنقاص من اللين مع الطفل ،ويبدآن في زيادة الحزم معه في الأمور التي تستدعي ذلك ،وذلك أكثر وعلى خلاف ما كانا يفعلان معه فيما دون السابعة من العمر.

272- الضرب آخر شيء يلجأ إليه الوالدان لتقويم أبنائهم ،من باب"آخر الدواء الكي".

273- لا بد من أن يعيش الولد مع الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، ثم يعيش مع الصحابة وذلك بشكل دائم ومستمر من خلال التعلم،ومن خلال القدوة من الوالدين،ومن خلال الجهد الذي يبذلانه هم من أجل الالتزام .

274- تعلم الولد القراءة والكتابة واجب على الآباء والأمهات ،سواء تم بالطريقة الطبيعية،أي من خلال المدرسة أو تم بطريقة أخرى .

275- فتح الباب لخروج الأطفال من أجل اللعب ضرورة لا بد منها،وإن جاءكما بعد ذلك بخلق سيئ فعليكما بإفراغه(من الشر) ثم بملئه (بالخير).فإذا عرفتما بأن للولد أصدقاء سيئي الخلق،فبدلاهم له ولا تمنعه من أن يكون له أصدقاء .

276- يركز في البداية في تعليم الطفل على العقيدة –منذ سن الرابعة أو الخامسة- يجب أن يُعرَّف الطفل بالله ،بقدرة الله ،بعلم الله ويجب أن يُعرَّف أن له نبيا اسمه "محمد"جاءنا بالقرآن الكريم من عند الله ،ويُعرَّف بالموت والقبر وحساب يوم القيامة،ويُعرَّف بالجنة والنار ،ويُعرَّف ولو بشيء بسيط عن الجن والملائكة ،وبشيء ولو يسير من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمراحل الأساسية التي مر بها خلال حياته و..

277- لابد من ترسيخ العقيدة في نفس الطفل من الصغر ويُعلم الإيمان بأركانه الستة لكن على قدر فهمه ،ويُعلم كذلك أن الإسلام هو مفتاح الجنة ويتم إفهامه بأن أركان الإسلام خمسة أولها الشهادتان .

278- العقيدة يمكن أن تفهم عن طريق القصص القرآني،الذي يحكى بالصورة المناسبة لسن الطفل وإدراكه الفكري،ومن الأمثلة على ذلك قصص الأنبياء والصحابة والسيرة النبوية وقصة أصحاب الأخدود وأصحاب الكهف وأصحاب الجنتين وقصة محاولة هدم الكعبة و..

279- تُثبَّت العقيدةُ في نفس الطفل عن طريق لفت انتباهه إلى آيات الله الكَونية التي تدل على عظمة الخالق وكذا آيات الله في الأنفس وفي الآفاق .

280- ابتداء من نهاية السنة الثالثة من عمر الطفل يمكن أن يعوَّد الطفل على رؤية الوالدين يصليان في البيت وسماعهما يتلوان القرآن،وينبغي أن يُصفَّ مع والديه أو إخوته إذا صلّوا في البيت .

281- لا بأس من جلوس طفل الثالثة من عمره مع الأسرة على مائدة الإفطار في رمضان أو معها في السحور ،ولو بين الحين والآخر .

282- يمكن تلقين الطفل سورة الفاتحة من أجل أن يحفظها بدءا من الثالثة من عمره .

283- يستحسن بالأب أن يصطحب ابنه خارج المنزل إلى السوق أو إلى بعض الأقارب والأصحاب أو إلى الطبيعة بدءا من الرابعة من عمره.

284- يُعلم الطفل نظريا آداب المسجد ثم يُصحب إلى المسجد بين الحين والآخر- بدءا من الرابعة أو الخامسة من عمره- ،ونكتفي منه في البداية بالوقوف والركوع والسجود،كما نطلب منه فروض الوضوء الأربعة،ونلقنه أذكار الوضوء باختصار وأن الوضوء طاعة وأن الله يحب المتطهرين .

285- يُدرَّب الطفل منذ الصغر على آداب الطعام والشراب،وعلى عدم دخول الحمام أو بيت الخلاء إلا بعد أن يدق بابه ويتأكد من أنه فارغ.

286- يحفظ الأطفال- من الصغر- بعض الأناشيد والسور القصيرة.

287- لا ينسى الوالدان التحدث باستمرار عن الجنة أمام الأطفال وما فيها من خيرات كثيرة .

288- تُلقَّن الطفلةُ منذ الرابعة أن الله أمر المرأةَ بالحجاب،كإعداد لها من أجل أن تتحجب بسهولة في المستقبل .

289- يُعوِّد الوالدان طفلتَهما على الستر والحياء منذ الرابعة فلا يُسمح لها بإظهار فخذيها أمام أبيها وإخوتها كي تعتاد على ارتداء السروال الطويل أو الفستان الطويل داخل البيت منذ الصغر .

290- ابتداء من نهاية السنة الخامسة من عمر الطفل،يمكن إلحاقه بجماعة حفظ القرآن ليتعلم القرآن والحروف والأرقام والأناشيد .

291- يُدرب الطفل على الاستئذان خارج البيت ،عندما يريد الدخول على الناس في بيوتهم .

292- نبدأ مع الصغار في الترغيب - قبل الخامسة - بالجنة وبإرضاء الله أولا،ثم نبدأ بالترهيب من النار ومن إغضاب الله بعد الخامسة في حدود

ضيقةوفي النهاية- بعد سن السابعة- لا بد من تنمية الخوف والرجاء معا بشكل متزن .

293- الأفضل أن لا يتم إدخال الطفل إلى المدرسة في السن الخامسة لأن سيئات ذلك على نفسية الطفل - الذي مازال لم يشبع من اللعب بعد - أكثر من حسناته، ولأن ذلك قد يؤثر في الغالب على مردود الطفل تأثيرا سيئا .

294- يستحسن التحدث أمام الطفل عن الألعاب والأنشطة والهدايا والجولات والدراسة والحفلات و.. التي تكون في المدرسة في المستقبل كنوع من الإعداد له قبل دخولها .

295- يمكن اصطحاب الطفل في سن الخامسة إلى المدرسة لزيارة أخيه الأكبر منه أو لتعرُّفِ الطفلِ على المدرسة .

296- تُعوَّدُ الطفلة – قبل البلوغ الذي يكون عادة في سن 13 سنة- على تغطيةِ شعرِها وإطالة ثوبها كلما خرجت من البيت حتى تعتاد على الستر من اصغر.

297- ابتداء من نهاية السنة السادسة من عمره أو من بدء دخوله إلى المدرسة،يُعوَّد الطفلُ على الاهتمام بكتبه ودفاتره والمحافظة عليها نظيفة وجميلة ومرتبة ومنظمة ،وعلى الاهتمام بواجباته ويُتابعُ من أجل حلها يوميا ومراجعة ما يجب حفظه وحفظ ما يطلب حفظه، وعلى ترتيب حقيبته كل يوم قبل النوم ،وعلى الذهاب إلى المدرسة في الوقت ولا يسمح له بالغياب عنها إلى مضطرا،ويُعلم أن احترامَ المعلمين وتقديرهم هو من احترام الوالدين وتقديرهما .

298- نأمر الطفل بالصلاة في السابعة : الصلاة في وقتها بما فيها صلاة الصبح ،وتُحَبَّب إلى الطفل الذكر عندئذ صلاةُ الجماعة والجمعة مع تعليمه إياه أهم الأحكام المتعلقة بهما ليقوم بهما بشكل صحيح مع أبيه ولو بين الحين والآخر .

299- تُرغَّب الطفلة في الحجاب منذ السابعة،وتلتزم به وجوبا متى بلغت أو أصبحت مشتهاة من الرجال(خاصة مع بدء بروز الثديين عند بعض البنات قبل البلوغ).

300- تنبه البنت ولو مجرد تنبيه منذ السابعة إلى مضار التبرج والاختلاط،لتتعود مع الوقت على عدم الاختلاط بالذكور من غير محارمها ،وأفضل وسيلة في ذلك القدوة الحسنة،وتلقن منذ السابعة آيات الحجاب والأحاديث المتعلقة بها.

301- يُؤلم الطفل قبل السابعة أن يقول له أحد والديه:"لا أحبك لأنك كذا "ويُفرِحُه أن يقول له :"سأحِبُّك إن فعلت كذا " .

302- يُعوَّدُ الطفلُ مع بداية أمره بالصلاة على ستر عورته(ما بين السرة والركبتين)حتى تكون صلاته صحيحة وحتى ينشأ على الحياء وعلى حب ستر العورة صبيا كان أم فتاتا.

303- على الوالد أن لا يلجأ للزجر القاسي المقلق لولده على فعل غير إرادي وقع من الطفل.

304- يجب تعويد الأولاد- خاصة الذكور ابتداء من سن التمييز- على عدم التطلع إلى شرفات المنازل عند سيرهم على الطريق،حتى لا يطلعوا على عورات النساء.

305- في تربيتنا للأولاد يجب أن نربي أولادنا على أن يقولوا :"لا" بأدب بطبيعة الحال أكثر مما يقولون :"نعم" لأن كثرة قول :"لا" هي التي تبني الشخصية المستقلة عند الولد .

306- لا بد أن يحرص الوالدان على أن يُكوِّنا في نفس ولدهما الحب لهما بالمعاملة الطيبة والهيبة منهما بالحزم والجد منهما ،وهذه هي العلاقة المثلى بين الولد والوالدين .أما الحب وحده فقد يُجرِّؤ الولد عليهما ،وأما الهيبة وحدها فقد تكوِّن الخوف عند الولد منهما،وكلاهما شر ،والخير كل الخير في التوسط .

307- مهم جدا تعويد الأولاد على الأكل جماعة في نفس الوقت وفي نفس المكان ،والأفضل أن يكون ذلك في نفس الإناء يأكلون على الأقل مع بعضهم البعض، فإذا أكل الوالدان معهما فإن ذلك سيكون أحسن وأطيب إن شاء الله من وجوه عدة .

308- يُعوِّد الأولاد منذ الصغر على أن يكونوا اجتماعيين،ويتم إفهامهم بأن الله خلقنا من ذكر وأنثى وجعلنا شعوبا وقبائل لا لشيء إلا من أجل أن نتعارف هكذا أخبرنا الله في القرآن الكريم .

309- يُعود الأولاد- منذ السابعة من عمر الواحد منهم –على آداب الجار والتي منها :

- كف الأذى(السب والشتم ورمي الأوساخ) عنه .
- حمايته وكف الظلم عنه.
- الإحسان(التعزية والتهنئة والعيادة والبدء بالسلام وإرشاده إلى ما ينفعه) إليه .
- احتمال أذاه (يتجاوز عن أخطائه ويتلقى كثيرا من إساءاته بالصفح والحلم) .

310- وكذا يعلِّم الوالدان الولدَ الآداب مع المعلم وذلك بعد تجاوزه ال 6 سنوات من عمره، مثل :

- تواضع الولد مع المعلم والأدب معه واحترامه،وعدم الخروج عن رأيه وتوجيهه ، ومشاورته،وتحري رضاه .
- إجلال المعلم وتوقيره .
- معرفة حق المعلم وعدم نسيان فضله والدعاء له طيلة حياته عن ظهر الغيب .
- الصبر على ما لا يعجبه من معلمه .
- لا يدخل على معلمه في الفصل أو في البيت إلا باستئذان .
- يستمع لما يقوله المعلم - حتى وإن كان يعرفه- ويحفظه ،وكله إقبال وفرح واعتزاز .

311- يتم من الصغر إلزام الولد – بعد الإقناع- بالآداب مع الرفيق أو الصديق- خاصة بعد دخوله إلى المدرسة- والتي نذكر أهمها: السلام عليه، عيادته، تشميته، زيارته، إعانته، إجابة دعوته، تهنئته في المناسبات،مهاداته في المناسبات والمواسم .

312- يجبُ أن يؤدَّب الصغير على آداب معينة يلتزم بها مع الكبير منها :إنزاله منزلته اللائقة به، استشارته، البدء به في الضيافة، تقديمه في المجلس ،البدء به فيما فيه تكريم من المعاملة ،الحياء منه ،القيام له إذا قدم .

313- مما يُطلب من الطفل الصغير أن يتأدب بآداب الطعام والشراب والتي منها :غسل اليدين قبلهما وبعدهما، التسمية قبلهما والحمد في آخرهما، لا يعيب طعاما قُدِّم إليه ،الأكل باليمين ومما يليه ،عدم الأكل متكئا، وضع اليد على الفم وتنحية الوجه جانبا عند العطاس أثناء الأكل، وضع المنديل المخصص على الصدر (إذا كان الطفل صغيرا ويخاف عليه أن يلوث ثيابه)، لا يبدأ الأكل ويوجد من هو أكبر منه ،عدم الاستهتار بالنعمة، عدم النفخ في الشراب، عدم الإسراف في الأكل أو الشرب .

314- يجب على الأبوين أن يُعلما ولدَهما الصغيرَ آداب السلام :كيف يسلم ؟كيف يرد على السلام ؟ ،ويُنبه إلى أن الراكب يُسلِّم على الماشي والماشي على القاعد والهابط على الصاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير، ويُعلَّم أن ابتداءَ السلام سنةٌ وأن رد السلام فرض وواجب.

315- يُدرَّب الولد الصغير على آداب الاستئذان مثل :السلام ثم الاستئذان ،أن يعلن عن اسمه أو صفته أو كنيته ،أن يستأذن 3 مرات، أن لا يدق الباب بعنف، أن يتحول عن الباب عند الاستئذان .

316- يُعود الولدُ على الإصغاء التام لمن يحدثه، كما يعود على أن يقبل إقبالا تاما على جلسائه جميعا إذا تحدث إليهم .

317- يعلَّم الولد الصغير - بعد دخوله إلى المدرسة - كيف يعود مريضا :بأن يسارع إلى العيادة ،ويخفف من مدة الزيارة، وأن يدعو للمريض عندما يدخل عليه، وأن يسأل المريض عن حاله، وأن يطيب من نفس المريض، وأن يطلب من المريض الدعاء قبل الخروج من عنده .

318- ينبه الطفل الصغير إلى أن مقاومة التثاؤب مطلوب ،وأن رفع الصوت بالتثاؤب مكروه شرعا وعرفا.

319- على الوالدين أن يُعوِّدا ولدهما منذ الصغر على التأدب بآداب النوم والفراش مثل :

- يرتدي ملابس النوم الخاصة قبل أن يدخل إلى الفراش .
- يحيي أفراد عائلته ويدعو لهم بالخير.
- يتفقد فراشه وينفضه مما علق به من غبار في النهار .
- يحاسب نفسه قبل النوم على ما قدم في النهار ،
- يضطجع على الشق الأيمن .
- ينام على جنبه الأيمن ويضع خده فوق يده اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور.
- يدعو بالدعاء المأثور عند الاستيقاظ .
- يخلع ملابس النوم ثم يلبس ملابس النهار.
- يحيي الولدُ أفرادَ العائلة أجمعين .

320- يدرَّب الولد على آداب قضاء الحاجة- خاصة بعد دخوله إلى المدرسة- والتي يمكن أن نذكر منها :المحافظة على ثيابه من التلوث،عدم مس ذكره بيمينه إذا بال،تنظيف قبله أو دبره أو تنظيفهما معا بعد قضاء الحاجة،عدم الكلام حين التخلي،عدم البول في مكان مكشوف أمام الناس،غسل اليدين بعد الانتهاء من قضاء الحاجة.

321- يُعود الولد- بعد السادسة من عمره- على أنه إذا خرج من بيته دعا بالدعاء المأثور عن النبي- ص- وإذا دخل كذلك،كما يُعود على أن يودع أهله ويسلم عليهم إذا خرج من البيت.

322- على الولد أن يُعوَّد من طرف والديه من أجل أن لا يدوس برجليه على مقاعد السيارة إذا ركب فيها،وأن لا يبصق في السيارة ولا يلقي فيها شيئا يوسخها،وأن لا يرمي من النافذة شيئا في الشارع أو على الناس،وأن لا يخرج رأسه أو يديه من النافذة ،وأن لا يخرِّب مقاعد السيارة أو محتوياتها بقلم أو مسمار أو غير ذلك .

323- كما يُدرب الولد -من بعد دخوله إلى المدرسة- على آداب التعلم مثل :

- احترام المعلم ومحبة الزملاء .

- تنظيم الوقت جيدا واللعب في وقت اللعب والدراسة في وقت الدرس والدراسة.
- السؤال بأدب سواء وُجه السؤال للأب أو للأم أو للمعلم،وشكر الواحد منهم بعد أن يجيبَه .
- محبة الزملاء ومعاملتهم بالحسنى في غرفة الدرس وفي ساحة اللعب .
- الانتباه لشرح المعلم وعدم الانتقال عنه بالحديث أو اللعب مع الآخرين .

324- مما يُعوِّد عليه الطفل من آداب الطريق –خاصة بعد السادسة من عمره-

- المشي في الطريق بنشاط وهدوء.
- السلام على الناس الذين يلقاهم والرد على من سلم عليه بتحية أحسن منها.
- رفع ما يؤدي الناس من فوق الطريق مثل الزجاج والمسامير والأحجار و..،وعدم إلقاء شيء في الطريق .
- عدم رفع الصوت بالكلام .
- النظر يمينا وشمالا قبل عبور الشارع من جهة إلى الجهة الأخرى.
- عدم التدخل فيما لا يعنيه وعدم حشر نفسه في زحام .
- عدم متابعة الناس أو ملاحقتهم بنظراته .

325- أما في السوق فيُعود الطفل على أن يراعي جميع آداب الطريق،وكذا عدم التسكع أمام الحوانيت والذهاب مباشرة إلى الحانوت الذي يريد الشراء منه.عدم الإكثار من الطلبات إذا كان في حضرة أبيه أو أمه والاكتفاء فقط بشراء ما يحتاج إليه.الشكر لصاحب الحانوت ودفع ثمن البضاعة له .

326- عندما يزور الولد غيره - فيما بعد السنة السادسة - يُعود على نظافة المجلس وعلى عدم العبث بمحتويات البيت ،كما يُعود على عدم إطالة الزيارة وعلى الاستئذان عند انتهاء الزيارة مع قراءة الدعاء الخاص بختم المجلس ولو بين الطفل وبين نفسه بدون رفع الصوت.

327- على الولد- فيما بعد السابعة من عمره- أن يبدأ في الالتزام بالآداب مع القرآن مثل :

- قراءة القرآن وهو مستقبل القبلة وجالس بأدب ووقار .
- التزام الخشوع عند تلاوته ،وترتيله بتدبر وتفكر.
- تحسين الصوت به .

328- يتم إفهام الولد أن الله طلب منا الإحسان إلى الحيوان بأن لا نُعذبه بأي نوع من أنواع التعذيب سواء بتجويعه أو بضربه أو بتحميله ما لا تطيق أو بالتمثيل به أو بحرقه بالنار، كما أن الإسلام طلب منا عدم التشاغل بالحيوان عن طاعة الله أو اللهو بها عن الدراسة أو أي عمل جاد آخر.

329- يُربى الولد الذكر من الصغر على أن لا يرقص لا بمناسبة ولا بدون مناسبة سواء أمام الذكور أو أمام الإناث ،وسواء أمام الكبار أو أمام الصغار.كما يتم إفهامه أن رقص الرجال (ولو كان ذلك في الأعراس) هو تشبه ممقوت من الرجل بالمرأة ، ورسول الله- ص- لعن المتشبهين من الرجال بالنساء .

330- يعلّم الولد الصغير –خاصة بعد دخوله إلى المدرسة–كيف يتأدب بآداب المزاح إذا مزح ، والتي يمكن أن نذكر منها ما يلي :

- أن يمزح بدون أن يكذب .
- أن يكون في المزاح غيبة أو قذف .
- أن يكون في الوقت المناسب .
- عدم الانهماك والاسترسال والمبالغة .
- عدم ترويع الغير أو الإضرار بهم .
- ألا يكون في المزاح فُحش وكلام بذيء .
- ألا يكون فيه استهزاء بشيء من الدين .
- ألا يكون المزاح مع السفهاء .
- أن نراعي بالمزاح شعور الآخرين .
- ألا يمزح مع الكبير أو العالم بما ينبئ أن الولد لا يحترم هذا الكبير أو هذا العالم .
- ألا يؤدي المزاح إلى الإغراق في الضحك . ألا يضرَّ بشخصه بين الناس ،بحيث يصبح في نظر الناس "مهرِّج" .

331- يُنبَّه الولد بدءا من سن الخامسة من عمره إلى ما يجب أن يتعلمه مما يتعلق بطلب العلم وبالحفظ ، والتي منها على سبيل المثال :

أ- مما يعين على الحفظ : أن يكون لوجه الله ،سرد المحفوظ على أي كان ، العمل بما نحفظ، نشر ما تعلمنا بين الناس ، الصلاح ، التقليل من الأكل ، الأدعية خاصة مع ماء زمزم ، ذكر الله ، التدرج في كمية المحفوظ ، تناول الغذاء المناسب ، التقليل من الاعتماد على المكتوب ، تحري الوقت الأفضل للحفظ مثل الليل والصباح وخاصة السحر، اهتمام الطالب بالموضوع المراد حفظه ، تخيل صورة ما نحفظ ، حفظ ترتيب أجزاء الموضوع الذي نريد حفظه ، حفظ الأصول قبل الفروع .

ب- ومما يجب أن يُنتبَه إليه وأن يُراعى :

- مراجعة الحفظ السابق أولى من حفظ جديد .
- المذاكرة الجماعية مهمة .
- المداومة على حفظ القليل مهمة .
- حفظ القرآن يُسهِّل ما بعده .
- عندما نتعب من الحفظ يجب أن نتوقف ولا نرهق أنفسنا بالمواصلة .
- لا بد من تخصيص وقت في الأسبوع (مثلا) للمراجعة .
- مما يُعين على الحفظ محاولة تذكر ما نسيناه ، واعتصار الذهن من أجل ذلك .
- الحفظ في الصغر أسهل منه في الكبر .
- إذا شغِّلت الذاكرة توسعت وكبرت،وإذا أهملتها تقلصت وانكمشت .
- يمكن للشخص أن يحفظ أولا ثم يفهم ،وليس صحيحا ما يُقال بأن الولد لن يحفظ شيئا إذا لم يكن الحفظ مُصاحبا للفهم .

ملاحظة: إذا فات الأب (أو الأم) شيء من الحفظ أو من المراجعة،فليستدرك ذلك مع أولاده .

332- على الأب أن يركز جهوده على تأديب الأكبر من أبنائه (أو الكبرى من بناته) حتى يكون قدوة للآخرين في المستقبل وعليه أن يُسند إليه في بعض

الأحيان مراقبة الأسرة وتدبيرها في غيابه ،عسى أن يشعر بالمسؤولية من الصغر.

333- على الأب أن لا يدعو على ولده ،بل عليه أن يدعو له ،وليعلم الأبوان أن دعاءهما على ولدهما قد يستجاب .

الفصل التاسع

إرشادات لأولياء أمور المعاقين
في تعاملهم مع أبنائهم

نصائح لأولياء أمور المعاقين في تعاملهم مع أبنائهم

1- امتدح نجاح طفلك والأعمال التي يعملها بشكل صحيح حتى ولو كانت صغيرة .

2- أعط طفلك الملاطفة الجسمانية والدعم مثل : التربيت على الكتف ، لكون الأطفال الصغار وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة قد لا يستوعبون كلمات الثناء وحدها .

3- تكلم مع طفلك بوضوح وبصوت عادي ، حيث إنه من غير المفيد أن تتكلم إلى الطفل بطريقة تحدث طفولي ، أو بالصراخ على الطفل الذي لديه إعاقة في السمع .

4- استخدام أكثر من طريقة كلما كان ذلك ممكناً للتحدث مع طفلك عن أشياء حوله . فدعه يلمس ، ويتذوق ، ويشم الأشياء ، حيث إن استخدام جميع الحواس مهم خاصة مع الأطفال الذين لديهم مشكلات حسية .

5- التزم بشكل ثابت بما تقول ، وما تعمل لكي لا يؤدي ذلك إلى إرباك الطفل في معرفة الصواب من الخطأ .

6- التزم أنت وبقية أفراد الأسرة على سياسة موحدة في معاملة الطفل .

7- لا تفرط في تدليل طفلك ولا تبخل عليه بالثناء على نجاحه .

8- شجع طفلك في استخدام المعينات السمعية والبصرية والأجهزة التعويضية بأسلوب محبب إلى نفسه وليس بالإجبار .

9- عندما لا تنجح طريقة ما لمساعدة طفلك لكي يتعلم فحاول تجريب أساليب أخرى باستخدام أساليب التعزيز الإيجابي .

10- اعمل على توفير خبرات متنوعة عن طريق اللعب والخبرة المباشرة بقدر الإمكان .

11- تعامل وتخاطب مع طفلك باحترام وتقدير دون استهزاء .

12- عود طفلك على تحمل المسئولية في إمكاناته .

13- أتح الفرصة لطفلك في اختيار احتياجاته الخاصة مما يعطيه الثقة في النفس واتخاذ القرار .

14- شجع طفلك على الاعتماد على نفسه في حل واجباته المدرسية مع توجيهه بطريقة غير مباشرة .

15- شجع طفلك على اللعب وتكوين علاقات اجتماعية وأقرانه في العائلة أو الحي أو المدرسة .

16- لا تعاتب طفلك على إتلاف الألعاب التي تقوم بشرائها له ويمكنك توجيهه بالمحافظة عليها .

17- لاحظ قدرات ابنك وحاول تنميتها .

الفصل العاشر

نصائح وتوجيهات في تربية البنات

نصائح وتوجيهات في تربية البنات

كثير من الأمهات يرددون هذه العبارة: (لماذا الاهتمام بالأولاد فقط دون البنات ، لماذا لا تكون هناك نصائح خاصة بتربية البنات ؟ وهكذا .. والحق أنه إذا نظرت الأم إلى النصائح والتوجيهات التي تقدم لتربية الأولاد تجد أنها في أغلبها تناسب تربية البنات، لذا أحببت أن أجعل العنوان خاصاً بتربية البنات .

أولاً : تدريب البنت على الطاعة:

– طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم – منذ الصغر :- ينبغي أن تدرب البنت وتعود على الطاعات وأعمال البر واتقاء المنكرات منذ الصغر ، وقد قال الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم تدريب الصغار على الطاعات منذ الصغر ، بل والحث على ذلك ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : مروا أولادكم بالصلاة وهو أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع . أبو داود (495) هذا مع كونهما غير مكلفين .

و كذلك كان الصحابة و السلف رحمهم الله يمرنون الصغار على الصيام ويجعلون لهم اللعبة من العهن ويشغلونهم بها إذا جاعوا ، وذلك حتى يدخل وقت المغرب . البخاري (برقم 1960) ومسلم (برقم 1136) .

وكانوا يصحبون الصغار إلى الحج بفتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كما ينصح بتخفيف العتاب على الصغار .. فللأطفال قدرات عقلية أقل بلا شك من الكبار فتراعي إذن قدراتهم العقلية ولا يؤاخذون بكل شيء يصدر منهم ، بل إن آخذتهم؛ فآخذهم ببعض أفعالهم وتجوّز لهم عن البعض الآخر.

وأيضاً فإن الله لا يحب الفساد ، فإذا فعل الطفل شيئاً فيه فساد فلزاماً أن يُنهى عنه، ولزاماً أن يوجه إلى ما فيه الصلاح إذ النصيحة واجبة على المسلم للمسلم .

ولست أيتها الأم بمعصومة .. فقد تخطئين في تصرفاتك مع أبنائك ، وقد تشتدين والأمر لا يحتاج إلى شدة، بل يحتاج إلى رفق ، وقد تشتمين وتسبين ، والأمر يحتاج إلى شكر وثناء، فماذا تصنعين بعد فيئك إلى الحق ؟

عليك أن تطيبي الخواطر وتعتذري عما كان منك بأسلوب يحفظ لك مقامك كأم، ويحفظ للأبناء حقوقهم كمظلومين منك .

كما أنه يمكن أن يستشار الأبناء فيما يفهمونه من أمور .. فقد تفهم البنت أو الولد في بعض الأحيان من الأمور ما لا يفهمه أبوه أو أمه ، فعلى الوالدان أن يستشيرا الولد أو البنت فيما يفهمانه وفيما يتقنانه ولا يُجهّلان، ولا يبخسان حقوقهما، وعلى الولد و البنت أن يقدما رأيهما في ثوب من الأدب وقميص من الوقار .

كما أنه ينصح بالعدل في الهبات بين الأولاد ، فلا يفرق بين البنت والولد ..

كما أنه على الوالدين أن يعلما الأبناء حفظ السر ، فليست كل الأمور يُخبر بها وتخرج ، وليست كل الأسرار تفشى ، فعلّمي البنت حفظ السر ولا تكرهيها على إفشاء الأسرار . أخرج مسلم في صحيحه برقم (2482) عن أنس قال : أتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان قال فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي ، فلما جئت قالت : ما حبسك ؟ قلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ، قالت ما حاجته ؟ قلت : إنها سر ، قالت : لا تحدثن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ..

لاشك أن هناك جملة من المؤثرات تتدخل و تؤثر على تربية الأبناء و توجيههم، فليس للوالدين كل التأثير على الأبناء، إذاً فعلى الوالدين مراعاة هذه المؤثرات، لتضبط وتوجه توجيهاً حسناً، فمن هذه المؤثرات ما يلي:-

- أخواتها وإخوانها وكذلك أقاربها : على الأبوين ملاحظة تصرفات الأبناء وسلوكهم مع بعضهم البعض والإصلاح في ذلك قدر الاستطاعة ، فليغرس في الصغير احترام الكبير وليغرس في الكبير العطف على الصغير ، كما وجه إلى ذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم . وليعلمهم جميعاً الأدب مع بعضهم البعض وترك السخرية والاستهزاء من بعضهم البعض .
- زملاء البنت والأصدقاء من الجيران وزملاء وأصدقاء المدرسة وسائر أماكن التجمعات ؛ كمكتبات تحفيظ القرآن وغيرها : فعلى الوالدين حث أولادهم على اختيار الأصدقاء الصالحين وتحذيرهم من أصدقاء السوء، وهذا واجب على الآباء تجاه أبنائهم ، فيبينوا لهم المنافع في الدنيا والآخرة من وراء مجالسة الصالحين ومصادقتهم، ومخاطر مجالسة الشريرين وأصدقاء السوء .

فعليك أيتها الأم أن تتفقدي أحوال ابنتك وتسألي عن صديقاتها ، فكم من بنت شريرة تدعو إلى المنكر والفساد وتزين لصديقاتها الشرور والآثام ، كما أنك تحرصين على إكرام صديقات ابنتك حتى يسهل عليك توجيههم ويلينوا بيديك .

وهنا فائدة أود ذكرها وهي: هل يُتجسس على الصغار ويراقبوا ؟ الجواب: إذا علم من الطفل شر وفساد ، فلا بأس بتتبع أخباره وتحسس أحواله والنظر في أمره ، وان اضطر الشخص مع ذلك إلى شيء من التجسس عليه ، وهذا إذا كان القصد إنما هو منع الشر والفساد ، فإذا علمت الأم أو الأب من البنت أو الولد مثلاً بشرب الدخان ، فلا بأس أن يشم رائحة فمه ويُسأل عن زملائه ويُطلع على أخباره ، وإذا علمت الأم أن ابنتها تعاكس الفتيان ، فلا بأس أن تراقبها يومياً لمنع الشر ودفع الضرر وإصلاح حالها وهكذا سائر المنكرات والمفاسد تُتبع كي تُتقى

معلموا الأبناء ومدرسوهم والمشرفون على تربيتهم من الخدم ونحوهم : فهؤلاء ينتبه لهم لأن لهؤلاء التأثير الكبير على نفسيات الطفل وبالأخص في المراحل الأولى من المدرسة ..

فقومي بتعليم أبناءك وبناتك قدر استطاعتك .. واحرصي على أن تدفعي بأبنائك إلى أيد أمينة تتقي الله فيهم ، فادفعي بابنتك إلى امرأة تصلي وتعرف ربها ، لتعلمها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما أنه يجب عليك أن تنتبهي بأن لا تدفعي بابنتك التي تُشتهى إلى رجل يعلمها فيخلو بها ، فما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان ثالثهما الشيطان ، كما جاء عن النّبي صلى الله عليه وسلم .

كما أنه يجب عليك أن تتفقدي أحوال بناتك وأبنائك بين الحين والآخر .. سليهم كم حفظتم ؟ إلى أين ذهبتم ، ومن أين أتيتم ؟ بأسلوب هادئ رفيق ، وشدّي إن كان الأمر يحتاج إلى شدة ، وإلا فالأصل هو الرفق فما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه .

وبالنسبة للخادمات في البيوت التي فيها خدم ، يجدر بالأب بل ويجب عليه إن أتى بخادمة للبيت أن يأتي بها خادمة تعرف ربها وتوقر نبيها وتقيم حدود الله ، فإنها في البيت بمنزلة الأم للأطفال ، وخاصة في حالة غياب الأم لطلاق أو موت أو مرض، حيث أن الأبناء يقتبسون من سلوكها ومن أخلاقها وثقافتها ، ثم هي جليس، إما صالح كحامل المسك أو جليس سوء كنافخ الكير ..

- وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة .

أما وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة فخطرها في كثير من البلدان عظيم ، وضررها جسيم ، وكم من خُلُق قد ساء بسببها ، وكم من فاحشة قد ارتكبت بسببها ، وكم من ابن عق أبويه وكم من صديق قد غدر بأصدقائه وكم من امرأة قد خانت زوجها وكم من زوج قد طلق زوجته ، كل ذلك بسببها ، بل وكم من رجل وشاب قد وقع على محرم من محارمه بسببها والعياذ بالله ، وكم فيها من إضاعة للصلوات ، وكم فيها من اتباع للشهوات ، وكم فيها

من تهييج على الفواحش ، وكم فيها من تزيين للباطل وسخرية من الإيمان وأهله والدين ومن اعتنقه ..

فلا بد أن يتفقد الأب أبناءه معها ، ولابد للأم أن تتفقد بناتها معها ، فهي وسائل قد غزت كل البيوت ، والاحتراز عنها من أصعب ما يكون إلا على من يسره الله عليه ..

وشأنها شأن الجليس إما أنها جليس صالح أو جليس سوء ، فإن كانت داعية إلى الخير والمعروف لا تطرد معها الملائكة بل تقبل إليها وتحفها ، والخير من ورائها عميم، فنعما هي إن كان يبث فيها ما هو نافع في الدنيا والآخرة فالحمد لله، ولنقبل عليها حينئذ ما لم تنتهك فيها محرمات ، وإن كان دون ذلك فالله لا يحب الفساد ولا ضرر ولا ضرار ، والسمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ، ولا ينبغي أن نغبن فيها ونضيّع فيا الأوقات ونضيع فيها الأبدان .

- طبيعة البلدان التي يعيش فيها الطفل بما فيها من أخلاق وعادات وآداب ومناظر وأحوال .

للبلدان التي تعيش فيها الأسرة وطبيعة أهلها أثر في تربية الأبناء ، فالبلاد التي يسكنها الشرسون والمفسدون ليست كبلاد أهل الخير والفضل والصلاح ، فشرور هذه البلاد تنعكس على الأسر والأبناء ، وكذلك فأهل الصلاح لا يشقى بهم جليس ..

ومن ثم شرعت الهجرة من أرض الفساد إلى أرض أهل الصلاح ، فهذا قاتل التسعة التسعين الذي أتمهم بقتل الراهب فقتل حينئذ مائة نفس يؤمر بترك أرضه والاتجاه إلى أرض أهلها يعبدون الله عز وجل كي يعبد الله معهم . انظر القصة في البخاري (برقم 3470) .

فالابن يخرج من البيت فيرى الأطفال في الشارع ينظرون إلى الفيديو وإلى التلفزيون وإلى شاشات السينما والدشوش وما فيها من مناظر محرمة ، والبنت كذلك تخرج من البيت فترى البنات في الشوارع وقد تعلقن بأيدي الشباب .. أو

يتبادلن الصور والأفلام والأشرطة نهاراً جهارا .. فتلقائياً تهفو نفس الطفل إلى النظر إلى هذه الشاشات وإلى محاكاة ما يشاهده في الشارع ، فيتلقى منها الشر والفساد ..

وكذلك يخرج الولد من بيته فيرى الأبناء يلعبون الألعاب المكروهة أو المحرمة فيلتقط ذلك منهم .. وكذلك البنت التي تخرج فتجد أترابها متبرجات سافرات تتعلم منهم تلقائياً التبرج والسفور ..

فعلى ذلك إذا كان الأب يسكن في عمارة أهلها شريرون أو في حي من الأحياء عموم أهله مفسدون ، أو في قرية الغالب على أهلها الشر ، أو في دولة كافرة يتسرب إليه من فسق أهلها وكفرهم ، وكذلك يتسرب إلى أبنائه ، فعليه حينئذ أن يغادر مكانه ويذهب إلى موطن من مواطن الصلاح .. والمحفوظ من حفظه الله تعالى ..

هل تُضرب البنت لتأديبها ؟

لاشك أن هذه مسألة مهمة لها فقهها ، فالمواقف تختلف وكذلك الأحوال وأيضاً المسائل التي ستؤدب من أجلها ، هل هي مسائل مستبشعة مستقبحة ومستهجنة ؟ أم هي دون ذلك ؟ وهل هي تعقل هذه المسائل وتعرف مدى إثمها وشرها وخطورتها ؟ أم أنها جاهلة بها وبأحكامها ؟

ولكن في الجملة فالأمر كما قال صلى الله عليه وسلم : إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلى شانه . مسلم برقم (2594) . وأيضاً كما قال صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق . المسند (71/6) .

وقد ورد أيضاً أنه عليه والصلاة والسلام : ما ضرب شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله . مسلم برقم (2328) .

فحينئذ علينا بالكلمة إذا أردنا الإصلاح وعلينا بأنواع الترغيب ، فإذا لم تُجْدِ الكلمات الطيبة في الإصلاح ، استعملت الكلمات التي تحمل نوعاً من الزجر واستعمل الترهيب بحسب نوع الخطأ والجُرم المرتكب ، وإذا لم تُجْدِ ولم تنفع كلمات الزجر هذه فحينئذ قد يُجدي الضرب ، فأحوال الأبناء تختلف وطبائعهم تتنوع ، فمنهم من تكفيه نظرة بالعين لتأديبه وتوبيخه وتأنيبه ، وتؤثر فيه هذه النظرة تأثيراً بالغاً لا حدود له ، وتكون سبباً في كفه عن مثل هذا الخطأ الذي ارتكبه .

ومنهم من إذا حولت وجهك عنه عرف مرادك وفهمه وانكف عن خطئه ومنهم من تجدي معه الكلمات الطيبة ، فعليك بالكلمات الطيبة مع مثل هذا ومنهم من لا يصلحه إلا الضرب ولا تنفع معه إلا الشدة ، فحينئذ نتجه للضرب والشدة بالقدر الذي يصلح فقط ولا نتعداه ، كالطبيب الذي يعطي للمريض حقنة، والحقنة تؤلمه ، ولكنها بقدر المرض فحسب .

فللرجل أن يشتد مع أبنائه - وكذلك المرأة - ، إذا رأى منهم قصوراً أو وجد فيهم خللاً .

وعليه أن يتق ضرب الأولاد على وجوههم ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذلك ، قال عليه الصلاة والسلام : (إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه) . وفي رواية (فليتق الوجه) مسلم برقم (2612) .

ومن النصائح أيضاً :

أنك لا تَعِد الأطفال بموعد ثم تخلفه ، ولا تكذب عليهم ، فإنهم يتعلمون منك الكذب وإخلاف المواعيد ، وفي ذلك مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : آية المنافق ثلاث .. وذكر : وإذا وعد أخلف . البخاري برقم (33) .

ثم إن في إخلاف الوعد فقدان للثقة ، فضلاً عن كونهم يتعلمون منك إخلاف الوعود والاستهتار بها ، فإنهم أيضاً لا يصدقونك فيما هو آت .

كما أنك تنتبه إلى أنه لا يأتي إلى بيتك من يسأل عنك فترسَل ولدك وتقول له أخبره أني غير موجود ! ففي ذلك إثم وتعليم الكذب للأبناء وأنت لا تشعر . وقد يذهب الولد أو البنت وببراءة الأطفال فتقول للسائل: إن أبي يقول أنه ليس موجود !! فتقع أنت في الحرج ويعرف الزائر أنك تتهرب منه .

متى تؤمر البنت بالحجاب ؟

القواعد الشرعية تقتضي أن أمر الفتاة بالحجاب يكون إذا بلغت المحيض، وهكذا سائر الأوامر الشرعية والمناهي والتكاليف ، ولكن التدريج معها قبل بلوغها المحيض يُسهّل عليها التكاليف ويهوّن عليها الطاعات إذا بلغت المحيض، فيستحب للوالدين تدريب البنات على التحجب والبعد عن الرجال قبل بلوغهن المحيض، إما إذا كانت الفتاة قبل بلوغها المحيض تشتهى لحسنها وجمالها وشبابها، و الفتنة من وراءها قائمة ، فتحجب قبل البلوغ دفعاً للمنكر وإبعاداً للشر والفساد . والله أعلم ..

وختاماً: هذا ما قدرني الله جمعه من النصائح التي تهم كل أم وأب في تربية الأولاد سواء كانوا ذكور أم إناث .. ولعلي أكون قد وفقت في ذلك والحمد لله رب العالمين ..

الفصل الحادي عشر

بناتنا والحجاب

بناتنا والحجاب

إن الحجاب هو أحد أهم القضايا الإسلامية..وعلى الرغم من ذلك فإن حاله بين المسلمين اليوم يدعو للحسرة ، والاستغاثة بمدبر الأمور؛ فقد بدأت نسبة لا بأس بها ممن يرتدين الحجاب في التراجع التدريجي عنه، ومسخه بشكل يُفقده الهدف منه ؛ولعل ذلك يرجع إلى أسباب عديدة، منها المشكلات النفسية الناتجة عن التفكك الأُسَري، أو انشغال الوالدين، أو ضعف الإيمان، أو قلة التوكل على الله عز وجل؛ ومنها الانقياد لشياطين الإنس والجن، أو الاكتفاء بالحجاب باعتباره غاية المنتهى في طاعة المرأة لربها..فإذا عُرف السبب بطُل العجب، وأصبح حل المشكلة أيسر.

أما الأجيال الجديدة القادمة، فيمكننا أن نتدارك أمرها بتعليمها حب الحجاب منذ الصغر،فتنشأ الفتاة وهي تحلم بيوم بلوغها سن التكليف لتتشرف بارتداء حجابها، إرضاءً لربها،واعتزازاً بعفتها وحيائها..فتصير لؤلؤة مكنونة وجوهرة مصونة كما أراد لها الله سبحانه!

وفيما يلي تحاول كاتبة هذه السطور بلوغ تلك الغاية السامية؛ فما جاء بها من صواب ، فهو من توفيق الله العليم الحكيم وفضله،وما كان من خطأ فمن نفسها والشيطان... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

1- ما هو الحجاب ؟

هو ما يحجب مفاتن المرأة وعوراتها، التي تتمثل في كل جسدها ما عدا الوجه والكفين... والدليل: حديث عائشة رضي الله عنها، الذي قالت فيه إن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: " يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه"وشروطه:

ألا يصف (يكون فضفاضاً)، وألا يشِفّ (لا يُظهر ما وراءه)، وألا يلفت النظر(ألا يكون به من الحُلي والزينة - أو أن تكون ألوانه - مما يخطف البصر)، وألا يكون معطّراً، وألا يشبه ملابس الرجال، وألا يُقصد به الشهرة والتباهي به أمام الخلق، فالمقصود من الأمر بالحجاب إنما هو ستر زينة المرأة، فلا يعقل حينئذ أن يكون الحجاب نفسه زينة) ولا يعقل أن تعتقد المرأة أن قدميها ليسا بعورة فتظهرهما؛ أو تحاول إخفائهما بجورب شفاف يزيدهما حُسنا!

2- لماذا الحجاب ؟

أ- لأنه أمرٌ صريح من الله ورسوله، وقد أمر الله سبحانه النساء بالحجاب قائلاً:

{ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا } النور : 31]

وقال أيضاً: { وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } [الأحزاب :33]

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ } [الأحزاب : 59].

أما أمر الرسول الكريم به فهو حديث عائشة المذكور سابقا.

ب- لأن الحجاب طاعة لله عز وجل وطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم، والله تعالى يقول في كتابه العزيز:" وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قَضَى اللهُ ورسولهُ أمراً أن تكون لهُم الخِيرَةُ من أمرهم " (36- الأحزاب) فهو بالتالي فرض على كل مسلمة بالغة كما جاء في القرآن والسنة ؛ ويكفي أن نعلم عن ثواب الطائعين لله ما جاء في القرآن الكريم:

- "ومن يطع اللهَ ورسوله يُدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها وذلك الفوزُ العظيم"(النساء- 13)؛
- "ومَن يطع اللهَ والرسولَ فأولئك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا" (النساء- 69)"؛

- "ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون"((النور- 52)"؛
- "ومن يطع اللهَ ورسولَه فقد فاز فوزاً عظيماً"(الأحزاب- 71)"؛
- " ومن يُطِع اللهَ ورسولَه يُدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ،ومن يتولَّ يعذبه عذاباً أليما"(الفتح- 17)

ج- لأن الحجاب إيمان فالله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات فقال : { وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ } وقال أيضاً : { وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ}

د- لأنه يميز العفيفة عن غيرها ، فتسلَم من المضايقات،وتعرُّض الفساق لها بالأذى ؛لقوله تعالى:"يا أيها النبي قُل لأزواجك وبناتك ونساءِ المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذَين ،وكان اللهُ غفوراً رحيماً} (الأحزاب/59).

هـ- أن الحجاب حياء وستر ،والله حييٌ يحب الحياء ،سِتِّير يحب الستر قال صلى الله عليه وسلم في الحياء: " إن لكل دين خُلُقاً ، وإن خلق الإسلام الحياء" موطأ مالك 949

وقال: " الحياء من الإيمان، والإيمان في# الجنة" البخاري كتاب الأدب – باب 77 وقال: "الحياء خيرٌ كله" رواه مسلم لأن جسد المرأ ة أمانة أعطاه الله تعالى إياها ؛ وما أحراها بأن تحافظ على هذه الأمانة،فلا إيمان لمن لا أمانة له.

و- لأن الحجاب تكريم ، فلقد كرم الله سبحانه بني آدم على سائر المخلوقات بعدة أشياء منها ستر عوراته،حياً وميتاً؛ وحجاب المرأة ستر لعوراتها،فكيف تهين نفسها؟!!!

ي- لأن الحجاب طهارة، والدليل قوله تعالى::{ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ } [الأحزاب : 53]. ولعله – سبحانه- وصف الحجاب بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات لأن العين إذا لم تر لم يشتهِ القلب، ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤية أطهر، وعدم

الفتنة حينئذ أظهر لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب:{ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ } [الأحزاب: 32].
قال تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ } [الأعراف : 26]

ط- لأن الحجاب غيرة (فهو يتناسب مع الغيرة التي جُبل عليها الرجل السوي الذي يأنف أن تمتد النظرات الخائنة إلى زوجته وبناته ، وكم من حرب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرة على النساء وحمية لحرمتهن، قال علي رضي الله عنه: "بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج –أي الرجال الكفار من العجم – في الأسواق ألا تغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يغار") (ولعل فيما حدث عند مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه- عبرة،وعظة لكل ولي أمر من المسلمين،فقد حاولت زوجته "نائلة" أن تدفع عنه الثوار بخلع خمارها،لعلهم إن رأوها استحوا وانصرفوا،ولكن عثمان أبى وقال:" والله لإن أُقطَّع تقطيعاً أحبُّ إلي من أن يرى رجل منك خصلة شعر واحدة"

3- ما هو حب الحجاب ؟

هو أن تشعر المرأة بأن الحجاب جزء من جسدها ،وأنه سترها، و أداة حيائها وعنوان عفتها،وطريقها لحب الله تعالى لها، وسُلَّمها إلى الجنة.

4- لماذا نسعى لترغيب بناتنا –منذ الصغر- في الحجاب ؟

أ- لأن الآباء والأمهات أو المربين سوف يقفون بين يدي الله تعالى ويسألهم عن بناتهم كيف ربينهم ولماذا لم يأمروهن بطاعة الله،يقول صلى الله عليه وسلم:" كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته" هذا بشكل عام،أما بالنسبة للرجال من أولي الأمر كالزوج والأب والأخ فإذا لم يأمر نساءه بالحجاب ويرغبهن فيه أصبح ديوثا(أي لا يغار على حرمة نساءه)،والديوث لا يدخل الجنة.

ب- (لأن الإسلام يأمر بتدريب الصغار على العبادة قبل التكليف بها أي قبل بلوغهم؛فالصلاة مثلاً فرض عين على كل مسلم ومسلمة ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بأن ندربهم عليها منذ السابعة،ونضربهم عليها في العاشرة،وذلك قبل بلوغهم سن التكليف؛وقد اختص الرسول صلى الله عليه وسلم الصلاة من بين العبادات لكونها عماد الدين) والحجاب - كالصلاة - فريضة على المسلمة ،بأمر صريح من الله ورسوله كما تقدم .

ج- لأننا (لو أطلقنا لهن الحرية منذ الصغر في ارتداء ما يشئن- تقليداً لغيرهن من غير الملتزمات- دون حزم أو توجيه، فسوف يعتدن هذا ، ثم يفاجأن - حين يصلن لسن التكليف- بمن يأمرهن بالحجاب ،فتكون كالصدمة بالنسبة لهن،مما يؤدي لصعوبة الأمر عليهن وعدم قدرتهن على تنفيذ هذا الأمر؛بينما لو علمناهن حبّ الحجاب والاقتناع به منذ الصغر لطلبن ارتداءه من تلقاء أنفسهن ، قبل أن يؤمرن بارتدائه)

د- لأنهن لو لم يُحببنه ويقتنعن به منذ الصغر؛ فقد يرتدينه بالإكراه خوفاً من أولي الأمر، مما يؤدي إلى تحايلهن- بعيداً عن أعين أولي الأمر - بشتى الطرق لمسخه وإخراجه عن وظيفته - كما حدث حين انقسمت المحجبات إلى فئات- أو حتى خلعه،وهذا يتنافى مع ديننا السمح، لأن الله تعالى يقول:" لا إكراهَ في الدين"،كما أن هذا يتنافى مع تعليمهن تقوى الله في السر والعلانية.

كيف ندرب بناتنا على حب الحجاب ؟

قبل الزواج:

إن أولى وأهم الخطوات هي التي يقوم بها الرجل حين يختار لبناته أُمًّا ذات خُلق ودين تكون قدوة متحركة ؛ فإذا تربت البنت في أحضان هذه الأم كان الحجاب أمراً بديهيا بالنسبة لها ،وقضية لا جدال فيها،وأمنية غالية ترنو لتحقيقها.

بعد الزواج

على الوالدين أن يبنيا بيتهما على أساس من الود، والاحترام، والتفاهم حتى ينشأ الأبناء في جو هادئ مستقر؛مما يبعدهم عن المشكلات النفسية التي تؤدي بهم إلى التنفيس عما يحسون به ،بالتمرد والعصيان ومخالفة الأهل. كما ينبغي أن لا يتوقف الوالدين عن الدعاء لله تعالى بأن يهبهم ذرية صالحة،وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في عدة مواضع منها: " ربِّ هَب لي من لدنك ذريةً طيبة إنك سميعُ الدعاء،وفي موضع آخر: " ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرة أعين"ولعل هذا الأمر ضروري لأن الشيطان أقسم قائلاً: " لأحتنكنَّ ذريته إلا قليلا .

مرحلة الأجنة:

إن تقرُّب الأم الحامل إلى الله تعالى بالطاعات المختلفة من شانه أن يشيع في نفسها السكينة والاطمئنان... هذه المشاعر تنتقل بقدرته - سبحانه - إلى طفلتها التي تصبح مهيئة للطاعة حين تنمو وتكبر.

بعد الوضع،وحتى سنتين:

من البداية ،ينبغي أن تحرص الأم على تعليم ابنتها الحياء لأنه أساس الحجاب،ولأنه -كما قال صلى الله عليه وسلم- " خيرٌ كله" فتح الباري بشرح صحيح البخاري- كتاب الإيمان- باب 3 وكما قال :" لا يأتي إلا بخير" فتح الباري بشرح صحيح البخاري- كتاب الأدب – باب 77 فلا تغيِّر الأم حفاضات طفلتها أمام أحد،أما حين يبدأ تدريبها على ضبط الإخراج فتعلمها - بلطف ومزاح- أن تغطي عوراتها ؛وأن لا تخلع ثيابها أمام أحد،ولا تظن الأم أنها صغيرة ،فالطفل يعي ويدرك ولكنه لا يستطيع التعبير،وكلما بدأت معها الأم مبكرة بهذا الأمر كان أفضل.

بعد ذلك يأتي دور القدوة حيث يكون الطفل متلهفا لاستكشاف العالم من حوله، فحين ترى الطفلة أمها تجري إلى غرفتها لارتداء حجابها لأن شخصاً من غير المحارم جاء فجأة لزيارتهم،وحين تلحظها لا تطل من النافذة أو تفتح باب الدار إلا بعد ارتداء الحجاب ،وحين تتأملها وهي تربط حجابها بإحكام وإتقان- وهي تستعد للخروج - خوفا من أن يظهر منها شيء،وحين تعلم أن أمها لا تتعطر إلا في بيتها ،وأمام المحارم فقط ؛ ستتلهف تلقائياً لتقليد أمها وتحاول أن تقف أمام المرآة لتجرب أغطية الرأس ،وعندها يجب أن تنتهز الأم هذه الفرصة وتقول لها: " ما أجملك بالحجاب يا ابنتي، إنه يضفي عليك نوراً؛هل تعلمي أنك حين تكبرين سأشتري لك العديد من أغطية الرأس الملونة الجميلة لتكوني مثل أمك مسلمة طائعة ؟ "

كما أنها إذا رأت أمها تغض البصر عن المحارم، أو عن منظر مُخل بالأدب في أي مكان ؛وتستأذن قبل الدخول حتى على أولادها ؛فإن ذلك يكون أمراً طبيعياً بالنسبة للطفلة، مما ييسر عليها الاستجابة حين توجهها الأم لذلك فيما بعد.

من ثلاث إلى خمس سنوات:

في هذا العمر يكون تقليد الكبار من الأمور المفضلة لدى الطفل، لذا فان عمل طرحة صغيرة مزركشة بلون تفضّله الطفلة وتختاره بنفسها؛ لترتديها حين تصحب والدتها إلى المسجد للصلاة أو حضور درس، أو حين تريد تقليد أمها فتصلي معها أو بمفردها، يكون بمثابة تمهيد لحب ارتداءه فيما بعد؛كما أن هذا يعين الإبنة أن تصبح عوناً لأمها، فإذا رأت بعضاً من شعر الأم يظهر دون أن تدري سارعت بتنبيهها، وإن جاءهم شخص من غير المحارم فجأة؛ سارعت بإخبار أمها لكي تستتر، أو أحضرت إليها ملابس الصلاة ..و هكذا.

وفي هذا العمر أيضاً تكون الطفلة – في الغالب - قد تعلمت ضبط الإخراج،لذا يجب أن تعلم أن لها خصوصيات، فلا تقضي حاجتها إلا بعد إغلاق

دورة المياه بإحكام ،ولا تغير ملابسها إلا في مكان مغلق. وينبغي أن تعرف أن بعض الناس لا يفعلون ذلك لأن أحداً لم يخبرهم أو لأنهم ليسوا مهذبين مثلنا؛ فإذا رأت أحداً يكشف عورته ،فيجب أن تغض بصرها على الفور.

كما نعلمها حدود التعامل مع الغلمان والرجال من الجيران والأقارب،وحتى والدها وإخوتها؛ فتسود علاقتها بهم الود الاحترام ،دون تبسط في التعامل.

وفي هذا العمر يمكن أن نحفِّظها ما تيسر من القرآن الكريم؛ مما يلين قلبها ويهيء روحها لطاعة الله تعالى ،مع الشرح الوافي للآيات الكريمة على قدر مستوى فهم الطفلة. ومن المفيد أن توالي حفظ القرآن في دار تجمعها بصحبة صالحة من الفتيات المقبلات على طاعة الله،وتحفُّها بالعديد من المعلمات اللاتي يمثّلن القدوة الصالحة لها بالإضافة إلى الأم؛ مع ضرورة متابعة الأم لما تتلقاه الطفلة في هذه الدار لتتأكد أنهم ليسوا من المتشددين أو المبتدعين.هذا بالإضافة إلى(الحرص على أن يكون لها مصحفاً خاصاً بها- مع تعليمها آداب التعامل معه- و إعانتها ببعض الأشرطة المعلّمة التي تترك مساحة من الوقت لتردد وراء المقرىء فإن هذا يعوِّدها القرب من القرآن،والأُنس به،والإقبال عليه؛فإذا ارتبط قلبها بالقرآن فإنها لن تعرف مبدأ تعتقده سوى مبادىء القرآن،ولا تعرف تشريعاً تستقي منه سوى تشريع القرآن،ولا تعرف بلسماً لروحها،وشفاءً لنفسها سوى الخشوع بآيات القرآن،وعندئذٍ نصل بها إلى الغاية المرجوة في تكوينها الروحي وإعدادها الإيماني والخُلُقي) هذا بالإضافة إلى تحفيظها ما تيسر من الحديث النبوي الصحيح ليكون ذخراً لها في حياتها المقبلة،بالإضافة إلى القرآن الكريم.

ونعود للحجاب ،فتنصح كاتبة هذه السطور بأن تقوم الأم بتفصيل ملابس الحجاب للدمية المفضلة لدى ابنتها، تكون ذات ألوان زاهية مزركشة تنتقيها الطفلة،وتقوم بتغييرها للدمية بنفسها ..ومن المفيد أن تشاركها الأم في اللعب بها وانتقاء غطاء الرأس المناسب للون الجلباب الذي ترتديه الدمية،و في تلك الأثناء

تتحدث الأم إلى الدمية قائلة- مثلاً- " كم هو الحجاب جميل عليك ! أرجو أن تكوني معنا في الجنة إن شاء الله ،لأنك تطيعي ربك وتحبي حجابك، فالجنة مليئة بالأشياء الجميلة ومها اللُعَب"..فمن خلال اللعب يمكن أن يتعلم الطفل أكثر وبشكل أيسر مما يتعلمه بالتلقين أو الكلام المباشر.

من ست إلى ثماني سنوات:

في هذه المرحلة – مع استمرار حفظ وفهم القرآن- نستكمل تعليمها الحياء؛فنعلمها (الاستئذان قبل الدخول على الوالدين –كما جاء في سورة النور- وقبل دخول أي مكان حتى ولو على إخوتها. وأن يكون صوتها خفيضاً- خاصة أمام غير المحارم- فلا ترفعه بالضحك أو حتى عند الغضب؛وألا تمشي وسط الطريق؛ وإنما عن يمينه أو يساره) وأن تتعلم حدود عورتها أمام غير المحارم، وأمام نساء المسلمين، والنساء من غير المسلمين.

ولعل بعض الأمهات يخطئن بشرا ء الملابس الخليعة لبناتهن - ومنها لباس البحر المبالغ في تبرجه - بحجة أنهن لا يزلن صغيرات، ولكن المشكلة أن في ذلك تشبُّه بالكافرات، كما أن الحياء لا يتجزأ ولا يرتبط بمكان ؛بالإضافة إلى أن البنات يتعودن على مثل هذه الثياب ،حتى يُفاجأن بأمرهن بالحجاب عند سن التكليف، فتكون أشبه بالصدمة بالنسبة لهن، لذا يجب التدرج في تعليمهن الحجاب بشراء الملابس المعتدلة ليكون الحجاب سهلاً فيما بعد إن شاء الله. كما يجب أن يتعلمن الحياء أمام النفس، من خلال تعليمهن احترام الذات، (وذلك بإظهار احترامنا لهن في شتى تصرفاتنا وتعاملاتنا معهن، فإن ذلك يجعلهن حريصات على بذل مجهود أكبر للسمو بسلوكياتهن ليظللن دائماً محل تقدير واحترام من الوالدين) ؛فيترتب على ذلك ألا تقبل الفتاة أن ترى نفسها في وضع مخل بالأدب أو الشرف !

من تسع سنوات إلى إحدى عشر عاماً:

في هذه المرحلة (يرقى فكر الطفلة وتتنوع خبراتها،وتتسع مداركها ،وتنمو قدراتها على التأمل والتخيل،وتتحول إلى طاقة إيمانية مستعدة لتقبل أوامر ربها،وتنفيذها أكثر من أي مرحلة أخرى في حياتها الماضية والمستقبلة،فتتجه بتفكيرها نحو الخالق، مدركة جوانب التنزيه والوحدانية،والقدرة لديه ومتقبلة لهذه الصفات تقبلا نفسيا تشعر معه بالراحة والرضا،وتصبح قادرة على تصور العظمة الإلهية؛ فإذا وُجِّهت الطفلة الوجهة السليمة نحو الإيمان والخير،إندفعت إليهما في تعلُّق وشوق. لذا فإن دور الوالدين في هذة الفترة أن يستغلا هذا التطور الإيماني في نفسها، وان يعملا على تقوية عقيدتها بالله التي سترى فيها خير عون لها على تقبُّل ما تتعرض له من آلام الواقع،و صراعات الحياة،والتي سوف تمسح عنها الكثير من صنوف الحرمان والوهم والخوف،وتعمل على تقوية شخصيتها واستعدادها لتكون عوناً لغيرها،وذلك من خلال التركيز على جوانب العقيدة المؤثرة في روحها،ومن أهم تلك الجوانب:

- تعليمها صفات الله تعلى التي تربي فيها أن الله تعالى يحب المتقين ،وأنه قريب منها يراها، ويرعاها أينما كانت كما جاء في القرآن الكريم: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب"(سورة البقرة- 186)، و"وهو معكم أينما كُنتم" الحديد 4، وإن الله لا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماء"آل عمران- 5)، فإن هذا يُعلِّمها مرتبة أرقى من مراتب الحياء (وهو الحياء من الله عزَّ وجل أن يراها على غير ما يحب ويرضى)
- (دعوتها إلى التعمق في إيمانها بالله تعالى والاطمئنان إلى عظمته وقدرته؛من خلال النظر والتأمل والتفكر في خلقه،فالكون آية الله الكبرى،ومعرض قدرته المعجزة التي تبهر العقول؛ولكن الإلف والعادة يفسدان روعة التطلع في آيات الكون و الإحساس به ؛ فتتبلد الحواس لما ترى وتسمع. لذا فقد حث القرآن في الكثير من آياته على هذا،ومنها:" قُل انظروا ماذا في

السماواتِ والأرض وما تُغني الآياتُ والنُذُرُ عن قومٍ لا يؤمنون"(يونس- 101) ،و"الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماواتِ والأرض،ربنا ما خلقتَ هذا باطلاً سبحانك،فقنا عذاب النار" آل عمران- 191

- دعوتها للإيمان بالحياة الآخرة،والتأكيد على أن السعادة الحقة لا تكون إلا في الجنة،وأن الجنة أعدت للمتقين الذين يسيرون في طريق الله ورسوله، يقول الله تعالى في الحديث القدسي: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت *ولا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر" رواه البخاري،ومسلم ويقول في القرآن الكريم:" فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرةِ أعين"(السجدة- 17)
- تربيتها على الاستسلام لله تعالى وطاعة رسوله،فكثيرا ما تسأل الطفلة عن سبب فعل أشياء معينة،لأنها لم تستطع إدراكه،ومن المفيد أن نجيبها على قدر عقلها،أما الأمور التي تتعلق بالدين،فيجب أن تعرف أن الإسلام مشتق من الاستسلام لله ،وتسليم الأمر له مع بذل الجهد،وأنه ليس لها أن تقيس الدين برأيها وعقلها،لأن العقل له حد ينتهي عنده،وكثيرا ما تخطىء العقول،وتعجز عن تفسير جميع أمور الدين،فالمسلم الحقيقي هو الذي ينفذ أوامر الله- مادام قد ارتضاه ربا- دون أن يعرف الأسباب التي خفيت عليه.
- إعلامها أن الأنثى كالذكر،كلاهما عبدٌ لله،خلقهما لعبادته، يقول تعالى:" من عمِل صالحاً من ذكرٍ أو أُنثى وهو مؤمن فلَنُحيينَّه حياة طيبة" النحل- 97 كما نقرأ عليها الآية 35 من سورة الأحزاب،ونوضح لها أن الأنثى مخاطَبة في القرآن بقوله تعالى:" يا أيها الناس" ،وكذلك بقوله:" يا أيها الذين آمنوا" وبالخطاب الذي قد يبدو ظاهره أنه للذكر،مثل: " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أُعدت

للمتقين"(آل عمران 133) ومما يعينها على الاستسلام لله وطاعة رسوله أن نقص عليها من القصص ما يعزز ذلك،مثل قصة هاجر عليا السلام حين تركها إبراهيم عليه السلام ووليدها في الصحراء،وقبلت ذلك حين علمت أنه أمر من الله وقالت، "إذن لا يضيِّعنا"،وقصة النساء المهاجرين الأوَل الذين قالت عنهم عائشة رضي الله عنها:"يرحم الله النساء المهاجرات الأوَل ،لما أنزل الله " وليضربن بخُمُرهن على جيوبهن"(النور- 31 شققن مُروطهن < ستائرهن > فاختمَرن بها" [أخرجه البخاري] أي لم ينتظرن حتى تحصل كل منهن على خمار وإنما نفذن أمر الله بما تيسر لهن.

- غرس الاعتزاز بالانتماء إلى الإسلام في نفسها ،فالكثير من أبناء الإسلام يتقدم بهم العمر دون أن يعرفوا غايتهم أو هدفهم من الحياة،لذا ينبغي أن تعرف منذ طفولتها أن الإسلام نعمة عظيمة اصطفاها الله بها وأنها تنتسب إلى أمة موصولة بالله ، تسير على نهجه،وتملك ما لا تملكه سائر البشرية وهو كتاب الله،وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،لذا فيجب أن تكون متميزة عن غير المسلمات في مظهرها ومخبرها،وغاياتها وآمالها،وأن تتأسى بأمهات المؤمنين،والصالحات القانتات كمريم عليها السلام،وامرأة فرعون،والصحابيات رضوان الله تعالى عليهن،وأن تعلم أن هذا الدين أمانة وأن عليها أن تحمل رايته بالتزامها الديني والخُلقي ؛و أن يكون هدفها من التعلم أن ترضي الله عز وجل بأن تعلم غيرها ،أو تنفع أخواتها المسلمات بأن تتعلم الطب أو التدريس،وأن تنصح لله ورسوله أينما كانت) ومن المفيد في هذه المرحلة أن تشجعها الأم على تلاوة سورة "النور" مرة كل أسبوع،ففي ذلك تذكرة وتثبيت لها على الخير إن شاء الله.

ولعل من أخطاء الأمهات أيضاً ألا ترى الأم في ابنتها سوى عروس المستقبل ،وتظل تحلم بيوم زفافها،وتتحدث أمامها عن ذلك،بل وأحياناً حين تطلب البنت شيئاً يكون الرد:" عندما تتزوجين"!!! فيصبح هذا الموضوع هو الشغل الشاغل

للبنت، فتعمد إلى المبالغة في إظهار زينتها سعياً لتحقيق حلم الأم الذي أصبح - مع مرور الوقت وإلحاح الأم - حلمها ؛ولعل الحل لهذه المشكلة هو الامتثال لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم: " طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة " فالعلم الشرعي والعلم الدنيوي مفروض علينا لكي نكون مسلمين أقوياء؛ولعل الوقت المناسب له هو الطفولة المبكرة .حين يكون كالنقش على الحجر؛ هذا بالإضافة إلى تنمية ما حباها الله تعالى به من مواهب طبيعية، كالقدرة على تعلم اللغات ،أو الحاسب الآلي ،أو الخطابة ،أو الكتابة الأدبية ،أو ممارسة الرياضة- في حدود الشرع- ،أو التمريض،أو الزراعة،أو الرسم - في حدود الشرع أيضاً- أو التطريز، أو الأشغال الفنية،أو التفصيل والحياكة،أو الغزل،أو فنون السجاد اليدوي،أو الطهي أو تصنيع المواد الغذائية،أو تربية الطيور والحيوانات ...إلى آخر ما يمكن أن يمتعها، و يصقل مواهبها، ويشغل عقلها ووقتها بما يفيدها في دينها ودنياها...حتى يأتي الزوج المنتظر،أو لا يأتي؛فهو أمر بيد الله وحده؛ ولا ينبغي أن تشغل الفتاة العفيفة به أكثر مما ينبغي ؛والدليل قول الله تعالى:" و ليستعفِف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يُغنيهم اللهُ من فضلِه"(النور- 33) .

كما يجب أن تعرف البنت أن قيمتها الحقيقية في عقلها وأدبها وحياءها،فهذه الأشياء تنمو مع الزمن،بينما يتناقص الجمال الحسي مع الزمن ،حتى يزول. ومن المهم في هذه المرحلة –التي تسبق سن التكليف بالحجاب - أن نحكي لهن عن نماذج للعفيفات، من السلف الصالح ، مثل:

- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي قالت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر:"كنت أخلع ثيابي في حجرتي ولم أكن أتحرج،أقول : زوجي و أبي،فلما دُفن عمر رضي الله عنه ،كنت أشد عليَّ ثيابي حياءً من عمر"!!!
- فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم التي لم تعجبها طريقة وضع الثياب على المرأة وهي ميتة خوفا من أن تصفها،(فقالت لأسماء بنت أبي بكر:" يا

أسماء إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء أن يُطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء:" يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنَتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله تُعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا مِتُّ فغسِّليني أنت وعلي، ولا يدخل عليَّ أحد، فلما توفيت رضي الله عنها غسَّلها علي وأسماء.)

- إمرأة من أهل الجنة حدَّث عنها عطاء بن أبي رباح حين جاءت المرأة فقال لابن عباس:" ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقال بلى، فقال هذه المرأة السوداء جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت" إني أُصرع وإني أتكشَّف، فادعُ الله لي، فقال إن شئتِ دعوت لك وإن شئت صبرت ولك الجنة، فقالت:" #أصبر:، قالت إني أتكشف فادع الله لي ألا أتكشف؛ فدعا لها "!!! رواه البخاري ومسلم
- الفتاة التي سقى لها ولأختها موسى عليه السلام، و قال عنها القرآن الكريم أنها جاءته (" تمشي على استحياءٍ ،قالت إن أبي يدعوك ليجزيَك أجرَ ما سقيتَ لنا" فكانت تمشي على استحياء وتتحدث على استحياء...فلم تتكلم معه إلا بالضروي من الكلام وهو أن أبيها يدعوه، ثم مشت خلفه حتى وصلا إلى أبيها)(حلقة الحب ،من سلسلة حلقات كلام من القلب للأستاذ عمرو خالد)
- "مريم" ابنة عمران التي قال عنها القرآن الكريم أنها: " أحصنت فرجها"، ولما ظهر لها جبريل عليه السلام في صورة رجل، قالت له:" إني اعوذ بالرحمن منك إن كنتَ تقيا"

و بالإضافة إلى ما سبق، يمكننا أن نطلق العنان لأحلامها بذلك اليوم الذي ستحتفل فيه الأسرة والأصدقاء والأقارب بارتدائها الحجاب، فتقيم حفل حجاب"فلانة" !! ويا حبذا لو كانت هناك صديقة لها أو قريبة تحتفل بحجابها أيضاً في نفس الوقت؛ فيكون الحفل لاثنتين أو أكثر؛ فتكون البهجة أكبر!

مرحلة الثانية عشر حتى السادسة عشر

في هذه المرحلة تكون ابنتك قد بلغت سن التكليف أو قد لا تكون ،فإذا بلغته فعليك أن تخبريها- بلطف - أن موعد إقامة حفل حجابها قد حان، فإن استجابت عن طيب خاطر،فبها ونعمت؛وإن لم تستجب،فإليك ما نصحت به الأستاذة نيفين السويفي لمعالجة هذا الأمر،تقول:

" قد يبدو ما سأقوله محبطًا، ولكنها الحقيقة التي يجب أن نتفهَّمها حتى نستطيع التعامل معها، فما تمر به ابنتك وما تجدينه من صعوبة في إقناعها أمر طبيعي جدًّا، خاصة في مرحلة المراهقة التي تتسم بالعند والرفض، والرغبة في إثبات الذات- حتى لو كان ذلك بالمخالفة لمجرد المخالفة- وتضخم الكرامة العمياء التي قد تدفع المراهق رغم إيمانه بفداحة ما يصنعه إلى الاستمرار فيه، إذا شعر أن توقفه عن فعله سيشوبه شائبة أو شبهة من أن يشار إلى أن قراره بالتوقف عن الخطأ ليس نابعًا من ذاته وإنما بتأثير أحد من قريب أو بعيد.

أختي الحبيبة، لن أطيل عليك، وسأبدأ معك في عرض اقتراحاتي لحل المشكلة، وأرجو منك أن تتفهميها وتسمعيني فيها إلى آخر الحديث: دعيني أوضح لك شيئًا هامًا، وهو أن أسلوب الدفع في توجيه البنت وتعديل سلوكها، لن يؤدي إلا إلى الرفض والبعد، فكما يقولون: "إن لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه".

سأقترح عليك برنامجًا قد يستغرق منك 3 أشهر، وربما أقل أو أكثر حسب توفيق الله وقدره وتنظيمه، كالتالي:

المرحلة الأولى: وستستغرق منك 3 اسابيع إلى شهر:

قومي فيها بالتوقف عن الحديث في هذا الموضوع" الحجاب" تمامًا، ولا تتحدثي فيه من قريب ولا بعيد، ولو حتى بتلميح مهما بعد. أعلم ما قد تبدينه من استغراب قد يصل إلى الاستنكار، ولكن الأمر بالضبط كالدواء الذي يكتبه لنا

الطبيب و نأخذه رغم عدم درايتنا الكاملة بمكوناته و تأثيراته و لكننا تعلمنا من الرسول صلى الله عليه و سلم أن لكل داء دواء لتمرد المراهقة و هو الداء الذي يصيب أغلبية الشباب كما يصيب البرد أغلبية الأطفال في الشتاء.

تذكري أننا نربّي ضميرًا ونعالج موضوعًا إذا لم يُعالج في هذه المرحلة فالله سبحانه وحده الذي يعلم إلى أين سينتهي،فلا مناص من الصبر و حسن التوكل على الله و جميل الثقة به سبحانه.

و نعود مرة أخرى إلى العلاج ألا و هو التوقف لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع عن الخوض في موضوع الحجاب ،والهدف من توقفك عن الحديث في هذا الأمر هو نسيان ابنتك له، حتى تفصل بين الحديث في هذا الأمر وبين علاقتك بها، لنصل بهذه العلاقة إلى مرحلة تشعر فيها البنت بالراحة، وكأنه ليس هناك أي موضوع خلافي بينكما، فتستعيد الثقة في علاقتك بها، وأنك تحبينها لشخصها، وأن الرفض هو للفعال السيئة وليس لشخصها.

فالتوتر الحاصل في علاقتكما الآن بسبب اختلافكما أحاطك بسياج شائك يؤذيها كلما حاولت الاقتراب منك أو حاولت أنت الاقتراب منها بنصحها حتى أصبحت تحس بأنها تصاب بالأذى النفسي كلما حاولت الكلام معك، وما نريد فعله في هذه المرحلة هو محاولة نزع هذا السياج الشائك الذي أصبح يفصل بينكما.

المرحلة الثانية: مرحلة الفعل الصامت من ثلاثة أسابيع إلى شهر:

في هذه المرحلة لن توجهي إليها أي نوع من أنواع الكلام، وإنما ستقومين بمجموعة من الأفعال المقصودة، فمثلا قومي بدعوتها- بشكل متقطع على فترات؛ حتى يبدو الأمر طبيعيًا وتلقائيًا- للخروج معك، ومشاركتك حضور أحد الدروس بدعوى أنك تريدين مجرد صحبتها وليس دعوتها لحضور الدرس، بقولك: حبيبتي أنا متعبة وأشعر بشيء من الكسل، ولكني أريد الذهاب لحضور هذا الدرس، تعالَي معي، أريد أن أستعين بك وأستند عليك.. فإذا رفضت لا تعلقي ولا

تعيدي عليها الطلب، وأعيدي المحاولة في مرة ثانية؛فإذا حضرته معك إسأليها عن رأيها ودعيها تعبر عن رأيها بحرية ،وبإنصات منك جيد، واتركيها حتى تبدأ هي بالسؤال عن الدين وعن أموره.

ويتوازى مع هذا الأمر أن تشاركيها في كل ما تصنعينه في أمور التزامك في أول الأمر من خلال طلب رأيها ومشورتها، وكأن هدفك- بل هو في الحقيقة ما يجب- تقريب العلاقة وتحقيق الاندماج بينكما.. بمنتهى الحب والتفاهم تقولين لها: "حبيبتي تعالَي سمِّعي لي القرآن الكريم الذي حفظته"، أو: "حبيبتي ما رأيك في هذا الحجاب الجديد"، "ما رأيك في هذه الربطة"... كل هذا وأنت تقفين أمام المرآة، تستعدين للخروج مثلاً ... وهكذا بدون قصد أوصليها بالطاعات التي تفعلينها أنت.

اتركيها تتحدث عن نفسها، وعن رأيها في الدروس التي تحكين لها عنها بكل حرية وأود أن أوجِّه نظرك إلى أمور مهمة جدًّا:

- يجب ألا تتعجلي الدخول في مرحلة دون نجاح المرحلة السابقة عليها تمامًا، فالهدف الأساسي من كل هذا هو نزع فتيل التوتر الحاصل في علاقتكما، وإعادة وصل الصلة التي انقطعت بينها وبين أمور الدين؛فهذا الأمر تماما كالمضاد الحيوية يجب أن تأخذ رجعته بانتظام و حتى نهايتها،فإذا تعجلت الأمر و أصدرت لها و لو أمرًا واحدًا خلال الثلاثة أسابيع فتوقفي و ابدئي العلاج من البداية.
- لا تتحدثي في موضوع الحجاب أبدًا، أبدًا في هذا الوقت؛ فهو أمر يجب أن تصل إليه عن قناعة تامة، وإذا نجحتِ في كل ما سبق- وستنجحين بإذن الله، فأنت قد ربيتِ نبتة طيبة حسب ما تذكرين أنك ملتزمة وأن أباها على خُلُق- فسيأتي اليوم الذي تطلب منك هي شخصيًّا أن ترتدي الحجاب، بل قد يأتي اليوم الذي تشتكين فيه من سفر أغطية رأسك وحجابك وهجرتها إلى دولابها الخاص.

- لا تعلّقي على ملابسها، إلا في أضيق الحدود، وتجاوزي عن بعض التجاوز فيه مثل الألوان التي لا تعجبك.
- اقصري الاعتراض واستخدام سلطتك في المنع على الأخطاء التي لا يمكن التجاوز عنها، مثل: لو أرادت الخروج مع صحبة غير مؤتمنة، أو أي شيء فيه انتهاك شرعي صريح،قد تعترضين و تقولين :"أليس عدم لبس الحجاب بعد البلوغ تجاوز شرعي؟"لا يُخالفك أحد في هذا الأمر و لكن هذا الموضوع نحن بصدد علاجه بصورة جذرية حتى نصل إلى تشكيل قناعة داخلية لا تجعل من موضوع الحجاب و الطاعة بصفة عامة رد فعل لأوامر الأهل.
- استعيني بالله ولا تحزني، وادعي دائمًا لها، ولا تدعي أبدًا عليها، وتذكري أن الأمر قد يحتاج إلى وقت، لكنه سينتهي بسلام إن شاء الله، فالأبناء في هذه السن ينسون ويتغيرون بسرعة، خاصة إذا تفهمنا طبيعة المرحلة التي يمرون بها وتعاملنا معها بمنتهى الهدوء والتقبل وسعة الصدر والحب)إنتهى حديث الأستاذة" نيفين" جزاها الله تعالى خيرا ؛وتضيف كاتبة هذه السطور أن الأم من حقها أن تحزن وتستاء إن لم تستجب إبنتها ،فهي تخاف عليها من غضب الله وعقابه ،ولكن هذا لا يبرر أن تثور عليها؛ أو تعيّرها بعدم حجابها،وإنما الأجدى لهدايتها إن شاء الله أن تبلغها أنها مستاءة من عدم حجابها وليس منها هي !! وأنها تحبها - فهي مهجة قلبها- و تتمنى لها الخير في الدنيا والآخرة ...إلا أن عدم حجابها يقلق الأم ويزعجها..وذلك حتى لا تتأثر علاقة الأم بابنتها وتضيع جسور الاتصال التي تعبت في بناءها في الفترة السابقة،فتصبح الإبنة مستعدة لتلقي المزيد من النصح والإرشاد،إذا ما وجهتهم الأم بذكاء ودون ضغط. وما أجمل أن تطلبي أيتها الأم منها مشاركتك في اختيار و شراء الهدايا لتهنئة من ارتدين الحجاب من أقاربكم وجيرانكم وأصدقائكم، لعلها تغار !! بل دعيها تسمعك وأنت تهنئينهن برضوان الله، وتوبته عليهن، وإبداله سيئاتهن حسنات إن هن أتبعن الحجاب

بأعمال صالحة،وبالجنة حيث النعيم المقيم،وحيث تكون المرأة المؤمنة أجمل وأرفع مكانة من الحور العين!!

مرحلة السابعة عشرة وما بعدها:

أيتها الأم المؤمنة الصابرة :بارك الله في جهدك وأثابك عليه خير الثواب،وأقر عينك بطاعة ابنتك..ولكن إن لم يمنَّ الله عليها بالحجاب حتى هذه المرحلة،فلا تقنطي من رحمة الله،واعلمي أن لحظة التوبة في علم الله ،قد تكون قريبة أو بعيدة،المهم ألا تتوقفي عن محاولاتك...وفي هذه الحالة يمكنك أن تتبعي معها أسلوب الحوار الهادئ الهادف،وأن تتركي لها حرية الإجابة على الأسئلة التالية:

- **هل تحبين يا ابنتي أن تأخذي سيئة بكل شعرة ظهرت منك لغير المحارم ؟**

تذكري أنك كلما خرجت من بيتك سافرة حصلت على سيئات بعدد من رآك من غير المحارم،فهل حسناتك تعادل هذا الكم من السيئات؟!

- **هل تبيعين دنياك الفانية بالآخرة الباقية؟**

" إن من آثر دنياه على آخرته خسرهما معا،ومن آثر آخرته على دنياه ربحهما معا" هل يسرك أن يكون الله عز وجل مستاء لعدم حجابك؟ أما علمت أن الله تعالى يضحك لمن يطيعه ويفرح به،بينما يبتسم الشيطان وينفخ في وجه من يعصي ربه ؟

- **هل تقبلين أن تكون النساء في الجاهلية قبل الإسلام أفضل وأتقى منك ؟**

لقد كن يسترن عوراتهن إلا قليلاً من الشعر الموجود بناصية الرأس،وفتحة الجيب فقط!!!

- **"هل أنت مصرة على أن تقولي "لا" لأوامر الله تعالى كلما ظهرت أمام غير المحارم بغير الحجاب؟ "عمرو خالد"**

لا أظن أنك تتعمدين ذلك... ولكن عدم حجابك ليس له معنى إلا ذلك!!!

- **هل ترفضين أن تكوني أجمل وأشرف مكانة من الحور العين في الجنة ؟**

إن نساء المؤمنين يكن أجمل وأعلى مكانة من الحور العين، لأن الحور العين خلقن طائعات، بينما خُلِقتِ للجهاد في الدنيا والصبر عن المعاصي، والتصبر على طاعة الله تعالى وامتثال أوامره!!!

- **هل تستطيعين مقاومة الموت وتظلي على قيد الحياة لتهربي من حساب ربك ؟**

إن الموت قدَر كل الكائنات ،وهو مغادرة كل مباهج الدنيا وزينتها ،وملابسك وعطورك ومساحيق الزينة ،وحُليِّك وغير ذلك مما تحبين، فهل تغادرينها إلى عزة وكرامة في القبر وفي الجنة، أم إلى ذل وهوان في القبر وفي النار!

- **هل تضمنين أن يُمهلك ملك الموت حتى ترتدي الحجاب وتتوبي قبل أن يقبض روحك؟**

إن ملَك الموت لا يستأذن من أحد قبل قبض روحه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذا فإنه من الحكمة أن يسارع المرء بالتوبة قبل ألاَّ ينفع الندم، ليفوز بحظ كبير عند الله تعالى، (والكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، فخالقك ، وخالقك الدنيا وما فيها من متع ومباهج يقول:" قل متاعُ الدنيا قليل")

- هل تقبلين أن تكوني من الفُجَّار الذين قال الله تعالى عنهم:" وإن الفجَّار لفي جحيم؟"(الانفطار - 14)

لعلك تعلمين أن (الحياء ضده الفجور ،وهو يعني عدم الخشية من الله تعالى،والمجاهرة بالمعصية) ،وهو ما تفعله المُصرَّة على عدم ارتداء الحجاب ؛ وبالطبع سيكون لديها الكثير من الاعتراضات والتساؤلات التي تشغل بالها بخصوص الحجاب ،وفيما يلي ذكر بعضها ؛والرد على كل منها:

- أنا لا اقصد شيئا من ارتدائي هذه الملابس التي تسمونها(متبرجة) فما هي إلا (موضة) نعم، هذا ما يحدث في الغالب... ولكن آن الأوان لأن تتنبهي لما ترتدين من ملابس، وأن تستبدلي ملابسك بغيرها مما يرضي الله ورسوله، حتى لا تكوني- والعياذ بالله- من الذين يستبدلون " الذي هو أدنى بالذي هو خير"

• يعز عليَّ كثيراً أن يقل جمالي بسبب الحجاب.

نعم قد يقل جمالك، ولكن ليس في كل الأحوال؛ فبعض المحجبات يكنَّ أكثر جمالاً بالحجاب، خاصة حين يعمُر الإيمان القلب فيمتلىء الوجه نوراً وبهاء، وتذكَّري أن الجنة هي سلعة الله، والله تعالى سلعته غالية؛وأن الجنة محفوفة بالمكاره، وأن النار محفوفة بالشهوات..فلا تظني أن الطريق إلى الله سهل ممهد ،ولكن البطولة الحقيقية هي أن تتخطي كل العقبات حتى تصلي إليه سبحانه، ولسان حالك يقول:" وعجلتُ إليك ربِّ لترضى" فتكوني من الأبرار الذين قال الله تعالى عنهم" إنَّ الأبرارَ لفي نعيم ،على الأرائكِ ينظرون، تعرف في وجوههم نَضرةَ النعيم، يُسقون من رحيقٍ مختوم، خِتامُه مسكٌ، وفي ذلك فليتنافس المُتنافسون" المطففين2 2- 27

• سيتسبب الحجاب في سقوط شعري

لك أن تعلمي أن هذا القول غي صحيح، والدليل قول الدكتور"محمد ندا" عن" تأثير الحجاب على صحة وسلامة الشعر:" الحجاب حماية للشعر، فقد أثبتت البحوث والتجارب أن تيارات الهواء وأشعة الشمس المباشرة تؤدي إلى فقدان الشعر

لنعومته وشحوب لونه ،فتصبح الشعر خشنة باهتة اللون،كما ثبت أن الهواء الخارجي(الأكسجين) وتهوية الشعر ،ليس له أي دور في تغذية الشعر،ذلك لأن الجزء الذي يظهر من الشعر على سطح الرأس وهو ما يعرف بقصبة الشعر،عبارة عن خلايا قرنية (ليس بها حياة) وهي تستطيل بانقسام برعم الشعر الموجود داخل الجلد..وهذا الجزء النشيط والذي يؤدي انقسامه إلى استطالة الشعر بمعدل نصف ملليمتر كل يوم، يحصل على غذائه من الأوعية الدموية داخل الجلد ،ومن هنا نستطيع القول بأن صحة الشعر تتبع صحة الجسم عامة ..وأن أي شيء يؤثر على صحة الجسم من مرض أو نقص في التغذية يؤدي إلى ضعف في الشعر.
وفي حالة ارتداء الحجاب، يجب غسل الشعر بالصابون أو الشامبو مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع، حسب درجة تدهن البشرة.. بمعنى أنه إذا كانت البشرة دهنية فينبغي غسل الشعر ثلاث مرات في الأسبوع، وإن كان غير ذلك، فيكتفي بغسله مرتين أسبوعيا.. وينبغي ألا يقل تكرار غسل الشعر عن هذا المعدل في كل الأحوال.. إذ إنه بعد مضي ثلاثة أيام تبدأ الدهون في التحلل إلى أحماض دهنية، وهذا يؤدي إلى كسر قصبة الشعر أي : تقصف الشعر) .

• **إن الحجاب يعوق حركتي**

"لقد لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأن تصون عفتها، وتجعلها عزيزة الجانب، سامية المكان، وإن الشروط التي فرضت عليه في ملبسها وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة، وهذا ليس تقييداً لحريتها بل هو وقاية لها من أن تسقط في درك المهانة، ووحل الابتذال، أو تكون مسرحاً لأعين الناظرين"

كما أن الحجاب لا يتقيد بلباس معين وإنما هو كل ما يستر العورات ولا يصفها أو يشف عنها،فلك أن ترتدي ما يناسب حرية حركتك مما يحقق الحجاب الصحيح، وتذكري أن أمهات المؤمنين والصحابيات كن يتحركن بكامل

الحرية: يسافرن،ويحاربن مع الرسول صلى الله عليه وسلم ،ويعالجن الجرحى، ويمارسن شتى الأنشطة في الحياة،دون أن يعيقهن الحجاب عن الحركة..فالمشكلة لا تكمن في الحجاب إذن!!!

ولكن القيود الحقيقية هي التي جاءت في الآية الكريمة:" إذِ الأغلالُ في أعناقِهم والسلاسلُ يُسحبون"!!!

• **أخشى أن أفقد أناقتي بعد الحجاب**

كان هذا الاعتقاد الخاطىء يسود بين الفتيات ولكن الآن- بعد أن امتلأت المحال التجارية بأزياء المحجبات من شتى الموديلات،والألوان ،وأنواع الأقمشة،حتى أن غير المحجبات قد أقبلن على ارتداءها من شدة أناقتها - لم يبقَ لك من عذر!

ولا تظني أن الإسلام يريدك رثّة الثياب سيئة المظهر؛ ،ولك أن تراجعي سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم الذي كان نظيفاً يدعو للنظافة،أنيقاً يدعو للأناقة،وعلى الرغم من هموم ومشاغل أمته كان يحرص على التطيُّب مع أن عَرَقه كان أطيب من الطيب،وعلى دهن شعره ولحيته ليكونا في أبهى منظر!! فالمسلم قدوة لغيره،لذا يجب أن يكون أنيق المظهر، أنيق التصرفات.

ولك أن تستمعي لما قالته("فابيان "أشهر عارضة أزياء فرنسية سابقا ؛بعد أن هداها الله للإسلام: " لولا فضل الله عليَّ و رحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته و غرائزه بلا قيم و لا مبادئ ") لقد قالت ذلك بعد أن ارتدت من أفخر ا لثياب ما لا تحلم به أية فتاة، و جربت من خطوط الموضة ما تتو ق له أ ية امرأة، ،ولكنها أدركت أن كل ذلك سرا ب خادع، وأن نهاية الإنسان - لا محالة- للحساب ،جعله الله تعالى لنا ولك يسيراً إن شاء الله.

• أخشى أن أبدو أكثر وزنا ،أو تختفي رشاقتي بعد الحجاب

نعم ولكن ما يضيرك أن يحدث هذا؟ إن الدنيا سويعات قلائل وستمر ؛ فإن أنت صنت رشاقتك عن أعين الناظرين أبدلك الله في الجنة بقوام ورشاقة خير مما عندك،وإن لم تفعلي احترقت رشاقتك هذه في النار وذابت ثم عادت ثم احترقت..وهكذا؛فما رأيك؟!!!

• مازلت صغيرة السن

لا أظن أنك لا زلت تؤمنين بتلك الاعتقادات القديمة التي كانت تبيح للشابات أن يرتدين ما يحلو لهن بحجة أن يتمتعن بشبابهن،وأن الاحتشام يقتصر على من بلغن من العمر أرذله؛ وأن الحجاب لا ترتديه إلا كبيرات السن اللاتي أدين فريضة الحج لأنهن قد شبعن من لذات الدنيا؛وهن الآن يتهيأن للقاء الله لأن آجالهن قد اقتربت!!!

ولعلك تدركين بالمنطق أن الشابة أولَى بستر محاسنها من كبيرة السن،كما أنك إذا طالعت صفحة الوفيات لفوجئت بالأعداد الهائلة من الشباب الذين انتهت أعمارهم فجأة وهم يعتقدو ن أن مَلَك الموت لا يزور إلا المسنِّين فقط!!! أو الذين اعتقدوا أنه كان سيعطيهم مهلة للتوبة قبل أن يقبض أرواحهم! وأعتقد أن الانطلاق، وممارسة الرياضة ،والأنشطة المختلفة، في حدود طاعة الله ،مع النعيم الدائم في الجنة.. أفضل من المتع القليلة الزائلة في معصية الله،التي تؤدي إلى جهنم والعياذ بالله!!! وإذا كنا لا نطيق لمسة من نار الدنيا، فهل نطيق لحظة واحدة في جهنم؟!!!

لماذا لا تكوني من الأُوليات اللاتي يسارعن في الخيرات ويسابقن إلى طاعة الله، فتصبحي من الذين قال عنهم سبحانه:" والسابقون السابقون، أولئك المقربون،في جنات النعيم،ثُلَّةٌ من الأولين وقليلٌ من الآخرين، على سُرُرٍ مَوضُونَة مُتَّكِئين عليها متقابلين،يطوفُ عليهم ولدانٌ مُخلَّدون بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ من

معين ،لا يُصَدَّعون عنها ولا يُنزِفون،وفاكهةٍ مِمَّا يتخَيَّرون ولحمِ طَيرٍ مِمَّا يشتهون جزاءً بما كانوا يعملون(الواقعة- 10)

وما يمنعك بُنيتي عن تلبية نداء الحق : ((سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)) [الحديد: 21]؟!!!

(إن كل يوم يمضي يزيدك من الآخرة قرباً ، وعن الدنيا بُعدا... فماذا أعددت لنفسك بعد الموت؟ اركبي - يا بنيتي - قطار التوبة قبل أن يرحل عن محطتك تأملي - يا حبيبتي - في هذا العرض ...اليوم قبل الغد فكّري فيه - يا قرة عيني - الآن... قبل فوات الأوان!!!)

• إن الحجاب يكلّفني مادياً أكثر من ملابس التبرج :

فالعباءات غالية الثمن ،وتفصيلها يتطلب كمّاً أكبر من القماش،هذا ناهيك عن أغطية الرأس. نعم هذه حقيقة ولكن ألا يستحق المولى سبحانه الذي أنعم عليك بنعم لا تحصى أن تضحي من أجله بخزانة ملابسك،ويكون ثوابك أن تصبري على البدء بثوب أو ثوبين حتى تمتلىء خزانة ملابسك،ويكون ثوابك رضوانه وأمانه؟إن ما تنفقين من أجل طاعته تعالى هو في سبيل الله،وأنه لابد سيجزيك عنها خيرا في الدنيا والآخرة...كما أن ملابسك وكل ما تملكين هو من رزقه تعالى،فهل تنفقين رزقه في معصيته ؟!!!

ثم (هل تعلمين يا ابني أن المرأة المسلمة لا يجوز لها الخروج من المنزل بأي حال من الأحوال حتى يستوفي لباسها الشروط المعتبرة في الحجاب الشرعي والواجب على كل مسلمة تعلّمها، فنحن جميعا نحرص على تعلم أمور الدنيا ولكن لا يصح أن ننسى الأمور التي تنجينا من عذاب الله وغضبه بعد الموت ، ألم يقل الله تعالى : ((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ)) [النحل: 43]، إذن فتعلمي شروط الحجاب!

فإذا كان لا بد من خروجك ،فلا تخرجي إلا بالحجاب الشرعي؛ إرضاءً للرحمن، وإذلالاً للشيطان؛ لأن مفسدة خروجك بدون حجاب أكبر من مصلحة خروجك للضرورة.

فلو صَدَقَتْ نيّتُك يا بنيتي وصحّتْ عزيمتُك لامتدت إليك ألف يدٍ خيِّرة، ولسهل الله تعالى لك الأمور ! أليس هو القائل : ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ))(الطلاق: 2، 3) والدليل هو هذا العدد الكبير من المحجبات ، لك أن تسألي واحدة منهن كيف امتلأت خزانة ملابسها تدريجياً بعد الحجاب، لعل جوابها يريحك.

• الجو حار في بلادي وأنا لا أتحمله ، فكيف إذا لبست الحجاب ؟

إذا كانت بلادك من هذا النوع ، فهل تذكري كيف كان جو "مكة" والجزيرة العربية بأسرها قبل أن يكون لديهم أجهزة التكييف؟ وهل ترددت المسلمات الأوليات في ارتداء الحجاب لهذا العذر؟ هل كانت الخيام تمنع عنهن الحر؟؟ كلا ! ولكنهن امتثلن لأمر الله مهما تكن الظروف، حباً له ،وإيماناً به... بل لعلك سمعت من إحدى المحجبات أنها لا تشعر بالحر إلا بعد أن تعود لمنزلها وتخلع الحجاب!!! فهذا والله يحدث يا بنيتي في أشد الأيام حراً ، لأن من يتَّقِ الله يجعل له مخرجا ،ولأن من ترتدي الحجاب حباً في الله لا تشعر بتبعاته، لأن حبها لله ينسيها ما تعانيه من أجله ..هذا لمن تحب الله تعالى حق الحب،أما من عداها فأود أن أذكِّرها بأن حر بلادها لن يصل في درجته إلى نار جهنم، وقانا الله وإياها منها، " قُل نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ" [التوبة: 81]

• سأرتدي الحجاب بعد أن يتقدم الشاب المناسب لخطبتي

ومن هو الشخص المناسب في نظرك؟ الدَّيوث الذي مقره النار لأنه يرضى أن يرى الغير عورات زوجته ؟

إن من يتقدم لخطبتك وأنت سافرة يعنى- في الغالب- رضاه عن ذلك ،وإن حاولت ارتداء الحجاب بعد الزواج،فسوف يعترض ويحاربك،لأنه يريدك كما رآك أول مرة،فهل تفضلين رضاه على رضا الله عز وجل؟ وهل تبيعين الجنة بزوج لا يطيع الله فيك؟

أما إن اختارك الشاب وأنت تزهين بحجابك، فهذا يعني موافقته الضمنية على ذلك ويعني أنه تقي إن أحبك أكرمك ،وإن كرهك لم يظلمك. وتذكّري أنك إن بنيت حياتك الزوجية على أساس من معصية الله ،فهل تعتقدي أن تنجح هذه الزيجة؟؟ كما أن الزواج نعمة من الله يعطيها من يشاء، فكم من محجبة تزوجت، وكم من سافرة لم تتزوج!!!

وإذا قلت: "إن عدم ارتدائي للحجاب هو وسيلة لغاية طاهرة، ألا وهي الزواج، فإني أقول لك:إن الغاية الطاهرة لا تبيح الوسيلة غير الطاهرة في الإسلام، فإذا شَرُفت الغاية فلا بد من طهارة الوسيلة؛ لأن قاعدة الإسلام تقول: "الوسائل لها أحكام المقاصد")

• سأرتدي الحجاب بعد ليلة زفافي كي أستطيع ارتداء ما أريد من الثياب

ولماذا لا تتطهري من ذنوبك وتبدأي حياتك الزوجية وأنت طائعة مستريحة البال والضمير ؟

وهل تظني أن تأجيل طاعة الله من أجل أمر دنيوي ينتج عنه توفيقا في ذلك الأمر؟!!! إن ضمنت أن يطول عمرك لما بعد ليلة زفافك ،فلك أن تنتظريه ثم تتوبي و ترتدي الحجاب.

أما إذا كان المدعوون إلى حفل زفافك يقتصرون على النِّساء المسلمات، والأقارب المحارم كالأب والأخ والعم والخال- وذلك بمَعزِل عن الرجال الأجانب- فلا بأس من الظهور بكامل زينتك،مع مراعاة حدود العورة الشرعية أمام هؤلاء.

• إن زوجي (أو خطيبي) يرفض أن أرتدي الحجاب

نعم إن هذا يحدث للأسف، ولكن هل يضمن لك زوجك الجنة؟ إن كانت الإجابة هي نعم ،فلا بأس من طاعته،ولكن أن يكون الزوج سلمك لجهنم،فهذا مالا أرضاه لك ولا ترضينه لنفسك بالطبع! وتذكري قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، فزوجك عبد ضعيف فاني عاجز لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشورا،ناصيته بيد الملِك،فسيري في طاعة الملِك يطعك كل شيء ، فقلوب العباد - ومنهم زوجك- بيده تعالى...أما إن أصر هذا الزوج على موقفه فلا تربطي مستقبلك في الدّنيا و مصيرك في الآخرة به،فلا خير فيه إن كان عاصيا لله؛ والله قادر على أن يعوضك خيراً منه، إن لم يكن في الدنيا الفانية ففي الآخرة الباقية إن شاء الله.

• سأفقد زوجي إن أنا ارتديت الحجاب لأنه سيرى غيري أجمل مني

لعلك تعلمين أن الحجاب مطلوب أمام غير المحارم فقط،وأنك في بيتك تستطيعين أن تظهري جمالك لزوجك كما تشائين،بل هو فرض عليك،كما أن جمال وجهك ليس هو كل المطلوب للاحتفاظ بحب زوجك،فجمال الروح، والعقل ،وحسن الطبع يزيدونك جمالاً وجاذبية.

وللشيخ محمد متولي الشعراوي- رحمه الله- قول لطيف في هذه المسألة،يقول:" لو أن كل امرأة التزمت بالحجاب الشرعي -كما أراد الله- وسترت مفاتنها إلا عن محارمها،لظل كل زوج معجباً بزوجته ،و لأصبحت الزوجة أجمل من يرى من النساء،لأنه لا يرى مفاتن الأخريات،وفي هذا حماية لزوجك وأزواجهن! فإن صانت المرأة أزواج الأخريات بستر محاسنها ،ستر الله عن زوجها محاسن الأخريات فأصبحت في عينيه أجمل النساء!!!

• إنني أخجل من الظهور بالحجاب أمام زملائي، أو أمام أناس بعينهم

عجباً لك يا أبنتي كيف تخجلين من العفة والاحتشام،وإرضاء الله ولا تخجلين من ظهور عوراتك أمام كل من هب ودب ،ومعصية الله ؟!!!

أما علمت أن من أرضى الناس بسخط الله سخط عليه الله وأسخط عليه الناس،ومَن أرضى الله بسخط الناس،رضي الله عنه وأرضى عنه الناس؟!!!

• سأفقد وظيفتي إن ارتديت الحجاب

نعم، قد يحدث ذلك ولكني أرى أن فقدان وظيفتك أفضل من فقدان رضا الله عنك،وخير لك من أن تفقدي الجنة ونعيمها الذي لا ينفد... ولا تنسي أن فقدان الوظيفة لا يعني إطلاقاً فقدان الرزق،فابن آدم لا يموت قبل أن يستوفي أجله ورزقه،فإذا هربت من رزقك لطاردك حتى يصيبك،كما أن الله تعالى قد ضمن الرزق للمؤمن والكافر على السواء ،فهل ينساك وأنت تطيعينه؟!

وتذكري أن ذلك لا يحدث كثيرا،وقصة الكابتن طيار "نيرين سالم"- وهي واحدة من 10 سيدات يعملن في مجال قيادة الطائرات بمصر - التي فصلت من عملها بسبب ارتداء الحجاب لا زالت حديثة العهد، وقد نصرها الله سبحانه وعادت إلى عملها مرفوعة الرأس تزهو بحجابها،بعد أن اعترضت وقاضت الشركة التي تعمل بها إستناداً إلى أن قانون عملها لا ينص على منع المرأة من الحجاب مادام لا يعوق عملها.

وقصة "رانيا علواني" التي تعد أشهر سباحة مصرية حصلت على 77 ميدالية على المستوى الدولي والإفريقي والعربي وتم تصنيفها ضمن أفضل 11 سباحة في سباق 100 متر على مستوى العالم ،والتي تنازلت عن عرشها بكامل اختيارها- وهي لا تزال في ريعان شبابها- فارتدت الحجاب وظلت تتقرب إلى ربها تدريجياً، وتركت المال والشهرة والأضواء،دون أن يرغمها أحد.(و الغريب أن رانيا لم تهتد على يد أحد الدعاة في مصر ممن يُتهمون بالدعوة بين الفنانات لمحاربة

الفن ! بل على يد أسرة مسلمة مهاجرة تعيش في أمريكا؛ وتلك واقعة تحتاج إلى تمحيص : فالحقيقة أن هناك أسراً مسلمة في الغرب تمثل نماذج مضيئة للمسلمين من حيث الالتزام والعلم والقدوة والدعوة مما يغري الكثير من الغربيين باعتناق الإسلام اقتداء بهذه النماذج)

• أخاف أن أخلع الحجاب بعد ارتدائه

هذه- بالفعل- مشكلة... ولكن لا تستسلمي لهذه الفكرة؛فإذا كنت مترددة بطبيعتك أو ترين أن الدنيا لا تزال تملأ قلبك ،فتدرجي في الحجاب واعطِ نفسك فرصة لكي تتقبله شيئا فشيئا ،وتحدثي إلى نفسك لتذكريها بضرورة طاعة الله قبل فوات الأوان ،وأن متع الدنيا ومباهجها مهما كثرت وتنوعت وزاد جمالها فهي لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة ....فإذا منَّ الله عليك بارتدائه ، فاحرصي على مصاحبة الصالحات،وحضور دروس العلم الشرعي،وتلاوة القرآن ؛وأكثري من الدعاء لله تعالى أن يثبتك، و يعينك على الاستمرار على طاعته؛ وتذكري أن الحجاب توبة ،وأن الله يحب التوابين!!! ومن ناحية أخرى فإن العائد في توبته كالمستهزئ بربه والعياذ بالله ،فاحرصي على ألا تكوني كذلك) واحرصي دائما على الدعاء: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم كما هديتني للحجاب فثبتني عليه حتى الممات، "ربنا لا تُزِغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"

• أنا أفعل الكثير من الطاعات وقلبي مطمئن بالإيمان، فما دخل اللباس ؟ إن الحجاب حجاب القلب !

لعلك تعلمين أنه:" لا يقوم بهذا الدين إلا من أحاطه من جميع جوانبه"

أي أنه عليك أن تتقبلي كل أوامر الله ورسوله وتنتهي عن نواهيهما ،ولا تكوني كالذين قال الله تعالى عنهم:" أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟

فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزيٌ في الحياة الدنيا،ويوم القيامة يُردون إلى أشد العذاب"(البقرة- 85)

ثم (أما تقرئين قوله تعالى : { و إذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم و قلوبهن } . أطهر لقلب عائشة و فاطمة و خديجة... - رضي الله عنهن - فهل أنت أطهر قلبا منهن ؟؟

وتذكري أنك تشبهين –بعدم حجابك مع فعل الطاعات- مَن تحمل قِربة من الحسنات ولكنها مثقوبة بعدم الحجاب،فلا تضيعي أعمالك الصالحة بسبب كل من يراك بغير الحجاب في كل مكان،ولك أن تقارني عدد من رأوك من غير المحارم كل يوم بعدد ما اكتسبت من الحسنات،هل يستويان ؟!!!)

و لعلك تلحظين أن أمر المرأة بالحجاب فيه(إلماح إلى معنى أصيل في الفطرة الإنسانية وهو أن الأصل الستر بينما الكشف هو الاستثناء؟!! ولم لا ، وقد كانت أول فتنة إبليس لآدم وزوجه في الجنة في اللباس، حتى لقد طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة؟ إذن فالحياء معنى من معاني الحياة ،وهو مركب في ذلك المخلوق المكرَّم؛الذي أُنزل الله إليه اللباس ستراً والرياش زينة ؛كما أُنزل له الهدى برا وتقوى، فقال تعالى: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباسُ التقوى ذلك خير)

• **(أنا غير مقتنعة بالحجاب، ثم هل هو فرض أم سنة؟**

أولاً: إن عدم اقتناعك بالحجاب ينقض إسلامك ويُنقصه والعياذ بالله، لأنك بانتسابك لدين الإسلام أعلنت استسلامك لأوامر الله،ولقد اختبر المولى سبحانه سيدنا إبراهيم في ابنه الذي رزقه به على كبر،بعد أن حُرم من الولد،فلما بلغ أشده أمره بذبحه،فهل تردد وطلب من أحد أن يقنعه ؟ هل كذّب نفسه وقال تلك الرؤيا كانت أضغاث أحلام ؟ وهل تردد إسماعيل أو حاول الهرب ؟ وهل اعترضت هاجر المؤمنة الصابرة؟ على الرغم من محاولات الشيطان معهم جميعا ؟ وهل كانوا

يعرفون السبب؟! لقد اختُبر إبراهيم في في فلذة كبده فاستسلم وأطاع، أفلا تطيعين في الحجاب؟!!!

من الأفضل أن تعترفي بضعف إرادتك أو عدم قدرتك على ارتداء الحجاب ؛وتطلبي من الله العون؛ فذلك أهون من أن تردي على الله أمره وتقولي:" أنا غير مقتنعة" فنحن لسنا مكلفين بالاقتناع بأوامره سبحانه وإنما بطاعته؛يقول الله سبحانه وتعالى:" وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخِيَرَة من أمرهم"؛ فلا تكوني كالذين قالوا " سمِعنا وعصينا" والعياذ بالله!! أما مسألة الفرض والسنة ،فلك أن تطالعي آيات الحجاب الواضحة الصريحة التي فصّلها الله سبحانه في القرآن تفصيلاً ،يقول الله تعالى:" وليضربن بخمرهن على جيوبهن ،ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)

ولعلك لا تريدين التخلف عن ركب المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم: ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) [النور: 51].

فإسلامك يعني الاعتراف بالبعث بعد الموت والحساب يوم القيامة ،فماذا أعددتِ لهما؟

• أنـا مقتنعة بوجوب الحجاب، ولكن والدتي(أو والدي) تمنعني لبسه:

وإذا عصيتها دخلت النار (يجيب على هذا القول أكرم خلق الله، رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، بقول وجيز حكيم: ("لا طاعة لمخلوق فإن مكانة الوالدين في الإسلام - وبخاصة الأم - سامية رفيعة، *في معصية الخالق" بل ان الله (تعالى) قرنها بأعظم الأمور - وهي عبادته وتوحيده - في كثير من الآيات، كما قال (تعالى): ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)) [النساء: 36]. فطاعة الوالدين لا يحد منها إلا أمر واحد هو: أمرهما بمعصية الله ، قال تعالى : ((وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا)) [لقمان: 15].

ولا يمنع عدم طاعتهما في المعصية من الإحسان إليهما وبرهما؛ قال (تعالى): ((وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً)) ، ولكن- مع كل هذا - طاعتها في معصية الله غير جائزة... فكيف تطيعين أمك وتعصين الله الذي خلقك وخلق أمك ؟

• أنا أريد أن أتشبه بالغرب المتحضر حتى لا يقال عني متخلفة تعود إلى العصور السحيقة

إذا كان رأي هؤلاء يهمك، فلعلك - إن كنت قد تعاملت مع بعض هؤلاء الغربيين- قد اكتشفت أنهم يبحثون لدينا عن الجديد الذي لا يعرفونه، فإذا اكتشفوا أن محدثهم يتكلم بألسنتهم ويفكر بعقولهم، أعرضوا عنه على الفور ؛وبحثوا عن غيره ممن يدلهم على الجديد مما لا يعرفونه عن التراث والحضارات الأخرى... ولعلك لاحظت أنهم يحترمون من يحترم بيئته، ويفخر بتراثه، ويعتز بمعتقداته، فنراهم يتعجبون من قوة إيماننا ،وعزوفنا عن الدنيا ،و ينبهرون بقدرتنا الهائلة على ضبط النفس و طاعة الله ؛وفي نفس الوقت حرصنا على العمل والإنجاز؛والأعجب من ذلك أنهم يبحثون عن الحقيقة وراحة النفس والسكينة التي لا يجدونها في معتقداتهم البالية ،بدليل تزايد أعداد المسلمين عندهم، وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 حين أقبلوا على القراءة عن الإسلام لمعرفته ومعرفة خصائص أتباعه، فاكتشفوا أنه دين الفطرة السليمة، الذي يحترم العقل، وحرية الإرادة؛وأنه ضالتهم المنشودة...بل أن الكثير منهم يعيش دون الانتماء إلى أي دين، لا لشيء إلا لأنه غير مقتنع بالأديان الأخرى، وفي نفس الوقت لم تُتح له الفرصة للتعرف على الإسلام!

ولعلك سمعت قولهم المأثور: Be yourself، وهو يعني: كُن نفسك، وتصرف على طبيعتك وفطرتك، وتعامل مع الآخرين بشخصيتك الفريدة التي خلقها الله لك، فما اختلاف الطبائع والشخصيات إلا آية من آياته سبحانه و هو من ضروريات عمارة الكون وصلاحه..ولا تنسي أن حضارتهم قامت على حضارتنا

العربية الإسلامية ؛ التي تدهورت بسبب بعد المسلمين عن دينهم ،وانحرافهم عن صراط الله المستقيم.

وإذا كنت تفضلين موقف الغرب من المرأة،فلا تنخدعي بالمظاهر الزائفة؛ (ولك أن تتأملي:من أكرمها ومن أهانها؟هل الغرب الذي جعل منها أداة رخيصة لتسويق السلع، فلا يكاد يخلو منتج لديهم إلا وعليه صورها الخليعة ؟ أ م الإسلام الذي أعزَّها وصانها كاللؤلؤة المكنونة؟حتى ولو كان شكل المحارة لا يعجبنا؛ فهي ضرورية لصيانة اللؤلؤة!!!)

• إن الله لم يهدني بعد

أرجوك،لا تنتظري الهداية التي قد تأتي أولا تأتي ؛ فالله سبحانه يريدك أن تأتيه بملء إرادتك،كما أنه يقول :" إن الله لا يغيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم" ؛فلا تطيلي الانتظار فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:" لا يزال المرء يتأخر حتى يؤخره الله"،فلا تبيعي سعادتك الأبدية في الجنة ،بهذه الدنيا الفانية، ودعي عنك هذه الوساوس.)

(ولابد من السعي لمرضاة الله،كما تركبين الدابة للسفر دون أن تعرفي هل ستبلغين مقصدك أم لا،وكما تتناولين الدواء ،والشافي هو الله؛كذلك خذي بأسباب الحجاب،وقلبك يدعوه تعالى:" إهدنا الصراط المستقيم")

• (أنا أكره الحجاب لأن بعض المحجبات سلوكهن سيء.

أكره أن أُقر لك بهذه الحقيقة... ولكنها واقع، و لا حول و لا قوة إلا بالله. ولكن هناك أيضاً من يحافظون على الصلوات الخمس ويفعلون الفواحش !!! وهناك من يحجُّون وهم ينوون التجارة أو يتسترون وراءه ليفعلوا أشياء أخرى... فهل هذا يعني أن نكره الصلاة أو الحج ؟ أو أن نتوقف عن الصلاة أو الحج بسبب هؤلاء المخطئين؟ فالخطأ إذن ليس في الحجاب أو الصلاة أو الحج وإنما في تصرفات هؤلاء

؛فاكرهي تلك التصرفات كما تشائين ،ولكن لا تكرهي الحجاب. يقول الله تعالى :" ولا تزر وازرةٌ وزر أخرى"... فكلٌ منّا محاسَبٌ على أفعاله وليس على أفعال غيره....فتذكري يوم ينادَى عيك باسمك : " فلانة،هلُمّي للعرض على الجبار "،حين تجدين نفسك وحيدة لا يصحبك إلا عملك ،فمن يدافع عنك يومئذٍ؟)

• سأرتدي الحجاب بعد أن أؤدي العمرة ؛أو الحج حتى أرتديه على نقاء وطهارة من الذنوب

اعلمي أنك بارتدائك الحجاب تكونين قد تُبتي، والتوبة تمحو ما قبلها،بل ويبدِّل الله تعالى سيئاتك حسنات إن أنت أحسنت فيما بينك وبين ربك بعد الحجاب؛كما أن الذهاب للحج والعمرة ليس بيدك وإنما هي دعوة من الله لمن يشاء من عباده،و ما أدراك ،فلعلك إن تقربت إليه بالحجاب اصطفاك من بين عباده لتنالي شرف زيارة بيته وقبر رسوله!!!

• أنا من أنصار تحرير المرأة

إن كنت تعتقدين فيما فعله "قاسم أمين"،و"هدى شعراوي" فلك أن تقرأي المقالة المعنونة:" هدى شعراوي تكتوي بنيران تحرير المرأة! " أما قاسم أمين فلك أن تقرأي عنه القصة التالية: أراد المؤرخ " رفيق العظم " أن يداعب" قاسم أمين" بأسلوب عملي مفحم فطرق منزله يوماً ولما رآه الخادم أسرع فأخبر قاسم أمين فخرج لاستقباله فقال له رفيق العظم : أنا في هذه المرة إنما جئت لزيارة حرمكم لأسألها في بعض مسائل اجتماعية أنا معني بها، فأجابه قاسم أمين : أن زوجتي حرمي لا تقابل الرجال ! فقال رفيق العظم : عجباً كيف تدعو إلى شيء وتمنع أهلك منه؟ إذن فأنت تدعو الأمة إلى غير ما تريد لنفسك ؟ قال قاسم أمين : أن زوجتي تلقت تربيتها وعاداتها من والديها وهي لم تألف ما أدعو إليه وأنا غير مسئول عن ذلك . فقال رفيق العظم (كلنا هكذا والخير في ذلك، وتهذيب المرأة لا يتوقف على لقائها

بالرجال ، فقد أردت أن أبرهن لك أن ما تدعو إليه يمجه الناس جميعاً حتى أهل بيتك) انتهى بنصه.

• أخشى إن التزمت بالزي الشرعي أن يطلق علي اسم جماعة معينة وأنا أكره التحزب

لعلك تعلمين يا ابنتي (أن في الإسلام حزبين فقط لا غير، ذكرهما الله العظيم في كتابه الكريم، الحزب الأول: هو حزب الله، الذي ينصره الله تعالى بطاعة أوامره واجتناب معاصيه، والحــزب الثاني: هو حزب الشيطان الرجيم، الذي يعصي الرحمن، ويكثر في الأرض الفساد، وأنت حيـن تلتزمين أوامر الله - ومن بينها الحجاب - تصيرين مع حزب الله المفلحين، وحين تتبرجين وتُبْدين مفاتنك تركبين سفينة الشيطان وأوليائه من المنافقين والكفار، وبئس أولئك رفيقاً.

أرأيتِ كيف تفرِّين من الله إلى الشيطان، وتستبدلين الخبيث بالطيب، ففري يا ابنتي إلى الله، وطبقي شرائعه ((فَفِرُّوا إِلَى اللَّـهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)) [الذاريات: 50]، فالحجاب عبادة سامية لا تخضع لآراء الناس وتوجيهاتهم واختيـاراتهم؛ لأن الذي شرعها هو الخالق الحكيم.

وفي سبيل إرضاء الله تعالى ورجاء رحمته والفوز بجنته: اضـربي بأقوال شياطين الإنس والجن عرض الحائط، وعضي على الشرع بالنواجذ، واقتدي بأمهـات المؤمنين والصحابيات العالمات المجاهدات)

وماذا بعد الحجاب ؟؟؟

ينبغي أن تسمع منك ابنتك مثل هذه الكلمات:

(إبنتي: إنني والله لينشرح صدري كلما رأيتك و قد استسلمت لأمر الله وسعدت بحجابك، كما تطيب نفسي كلما رأيت مسلمة جديدة و قد حباها الله

– مثلك - بالحجاب الشرعي، و أشعر أن زيادة عدد المحجبات ما هي إلا بشارات لعودة الفطرة السوية للطفو فوق ما علا قلوبنا من جهل و بعد عن ديننا !!!!) فالحجاب يا بنيتي خطوة واسعة على طريق الفوز بمحبة الله تعالى ورضوانه؛ولكنها ليست نهاية الطريق. فأن وقفت عندها ،فالخوف عليك من الشيطان أن يعيدك إلى ما كنت عليه قبل الحجاب..وإن مشيت في طريقك قُدُماً هيأ الله لك من أسباب الخير وفتح لك من أبواب الطاعة ما تقر به عينك وتهنأ معه نفسك وتسكن به جوارحك؛ فاستمري ولا تلتفتي إلى الوراء،بل اشكري المولى القدير بأن تحاولي إنقاذ من حولك من صويحباتك وغيرهن من النار،وتشجيعهن على اتخاذ هذه الخطوة المباركة ،بالرفق ،ولين الجانب ،والحكمة والموعظة الحسنة؛ وواظبي على ذكر الله وحضور مجالس العلم الشرعي،فهناك ستجدين الكثير من الأخوات الصالحات اللاتي يتفق طبعك مع طباعهن،وتعين كل منكن الأخرى على المزيد من الطاعة، وعلى الثبات إن شاء الله؛فتفُزن جميعا بثواب الأخوة في الله،وتجتمعن على منابر من نور حول عرش الرحمن يوم القيامة إن شاء الله!

والآن أهمس إليك بما يلي، لأذكّر نفسي و إياك- استجابة لقوله تعالى: "إن الذكرى تنفع المؤمنين":

1- بارك الله فيك ،لقد أصبحت الآن - من أول لحظة لارتداءك الحجاب - رمزاً للإسلام ... ويا له من شرف؛فبالله عليك أحسني إلى إسلامك.
2- إن كونك قدوة لا يعني أنك لا تذنبين، ولكن إياك و الجهر بالمعاصي.
3- إن آلاف المحجبات لا يعطين أثراً في النفس كواحدة تعلن اعتزازها التام بل و فخرها بحجابهاو حبها له.
4- إن حجابك فضلٌ من الله عليك و ليس تفضلاً منك،فاحمدي الله الذي عافاك مما ابتلى به كثيرا من خلقه،وادعيه- سبحانه- أن يَمُنَّ به على أخواتك المسلمات.

5- تذكري أن غير المحجبة ضحية لشياطين الإنس والجن؛ وأن وقت هدايتها لم يحِن بعد؛ فرفقاً بها، وتذكري قول الله تعالى :" كذلك كُنتم من قبلُ فمنَّ الله عليكم"

6- لا تجعلي من حجابك زينة لأي سبب و لو كان السبب هو الدعوة، وتذكري دائماً يا بنيتي أنك عندما ترتدين حجابك فأنت تحتسبين:

1. ثواب السمع والطاعة.. والرضا والتسليم لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أي الفوز بالجنان التي تجري من تحتها الأنهار . قال تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [النساء 13]

2. عبادة تتقربين بها إلى الله محتسبة قوله تعالى في الحديث القدسي: (... وإن تقرب مني شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة) [رواه مسلم 2675]

3. أن الله سبحانه يحب الحجاب فاحتسبي أن يحصل لك حب الله ورضاه لأنك تفعلين محابَّه... قال تعالى في الحديث القدسي: "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنَّه..." [صحيح البخاري 6021]

4. أجر الصبر على: طاعة الله تعالى... والصبر عن معصية الله... وعلى السخرية من حثالة القوم... وحرارة الطقس، وما أروع قطرات العرق تنحدر من جبينك لتملأ وجهك النقي عندما تحتسبينها عند الله، ولن يزعجك وجودها أبداً فهي لا تعني لك شيئاً! لأن المحب يصبر من أجل رضا محبوبه، ولن تكون شدة حرارة الطقس سبباً في تهاونك بالحجاب أبداً لأنك تدركين جيداً معنى قول الله تعالى: "قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ" [التوبة:81]

5. ثواب نصرة الإسلام عن طريق نصرة الحجاب الشرعي بتكثير سواده في المجتمع. فأبشري بالعز والظفر، قال الله تعالى: "وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج:40)

6. ثواب الاقتداء بالصالحات والتشبه بهن، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه- جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله *صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب" البخاري- الفتح 10 (6169)

7. ثواب العفاف فأنت مأمورة بصون عرضك وحفظ نفسك، وهي عبادة تؤجرين عليها، والحجاب يعينك على أداء هذه العبادة...

8. أجر صون المجتمع من الاختلاط المؤدي إلى الرذيلة وتفشي الفاحشة، فإنك بالتزامك بالحجاب الشرعي الكامل تقفين مع أخواتك المحجبات سدا منيعا دون تقدم الفساد في بلادك...أما إن كان عدد المحجبات قليلاً في بلدك فالسيل يبدأ بقطرة واحدة... فارتدي الحجاب واحتسبي أن تكوني أنت تلك القطرة.

9. ثواب إحياء الفضيلة ونشرها، فمجتمع نساؤه جميعهن محجبات أحرى بأن تسوده الطهارة والعفة، وحجابك لبنة أساسية في بناء الفضيلة فتمسكي به بقوة لأن العواصف حولك شديدة وإن لم تكوني قوية بإيمانك فسيطير حجابك مع الأوراق والغبار...

10. ثواب تعزيز أحد المظاهر التي تُميز الأمة الإسلامية، وفيه مخالفة اليهود والنصارى وغيرهم" لنضرة النعيم/ 4] ،واحمدي الله أن اختارك لهذه المهمة دون الرجل.

11. أجر التعاون على البر والتقوى قال تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثم وَالْعُدْوَانِ) (المائدة:2) ذلك أنك بارتدائك الحجاب الإسلامي تتعاونين مع أخواتك المحجبات على معاونة الشاب المسلم على حفظ نفسه حتى لا يفتتن بك وتفسدي عليه دينه وصفاء قلبه، وما يتبع

ذلك من فساد أخلاقه فتأثمي لأنك كنت السبب في ضلال شاب مسلم شعرت أم لم تشعري والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" البخاري - الفتح 1 (13) ولا أظنك تحبين أن يفتنك أحد في دينك لتخسري آخرتك... فكيف ترضيه لغيرك؟)

من تجارب الأمهات:

تقول إحدى الأمهات: " إن ابنتي متواضعة الجمال، ولكنها لما بلغت الثالثة من عمرها بدأت تستعير غطاء الرأس الخاص بي وتربطه كما أفعل وتنظر إلى نفسها في المرآة، وكانت كلما فعلت ذلك امتلأ وجهها نوراً وصارت أجمل مما هي عليه، فكان ذلك يسعدني وكنت أقول لها : " ما شاء الله،أنظري كم أنت جميلة بالحجاب ؟!!! لقد اكتسى وجهك بالنور"، فكانت تسعد لهذه التعليقات وتعيد النظر في المرآة، فتجد أن ما أقوله صحيحا، فتفرح دون أن ترد ... وبعد ثلاث سنوات اصطحبتها لأداء العمرة ؛ وقبل السفر كانت تصحبني أثناء شراء مستلزمات العمرة، وتركتها تختار غطاء الرأس الذي يحلو لها، كما اشتريت لها عباءة صغيرة، وكلما قامت بتجربتهم قبل السفر أبديت إعجابي وفرحتي حتى انتقل هذا الإحساس إليها.

وكنت أظن أنها سترتدي الحجاب فقط أثناء تأدية المناسك، ولكني فوجئت بها في اليوم الثاني لوصولنا المدينة المنورة تخرج غطاء الرأس وتصر على ارتداءه كلما خرجت من الغرفة، فتركتها كما تشاء، واضطررت لشراء غطاء رأس آخر لها حتى يتيسر لها الاستمرار، وقبل العودة إلى بلدنا أدركت أنها لن تستطيع الاستمرار هكذا، فهي بعد صغيرة، وهي عائدة إلى حياتها العادية، وستذهب إلى النادي وترتدي الملابس الرياضية القصيرة...إلخ فأردت أن تعود لكل ذلك بالتدريج، فاضطررت لإخفاء الحجاب عنها قبل السفر ؛ولما سألت عنه قلت لها أن وقتنا لا يسمح للبحث عنه، فاضطُرت للسفر بدونه وهي آسفة، ولما عدنا وقمت بتنظيف ثياب السفر وضعت لها العباءة وغطاء الرأس في دولاب ملابسها لعلها ترتديه

حين تذهب معي للمسجد، ولكنها ما إن رأتهم حتى انقضت عليهم وكأنها رأت شخصا عزيزاً لوفوجئت بها ترتديهم في أول مرة تخرج فيها من المنزل... ولكنا قابلنا جارتنا فقالت لها: " ما هذا هل أنت محجبة وأنت بعد صغيرة ؟ " فضايقها هذا الكلام، وحاولت أن أهوّن عليها وأوضحت لها أنه من الجميل أن تحب الحجاب ولكن لا بأس من تأجيله حتى تكبر وتصبح في المرحلة الإعدادية مثلا، فقد رخّص الله تعالى في ذلك الفتيات الصغيرات؛ وهو الآن راض عنها لأنها تحبه وتنوي ارتداءه حين تكبر كما أمر ؛ فأصبحت بعد ذلك تخرج بالملابس الأخرى، ولكن مع الاحتفاظ بأحلى ذكرياتها من العمرة - وهي ملابس الحجاب - في دولاب ملابسها لترتديها في العمرة القادمة التي أصبحت تشتاق إليها ، وتسأل عنها بين الحين والآخر.

وتقول أخرى: " لما بلغت ابنتي سن الحجاب كانت ترفض أن أحدّثها عنه،فتوقفت عن ذلك،ولكني قمت بقيادة مشروع "حقيبة المحجبة" من خلال تجميع الملابس وأغطية الرأس التي تستغنى عنها صديقاتي ،والتي لازالت بحالة جيدة، حتى تجمّع لدي كما كبيرا منها،فقمت بإعادة غسلها،وكيها،ثم طلبت منها أن تساعدني في طيها ثم فرزها ،ووضع كل مجموعة منها في حقيبة،بحيث تكفي كل منها لبدء الحجاب. وكنت ألحظها وهي تتأمل موديلات الأزياء،دون أن أعلق؛ولما كنت أعرف مجموعة من الأسر المحتاجة فقد قمت بعمل قائمة من الأسر التي لديها بنات في سن الحجاب،وقمت مع صديقاتي باستضافة من تستطيع الحديث في هذا الأمر ودعونا الأمهات والبنات من هذه الأسر،ثم أعلنا أنه يوجد لدينا ملابس مجانية للمقبلات على الحجاب وأن من ترغب في الإقبال على الحجاب أن تخبرنا،ولما أعلنت بعض الفتيات عن رغبتهن في الحجاب،قمت وصديقاتي بتوزيع حقائب المحجبات على مرأى ومسمع من ابنتي التي كانت تتأمل الفتيات وعلى وجوههن الفرحة بهذه الملابس التي تمنوها ولم يستطعن شرائها،وأعلنا عن لقاء تالي لتحكي كل منهن مشاعرها وتجربتها بعد الحجاب،وبالطبع دعوت ابنتي التي كانت تتلهف لسماع هذه القصص ،ولم يمض على ذلك شهر حتى فوجئت بها- بحمد الله- ونحن نتسوق تقول :" ما أجمل غطاء الرأس هذا ،هل تظنين أنه يتفق مع لون بشرتي ؟ "

وتقول أخرى: " أعجبني جداً درس " الحجاب " للداعية الإسلامي عمرو خالد، وكذلك نفس الدرس للشيخ "وجدي غنيم" وتمنيت لو تسمعهما ابنتي المراهقة، ولكني كنت متأكدة من أنها سترفض؛ لا لشيء إلا لرفض اقتراحاتي... فقمت بتنظيم رحلة خلوية مع صديقاتي وبناتهن اللاتي أعلم أن ابنتي تحب صحبتهن، وركبنا حافلة لنكون معاً طول الطريق؛ وطلبت من صديقتي أن تقوم بتشغيل شريط " الجنة " للداعية الإسلامي عمرو خالد، لنسمعه جميعا، فأعجبهن بالطبع هذا الحديث، وظللن طوال اليوم يحلمن بالجنة ويتخيلن ماذا يمكن أن يكون بها من ألوان النعيم.

وبعد أسبوع قمنا بتعزيز ذلك بحفل إفطار جماعي، شاهدنا فيه - بعد الإفطار – شريط فيديو عن " التوبة " للأستاذ عمرو خالد، ولكننا لم نطلب منهن المشاركة ؛بل قمنا برفع الصوت قليلا، وتركناهن ينصرفن عنا ..ولكننا فوجئنا بهن بعد قليل يأتين- الواحدة تلو الأخرى- ليجلسن معنا ويستمعن باهتمام وفي ذلك اليوم طلبنا منهن أن يقترحن مكاناً نذهب إليه في رحلة أخرى، فإذا بهن يطلبن قضاء يوم على الشاطئ في قرية سياحية نائية ليستطعن الاستحمام بأمان؛ فلما ذهبنا، كان الشريط المختار هذه المرة لنسمعه في الطريق هو درس " الحجاب " للأستاذ عمرو خالد؛ وكان يتحدث - فيما تحدث - عن أسباب رفض البنات للحجاب ويرد على كل منها، فلما وصلنا وقضينا اليوم في سعادة وانطلاق جمعنا الفتيات في دائرة وفتحنا باب الحوار عن رأيهن فيما سمعن، والسبب الخاص بكل منهن لعدم ارتدائها الحجاب- وكنا نحاورهن بلطف، وود- وفي طريق العودة قمنا بتشغيل الشريط الخاص بدرس الحجاب للشيخ "وجدي غنيم" ، فلما انتهى، إذا بالفتيات يبدأن- من تلقاء أنفسهن- بالتعليق عليه ،ونحن نرد عليهن... حتى عدنا – بحمد الله - من تلك الرحلة وقد تحركت مشاعرهن نحو الحجاب وانشغلت عقولهن بالتفكير فيه.

الفصل الثاني عشر

أطفالنا وحب اللّه عز وجل

أطفالنا وحب الله عز وجل

حتى نربي جيلاً من الأشجار المثمرة، أو وارفة الظلال؛ فإنه علينا أن نعتني بهم منذ البداية، مع التوكل على الله تعالى والاستعانة به في صلاحهم. وما أحوجنا في هذا العصر الذي أصبحت فيه الأمم تتداعى على أمة الإسلام كما تتداعى الأكَلَة على قصعتها - كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأن نربي وننشئ جيلاً قوي الإيمان يثبُت على الحق ، و يحمل لواء الإسلام ، ويدافع عنه بكل طاقته.

وفيما يلي تقترح كاتبة هذه السطور أول ما يمكن أن يحقق هذا الهدف النبيل ، ويعين على بلوغ تلك الغاية السامية ، ألا وهو: "مساعدة أطفالنا على حب الله عز وجل"... فما جاء بها من صواب فهو من توفيق الله تعالى وفضله ومَنّه ، وما كان من خطأ فمن نفسها والشيطان ، والحمد لله أولاً وآخرا.

1- ما هو حب الله؟

هو أن يكون الله تعالى أحب إلى الإنسان من نفسه، ووالديه، وكل ما يملك.

2- لماذا الأطفال؟

لأن" الطفل هو اللبنة الأولى في المجتمع ، فإذا و ضعناها بشكل سليم كان البناء العام مستقيماً، مهما ارتفع وتعاظم ؛ كما أن الطفل هو نواة الجيل الصاعد التي تتفرع منها أغصانه وفروعه ... وكما نعتني بسلامة نمو جسمه فيجب أن نهتم بسلامة مشاعره، ومعنوياته " فإذا حرصنا على ذلك فإن جهودنا سوف تؤتي ثمارها حين يشب الطفل ويحمل لواء دينه - إذا أحب ربه وأخلص العمل له - وإن لم نفعل نراه يعيش ضائعاً بلا هوية - والعياذ بالله - كما نرى الكثير ممن حولنا .

3- لماذا نعلمهم حب الله ؟

أ- لأن الله تعالى قال عن الذين يحبونه في الآية رقم (31) من سورة آل عمران: { قُل إن كُنتم تحبون اللهَ فاتَّبعوني يُحبِبْكُم اللهُ ، ويَغفر لكم ذنوبَكم ، واللهُ غفورٌ رحيم } .

ب- لأن الله جلَّ شأنه هو الذي أوجدنا من عَدَم ، وسوَّى خَلقنا وفضَّلنا على كثير ممَّن خلق تفضيلا ، ومَنَّ علينا بأفضل نعمة وهي الإسلام ، ثم رزقنا من غير أن نستحق ذلك ، ثم هو ذا يعدنا بالجنة جزاءً لأفعال هي من عطاءه وفضله ، فهو المتفضِّل أولاً وآخِرا!!!!

ج- لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو: (اللهم اجعل حُبك أحب إليَّ من نفسي ، وأهلي ، ومالي ، وولدي ، ومن الماء البارد على الظمأ) ، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة.

د- لأن الحب يتولد عنه الاحترام والهيبة في ا لسر والعلن ، وما أحوجنا إلى أن يحترم أطفالنا ربهم ويهابونه- بدلاً من أن تكون علاقتهم به قائمة على الخوف من عقابه أو من جهنم- فتكون عبادتهم له متعة روحية يعيشون بها وتحفظهم من الزلل .

هـ- لأن الأطفال في الغالب يتعلقون بآبائهم وأمهاتهم - أو مَن يقوم برعايتهم وتربيتهم - أكثر من أي أحد، مع العلم بأن الآباء، والأمهات، والمربين لا يدومون لأطفالهم، بينما الله تعالى هو الحيُّ القيوم الدائم الباقي الذي لا يموت، والذي لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم، فهو معهم أينما كانوا وهو الذي يحفظهم ويرعاهم أكثر من والديهم ... إذن فتعلقهم به وحبهم له يُعد ضرورة، حتى إذا ما تعرضوا لفقدان الوالدين أو أحدهم عرفوا أن لهم صدراً حانياً، وعماداً متيناً، وسنداً قوياً هو الله سبحانه وتعالى.

و- لأنهم إذا أحبوا الله عز وجل وعلموا أن القرآن كلامه أحبوا القرآن ، وإذا علموا أن الصلاة لقاء مع الله فرحوا بسماع الأذان ، و حرصوا على الصلاة

وخشعوا فيها ، وإذا علموا أن الله جميل يحب الجمال فعلوا كل ما هو جميل وتركوا كل ما هو قبيح ، وإذا علموا أن الله يحب التوابين والمتطهرين، والمحسنين ، والمتصدقين ، والصابرين، والمقسطين، والمتوكلين، وأن الله مع الصابرين ، وأن الله ولي المتقين، وأنه وليُّ الذين آمنوا وأن اللهَ يدافع عن الذين آمنوا ...اجتهدوا ليتصفوا بكل هذه الصفات، ابتغاء مرضاته، وحبه، وولايته لهم ، ودفاعه عنهم. أما إذا علموا أن الله لا يحب الخائنين، ولا الكافرين، ولا المتكبرين، ولا المعتدين، ولا الظالمين، ولا المفسدين، وأنه لا يحب كل خَوَّان كفور، أو من كان مختالاً فخورا... لابتعدوا قدر استطاعتهم عن كل هذه الصفات حباً في الله ورغبة في إرضاءه.

ز- لأنهم إذا أحبوا الله جل وعلا أطاعوا أوامره واجتنبوا نواهيه بطيب نفس ورحابة صدر ؛ وشبُّوا على تفضيل مراده على مرادهم ، و" تقديم كل غال وثمين من أجله ، والتضحية من أجل إرضاءه ، وضبط الشهوات من أجل نيل محبته ، فالمُحب لمن يحب مطيع...أما إذا لم يحبوه شَبُّوا على التفنن في البحث عن الفتاوى الضعيفة من أجل التَفَلُّت من أمره ونهيه"

ح- لأن حب الله يعني استشعار أنه عز وجل يرعانا ويحفظنا في كل وقت ومكان، مما يترتب عليه الشعور بالراحة والاطمئنان والثبات ، وعدم القلق أو الحزن... ومن ثم سلامة النفس والجسد من الأمراض النفسية والعضوية... بل والأهم من ذلك السلامة من المعاصي والآثام ، فعلينا أن نفهمهم أن " مَن كان الله معه، فمَن عليه ؟!!! ومَن كان الله عليه فمَن معه ؟!!!

ط- لأن هناك نماذج للمسلمين ترى كاتبة هذه السطور أن الحل الجذري لمشكلاتهم هو تجنب تكرارها، بتربية الطفل منذ نعومة أظفاره على محبة الله تعالى.

و من هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر:

- الذين يفصلون الدين عن الدنيا ، ويعتقدون أن الدين مكانه في المسجد ، أو على سجادة الصلاة فقط ، ثم يفعلون بعد ذلك ما يحلو لهم.
- الذين يسيئون الخُلُق داخل بيوت الله- ولا يستثنون من ذلك المسجد الحرام ولا المسجد النبوي!!!- وفي مجالس العلم ، ظانّين أن التعاملات اليومية والأخلاق لا علاقة لها بالدين.
- الذين يتركون أحد أركان الإسلام مع استطاعتهم - وهي فريضة الحج- بدعوى أنهم ليسوا كبار السن وأن أمامهم حياة طويلة سوف يذنبون فيها ، ولذلك سوف يحجون عندما يتقدم بهم العمر، ويشيب الشعر، ليمسحوا كل الذنوب الماضية في مرة واحدة !!!
- اللواتي ترفضن الحجاب بدعوى أن قلوبهن مؤمنة ، وأن صلاح القلوب أهم من المظهر الخارجي ، غافلات - أو متغافلات- عن كونه أمراً من الله تعالى وفرضاً كالصلاة !!! وكذلك الآباء والأمهات والأزواج الذين يعارضون ، بل ويحاربون بناتهم وزوجاتهم في ارتداء الحجاب !!!
- الذين يعرضون عن مجالس العلم الشرعي ، وكل ما يذكرهم بالله تعالى، قائلين أن " لبدنك عليك حقا "، وأن"الدين يسر"، و"لا تنس نصيبك من الدنيا"، بينما ينسون نصيبهم من الآخرة !!!
- الذين ينبهرون بمظاهر الحضارة الغربية، وبريقها الزائف، فينفصلون عن دينهم تدريجياً ويظل كل ما يربطهم به هو الاسم المسلم، أو بيان الديانة في جواز السفر!!! ومنهم الذين تغمرهم هذه المظاهر حتى تصل بهم إلى الردة عن الدين - والعياذ بالله - ويصبح اسم الواحد منهم "ميمي " أو " مايكل " بعد أن كان " محمداً " !!!

ح- لأن أعز ما يملكه الإنسان - بعد إيمانه بالله عز وجل - هو الكرامة " وليس المال أو المنال ، أو الجاه أو القدرة...فالمجرم يتعذب في داخله قبل أن يحاسبه الآخرون ، لأنه على بصيرة من قرارة نفسه التي تحس بغياب الكرامة بفعل الأفعال الدنيئة ، أما الإنسان المحترم الذي يحس بوفرة الكرامة لديه ، فإنه أحرى أن يعتلي القمم السامية والمنازل الرفيعة... وهكذا كان شأن « يوسف » الصدِّيق عليه السلام حين توسم فيه عزيز مصر أن ينفعه ذات يوم ، ويكون خليفة له على شعبه ، أو يتخذه ولداً ؛ لذا فقد قال لامرأته حين أتى بيوسف مستبشراً به : {أكرِمي مثواه} أي أكرمي مكانته ، واجعليه محط احترام وتقدير ، ولم يوصها بأي شيء آخر ... فلعله رأى أن التربية القائمة على أساس الكرامة تنتهي بالإنسان إلى أن يكون عالماً ، وقادراً على أن يتخذ القرارات السليمة وفقاً لأسس وقواعد التفكير الحكيم ، هذا بالإضافة إلى قدرته على وضعها موضع التنفيذ "

فإذا أردنا الكرامة ونتائجها لأطفالنا فما أحرانا بأن نهبها لهم من خلال حبهم لخالق الكرامة الذي كرَّم أباهم آدم وأسجد له الملائكة، وقال عنهم: {ولقد كرَّمنا بني آدم}... وإذا أردنا لهم الدرجات العُلا في الدنيا والآخرة، فلا مفر من مساعدتهم على حب الله الذي يقودهم إلى التقوى ، فيصبحوا من الذين قال عنهم : {إن أكرمكم عند اللهِ أتقاكم}

4- كيف نزرع حب الله عز وجل في قلوب أطفالنا ؟

تحتاج هذه المهمة في البداية إلى أن يستعين الوالدان بالله القوي العليم الرشيد، فيطلبا عونه، ويسألاه الأجر على حسن تربية أولادهما ابتغاء مرضاته، ويرددان دائماً: {رب اشرَح لي صدري ، ويسِّر لي أمري، واحلُل عقدةً من لساني يفقهوا قولي }؛ " مع ضرورة بناء علاقات صحيحة وسليمة بين الأهل والأولاد " ثم بعد ذلك تأتي العناية، والاهتمام، واليقظة، والحرص من الوالدين أو المربين لأنهم

سوف يتحدثون عن أهم شيء في العالم ، وأهم ما يحتاج إليه طفلهم ؛ لذلك فإنهم " يجب أن يتناولوا هذا الموضوع بفهم وعمق وحب وود "... أما إن أخطأوا ، فإن الآثار السلبية المترتبة على ذلك ستكون ذات عواقب وخيمة .

لذا يجب مراعاة متطلبات المرحلة العمرية للطفل، وسماته الشخصية، وظروفه... وكلما بدأنا مبكرين كان ذلك أفضل، كما أننا إذا اهتممنا بالطفل الأول كان ذلك أيسر، وأكثر عوناً على مساعدة إخوته الأصغر على حب الله تعالى؛ لأن الأخ الأكبر هو قدوتهم، كما أنه أكثر تأثيراً فيهم من الوالدين. ويجب أيضاً اختيار الوقت والطريقة المناسبة للحديث في هذا الموضوع معهم ... وفيما يلي توضيح كيفية تعليمهم حب الله في شتى المراحل:

أولاً- مرحلة ما قبل الزواج:

إن البذرة الصالحة إذا وضعت في أرض خبيثة اختنقت، وماتت، ولم تؤت ثمارها، لذا فقد جعل الإسلام حسن اختيار الزوج والزوجة من أحد حقوق الطفل على والديه، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: {الطيباتُ للطيبين، والطيبون للطيبات}، وقال صلى الله عليه وسلم: (تخيَّروا لِنُطَفِكُم ، فإن العِرق دسَّاس)، وقال أيضاً: (تُنكح المرأة لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فاظفَر بذات الدين تَرِبَت يداك)، وروي عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً، فقال: (أيُّها الناس إياكم وخضراء الدِّمَن . قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدِّمَن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء).

كما أكَّد صلى الله عليه وسلم على أن يكون الزوج مُرضياً في خُلُقه ودينه، حيث قال: (إذا جاءكم من ترضون خُلُقه ودينه فزوجوه)، وأردف صلى الله عليه وآله وسلم ذلك بالنهي عن ردّ صاحب الخلق والدين فقال: (إنّكم إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)، كما قال صلى الله عليه وسلم: (من زوّج ابنته من فاسق ، فقد قطع رحمها).

فإذا اختلط الأمر على المقدمين على الزواج ، فإن الإسلام يقدم لهم الحل في" صلاة الاستخارة".

ثم يأتي بعد حُسن اختيار الزوج أو االزوجة: الدعاء بأن يهبنا الله الذرية الصالحة ، كما قال سيدنا زكريا عليه السلام مبتهلاً: { رب هَب لي مِن لَدُنكَ ذُرِّيَةً طيبةً إنك سميعُ الدعاء } ، وكما دعا الصالحون: { ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما }.

ثانياً - مرحلة الأجنَّة:

تقترح كاتبة هذه السطور على كل أم مسلمة تنتظر طفلاً أن تبدأ منذ علمها بأن هناك رزق من الله في أحشائها ؛ فتزيد من تقربها إلى الله شكراً له على نعمته ، واستعداداً لاستقبال هذه النعمة ، فتنبعث السكينة في قلبها ، والراحة في نفسها ، مما يؤثر بالإيجاب في الراحة النفسية للجنين ؛ كما يجب أن تُكثر من الاستماع إلى القرآن الكريم ، الذي يصل أيضاً إلى الجنين ، ويعتاد سماعه ، فيظل مرتبطاً به في حياته المستقبلة إن شاء الله .

ولنا في امرأة عمران- والدة السيدة مريم- الأسوة الحسنة حين قالت: { ربِّ إني نَذَرتُ لك ما في بطني مُحرَّراً ، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم } ، فكانت النتيجة: {فتقبَّلها ربُّها بقَبول حَسَن}.

ولقد أثبتت التجربة أن أفضل الطعام عند الطفل هو ما كانت تُكثر الأم من تناوله أثناء حملها بهذا الطفل، كما أن الجنين يكون أكثر حركة إذا كان حول الأم صخباً أو ضجة، وهذا يعني تأثر الجنين بما هو حول الأم من مؤثرات. (وهاهي الهندسة الوراثية تؤكد وجود الكثير من التأثيرات التي تنطبع عليها حالة الجنين، سواء أكانت هذه التأثيرات بيولوجية، أو سيكولوجية، أو روحية، أو عاطفية.

ونحن نطالع باستمرار مدى تأثر الجنين بإدمان الأم على التدخين ، فإذا كان التدخين يؤثر تأثيراً بليغاً على صحة الجنين البدنية ، فتُرى ما مدى تأثره الأخلاقي والروحي بسماع الأم للغيبة أو أكلها للحم الخنزير ، أو خوضها في المحرمات وهي تحمله في أحشائها؟!)

ويؤكد الدكتور "علاء الدين القبانجي" هذا بقوله: " هناك خطأ كبير في نفي التأثير البيئي على النطفة ، في نفس الوقت الذي نلاحظ فيه التأثير ا لبيئي على الفرد ذاته سواء بسواء ، ولن تتوقف النطفة عن التأثر بالمنبهات الكيماوية - بما فيها المواد الغذائية والعقاقير - أو بالظروف البيئية، بل ستظل تتأثر بقوة التوجه إلى الله أيضا، فروح الاطمئنان والتوجه إلى الله تعالى تخفف من التوترات والتفاعلات النفسية المضطربة .

ويضيف فضيلة الشيخ "علي القرني" :" أثبت العلم الحديث أن للجنين نفسية لا تنفصل عن نفسية أمه ، فيفرح أحياناً، ويحزن أحياناً ، وينزعج أحياناً لما ترتكبه أمه من مخالفات كالتدخين مثلاً ، فقد أجرى أحد الأطباء تجربة على سيدة حامل في شهرها السادس وهي مدمنة للتدخين ، حيث طلب منها الامتناع عن التدخين لمدة أربع وعشرين ساعة ، بينما كان يتابع الجنين بالتصوير الضوئي ، فإذا به ساكن هادئ ، حتى أعطى الطبيب الأم لفافة تبغ، فما إن بدأت بإشعالها ووضعها في فمها حتى بدأ الجنين في الاضطراب، تبعاً لاضطراب قلب أمه. كما أثبت العلم أيضاً أن مشاعر الأم تنتقل لجنينها، فيتحرك بحركات امتنان حين يشعر أن أمه ترغب فيه ومستعدة للقائه، بينما يضطرب وينكمش، ويركل بقدميه معلناً عن احتجاجه حين يشعر بعدم رغبة أمه فيه… حتى أن طفلة كانت أمها قد حملتها كُرهاً، وحاولت إسقاطها، دون جدوى، فلما وضعتها رفضت الطفلة الرضاعة من أمها، فلما أرضعتها مرضعة أخرى قبلت!!! ولكنها عادت لرفض الرضاعة مرة أخرى حين عصبوا عيني الطفلة، ثم أعطوها لأمها كي ترضعها !!! "

بينما نرى أماً أخرى حرصت- منذ بداية الحمل- على تلاوة القرآن والاستماع له في كل أحوالها ... قائمة ، وقاعدة ، ومضطجعة ، فكانت النتيجة أن وضعت طفلاً تمكن بفضل الله تعالى من ختم القرآن الكريم حفظاً ، وتجويداً ، وهو في الخامسة من عمره!!! فتبارك الله أحسن الخالقين"

مما تقدم نخلص إلى أن تربية الطفل تبدأ من مرحلة الأجنة ، " فإذا نشأ الجنين في بطن أمه في جو من الهدوء والسكينة - وخير ما يمنحهما هو القرب من الله سبحانه- فإنه يستجيب بإذن ربه ، ويعترف بفضل أمه عليه ، ويتمتع بشخصية سوية ونفسية هادئة ، يقول لسان حاله : { هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!!! } "

ثالثاً- مرحلة ما بعد الوضع حتى السنة الثانية:

" بعد أن يولد الطفل ويبدأ بالرضاعة والنمو يكون أشد استقبالاً لمتغيرات الحياة من الشاب البالغ ، لأن الوليد يكون مثل الصفحة البيضاء الجاهزة لاستقبال خطوط الكتابة ، بينما يكون الشاب البالغ قد أوشكت قناعته على الاكتمال ، فيصبح من الصعب التلاعب بها أو محوها "

لذا يجب أن نرقيه بالرقية الشرعية (المأخوذة من الكتاب والسنة المطهرة)، ونسمع معه التلاوات القرآنية لشيوخ ذوي أصوات ندية، كما نُكثر من الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والحوقلة ونحن نحمله، حتى تحفُّه الملائكة، ويتعود سماع مثل هذه الكلمات النورانية.

" ومع زيادة نمو الوعي عند الطفل يجب أن نحرص على أن نَذكُر الله عز وجل أمامه دائماً ، فبدلاً من أن نقول: " غاغا "، أو ما شابه ذلك من ألفاظ نقول : " يا الله "، ونسعى دائماً إلى أن يكون لفظ الجلالة ملامساً لسمعه حتى يحفظه، ويصبح من أوائل مفرداته اللغوية، وإذا أراد أن يحبو، وصار قادراً على النطق، فيجب أن نأخذ بيده ونريه أننا نريد أن نرفعه ، فنقول: " يا رب .. يا مُعين "، ونحاول أن نجعله يردد معنا، وإذا أصبح أكثر قدرة على التلفظ بالكلمات علمناه

الشهادتين ، ورددناها معه حتى يعتادها " فنراه يَسأل عن معناها حين يستطيع الكلام .

رابعاً- من سنتين إلى ثلاث سنوات:

(في هذا العمر يكون الطفل متفتح الذهن، مما يدعونا إلى تحفيظه بعض قصار السور كالفاتحة، والعصر، والكوثر... إلخ، وذلك حسب قدرته على الحفظ ، وكذلك تحفيظه بعض الأناشيد مثل : " الله رب الخلق ، أمدنا بالرزق "، و" من علّم العصفور أن يبني عشا في الشجر ، الله قد علمه وبالهُدى جَمَّلَهُ ") وكذلك : " اللهُ ربي ، محمدٌ نبيي ، والإسلامُ ديني ، والكعبةُ قبلتي ، والقرآن كتابي ، والنبي قدوتي ، والصيام حصني ، والصَدَقة شفائي ، والوضوء طَهوري ، والصلاة قرة عيني ، والإخلاص نِيَّتي ، والصِدق خُلُقي ، والجَنَّةُ أملي ، ورضا الله غايتي ".

(وكلما زاد وعيه وإدراكه ردَّدنا أمامه أن الله هو الذي رزقنا الطعام ، وهو الذي جعل لنا الماء عذباً ليروي عطشنا ، وهو الذي أعطاه أبوه وأمه لرعايته ، وهو الذي أعطانا المال والمنزل ، والسيارة واللعب...إلخ ، ولذلك فهو جدير بالشكر ، وأول شكر له هو أن نحبه ولا نغضبه ، وذلك بأن نعبده ولا نعبد سواه) كما نذكر ونحن نلعب معه بدميته مثلا : أن هاتين اليدين والعينين والأذرع والرجلين لدينا مثلها ولكن ما يخص الدمية من القماش أو البلاستيك ، أما ما أعطانا الله فهي أشياء حقيقية تنفعنا في حياتنا وتعيننا عليها.

(وإذا جلسنا إلى الطعام قلنا بصوت يسمعه : " بسم الله " ، وإذا انتهينا قلنا " الحمد لله " ، وكذلك إذا شربنا ، وإذا اضطجعنا وإذا قمنا من النوم) ... حتى يعتاد الطفل ذلك ويردده بنفسه دون أن نطلب منه ذلك. كما يجب أن نخبره أن الله تعالى يحب لهم الخير ويعلم ما يصلحهم ، فهو الذين أوصى بهم الوالدين أن يحسنوا اختيار أسماءهم (ويعلّموهم أمور دينهم ودنياهم ،

ويحسنوا تأديبهم و تربيتهم ، وهو الذي أمر الوالدين بالعطف عليهم والترفق بهم ، والعدل بينهم وبين إخوتهم في كل الأمور) ، وهو حبيبهم الذي يتجاوز عنهم حتى يصلوا إلى سن الإدراك ، فنخبرهم أنه يسامحهم على أخطائهم ماداموا صغاراً . فعليهم أن يستحيوا من الله وأن لا يعصوه .

ومن المفيد أن نربط كل جميل من حولهم بالله تعالى ، فالوردة ، والنحلة ، والفراشة، والقمر، وغيرها من مخلوقات الله، أما الأشياء التي تبدو ضارة بالنسبة لنا كالذبابة ، والفأر ، وغيرهما فهي من مخلوقات الله أيضاً ، وهي تقوم بوظيفة تساعد على أن يظل الكون من حولنا جميلاً ونظيفاً.

كما يجب أن نربط كل خُلُق جميل بالله تعالى ، فالله يحب الرحمة والرفق والعدل والجمال والنظافة...إلخ.

كما يجب ان نقرِّب إلى أذهانهم فكرة وجود الله مع عدم إمكانية رؤيته في الدنيا ، فهناك أشياء نحسها ونرى أثرها ونستفيد منها دون أن نراها كالهواء والكهرباء والعطر...إلخ. أما من يريد رؤيته جل شأنه فعليه أن يكثر من الطاعات كي يحظى برؤيته في الجنة.

وينبغي أن نعلّق في بيوتنا صوراً للحرمين الشريفين حتى تعتادهما عينيه ويدفعه الفضول للسؤال عنهما، وعندها نجيبه بطريقة تشوِّقه إليهما، كأن نقول عن الكعبة: " هي بيت الله، والله كريم يكرم ضيوفه الذين يزورون بيته بأشياء جميلة ويرزقهم بها كاللعب والحلوى، وغير ذلك مما يحب الطفل "، مع ملاحظة أننا إذا اصطحبناه إلى هناك فلابد أن نجعل ذكرياته عن الزيارة سعيدة قدر الإمكان ونشتري له من الهدايا والأشياء المحببة إليه ما يرضيه، حتى ترتبط سعادته بالبيت الحرام، ومن ثم برب البيت.

خامساً- من الثالثة حتى السادسة:

(يكون استقبال الطفل للمعلومات، واستفادته منها، واقتداؤه بأهله - في هذه المرحلة - في أحسن حالاته)، كما يكون شغوفاً بالاستماع للقصص، لذا يجب الاستفادة من هذا في تأليف ورواية القصص التي توجهه للتصرف بالسلوك

القويم الذي نتمناه له، وتكون هذه الطريقة أكثر تأثيراً، إذا كانت معظم القصص تدور حول شخصية واحدة تحمل اسماً معيناً، لبطل أو بطلة القصة [يفضل أن يكون ولداً إذا كان الطفل ولداً، والعكس صحيح]، بحيث تدور أحداثها المختلفة في أجواء مختلفة ، وتهدف كل منها إلى تعريفه بالله تعالى على أنه الرحيم الرحمن الودود الحنان المنّان الكريم العَفُوّ الرءوف الغفور الشكور التواب، مالك الملك، كما تهدف القصة إلى إكسابه أخلاقيات مختلفة إذا قامت الأم برواية كل قصة على حده في يوم منفصل - لتعطيه الفرصة في التفكير فيها، أما إذا طلب قصة أخرى في نفس اليوم فيمكن أن نحكي له عن الحيوانات الأليفة التي يفضلها مثلاً - فيصبح الطفل متعلقا بشخصية البطل أو البطلة وينتظر آخر أخبار مغامراته كل يوم، فتنغرس في نفسه الصغيرة الخبرات المكتسبة من تلك القصص. وإذا كانت الأم لا تستطيع تأليف القصص فيمكنها الاستعانة بالقصص المنشورة ، منها على سبيل المثال لا الحصر سلسلة «أطفالنا» ، وقصص شركة « سفير » للأطفال ، وقصص الأديب التربوي « عبد التواب يوسف » ، وقصص الأنبياء المصورة للأطفال المتاحة لدى « دار المعارف » بالقاهرة ، وغير ذلك مما يتيسر. وفيما يلي قصة سمعتها كاتبة هذه السطور من معلمة ابنتها التي كانت تحفّظها القرآن ، وهي تفيد حب الله والثقة به تعالى، وحسن التصرف، وأخذ الأسباب، ثم التوكل عليه .

كانت " ندى" تجلس بجوار والدتها التي كانت تقوم بتغيير ملابس أختها الرضيعة" بسمة" ، بينما اكتشفت الوالدة أن" بسمة" حرارتها آخذة في الارتفاع ، فحاولت إسعافها بالمواد الطبيعية المتاحة بالمنزل ، دون جدوى ، ولما كان الوالد مسافراً ، فقد طلبت الوالدة من" ندى" أن تظل بجوار أختها حتى تذهب إلى الصيدلية القريبة من منزلهم لتشتري لها دواء يسعفها ، فقالت"ندى" : "سمعاً وطاعة يا أمي" وبينما كانت" ندى" تغني لأختها بعد خروج الأم انقطع التيار الكهربي وساد الظلام الغرفة ، فشعرت "ندى" بالخوف الشديد ، ولم تدر ماذا تفعل ... ولكنها

تذكرت قول والدتها لها : "أن الله تعالى يظل معنا أينما كنا وفي كل الأوقات من الليل والنهار ، وهو يرانا ويرعانا ويحمينا أكثر من الوالدين لأنه أقوى من كل المخلوقات ، ولأنه يحب عباده المؤمنين ؛ فظلت تربِّت على"بسمة" التي بدأت في البكاء ، ثم جرت إلى الشباك ففتحته ليدخل بعض الضوء إلى الغرفة ، فإذا بالقمر يسطع في السماء ويطل بنوره الفضي ، فيرسل أشعته على الغرفة فيضيئها ، ففرحت "ندى" وقالت لبسمة : "انظري هذا هو القمر أرسله الله تعالى ليؤنسنا في وحدتنا ويضيء لنا الغرفة حتى تعود أمنا ويعود التيار الكهربي ، انظري كم هو جميل ضوء القمر لأن الله هو الذي صنعه ، فهو خافت لا يؤذي العين ، كما أنه يشيع في النفس الاطمئنان ، هل تحبين الله كما أحبه يا بسمة ؟ " وظلت تحدِّث أختها وتغني لها حتى عادت الأم ، فأعطت الدواء لبسمة ، ثم اثنت على" ندى" التي أحسنت التصرف ، ثم وعدتها بأن تذهب معها إلى المكتبة لشراء كتاب للأطفال عن القمر لتعرف عنه معلومات أكثر ، كما قامت بتلاوة سورة القمر عليها مكافأة لها على ما فعلت.

وينبغي حين نتحدث عن الله معهم في هذا العمر أن نكون صادقين ، (ونبتعد عن المبالغات ، فالله موجود في السماء ونحن نرفع أيدينا عندما ندعوه ، وهو يستحي أن نمدها إليه ويردها فارغة ، لأنه حييٌّ كريم ، وهو أكبر من كل شيء ، وأقوى من كل شيء وهو يرانا في كل مكان ويسمعنا ولو كنا وحدنا ، وهو يحبنا كثيراً ، وعلينا أن نحبه لأنه خلقنا وخلق لنا كل ما نحتاجه ، فهو يأمر جنوده فينفذون أوامره ، فيقول للسحاب أمطر على عبادي كي يشربوا ويسقوا زرعهم وماشيتهم ، فينزل المطر ، وهو الذي يدخل المسلمين الذين يحبونه الجنة... ويتمتع في الجنة المسلم الذي يصلي ويصوم ويتصدق ويصدُق مع الناس ، ويطيع والديه ، ويحترم الكبار ، ويجتهد في دراسته ، ولا يؤذي إخوته أو أصحابه ، والله تعالى يحب الأطفال ، وسوف يعطيهم ما يريدون إذا ابتعدوا عن كل ما لا يرضيه...

وينبغي عدم الخوض في تفاصيل الذات الإلهية مع الطفل خشية من أي زلل قد نُحاسَب عليه "

سادساً- مرحلة ما بين السابعة والعاشرة:

وهي مرحلة (غاية في الأهمية ، لذا لا يصح التهاون بها على الإطلاق، ففيها تبدأ مَلكاته العقلية والفكرية في التفتح بشكل جيد، لذا فإنه يحتاج في هذه المرحلة إلى أن نصاحبه ونعامله كصديق، ومن خلال ذلك نغرس في نفسه فكرة العبودية لله تعالى بشكل عميق، فإذا أحضرنا له هدية مثلا وقال: "شكراً"، ذكرنا له أن الله تعالى أيضاً يستحق الشكر فهو المنعم الأول، فنقول له: " ما رأيك بعينيك، هل هما غاليتين عليك؟! ، وهل يمكن أن تستبدلهما بكنوز الأرض؟! "، وكذلك الأذنين واللسان وبقية الجوارح ... حتى يتعمق في نفسه الإحساس بقيمة هذه الجوارح، ثم نطرح عليه السؤال " مَن الذي تكرَّم علينا وأعطانا هذه الجوارح ؟ وكيف تكون حياتنا إذا لم يعطها لنا؟! " لذا فإن هذه الجوارح هي أغلى الهدايا التي منحنا الله عز وجل إياها- بعد الإيمان به- ومن الواجب أن نشكره هو وليس غيره على عطاياه).

ومن الضروري بناء قاعدة تعليمية اختيارية لدى الطفل من خلال تشجيعه على القراءة، ومكافأته بقصة أو موسوعة مبسطة أو كتاب نافع أو مجلة جذابة مفيدة بدلاً من الحلوى ، ولكن قبل أن نشتري له ما يقرأه يجب أن نتصفحه جيدا ، فنبتعد مثلاً عن مجلة " ميكي " و"سوبرمان" و"الوطواط"، وأمثالها التي تحكي قصصاً تحدث في بيئة غربية وتنقل عاداتهم وتقاليدهم الغريبة علينا... مما يؤثر بالسلب في أطفالنا، فنستبدلها مثلاً بمجلة "ماجد"، ومجلة "سلام وفرسان الخير" اللتان تصدران في الإمارات العربية، و تبثان القيم الدينية والأخلاقية في الطفل بشكل لطيف محبب إليه، بالإضافة إلى تثقيفه وتعليمه ؛ وكذلك مجلتي: " العربي الصغير "، و"سعد" اللتان تصدران في الكويت.

ويمكن اصطحابه إلى مكتبة تبيع أو تقتني كتباً نعلم أنها جيدة ، ثم نتركه يختار بنفسه. ولا بأس من أن نقص على الطفل في هذه المرحلة قصة النبي "يحي" عليه السلام ليكون قدوة له، (فقد كان يحيي في الأنبياء نموذجا لا مثيل له في النُسُك والزهد والحب الإلهي... كان يضيء حبا لكل الكائنات ، وأحبه الناس وأحبته الطيور والوحوش والصحاري والجبال ، ثم أهدرت دمه كلمة حق قالها في بلاط ملك ظالم ، بشأن أمر يتصل براقصة بغي.

ويذكر العلماء فضل يحيي ويوردون لذلك أمثلة كثيرة ، فقد كان يحيي معاصراً لعيسى وقريبه من جهة الأم (ابن خالة أمه).. وتروي السنة أن يحيي وعيسى التقيا يوما. فقال عيسى ليحيى: استغفر لي يا يحيى .. أنت خير مني. قال يحيى: استغفر لي يا عيسى . أنت خير مني. قال عيسى : بل أنت خير مني .. سلمت على نفسي وسلم الله عليك. وتشير القصة إلى فضل يحيي حين سلم الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا.

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه يوما فوجدهم يتذاكرون فضل الأنبياء.

قال قائل: موسى كليم الله.

وقال قائل: عيسى روح الله وكلمته.

وقال قائل: إبراهيم خليل الله.

ومضى الصحابة يتحدثون عن الأنبياء ، فتدخل الرسول عليه الصلاة والسلام حين رآهم لا يذكرون يحيي. أين الشهيد ابن الشهيد ؟ يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب. أين يحيي بن زكريا ؟

وقد كان ميلاده معجزة .. فقد وهبه الله تعالى لأبيه زكريا بعد عمر طال حتى يئس الشيخ من الذرية.. وجاء بعد دعوة نقية تحرك بها قلب النبي زكريا. وكانت طفولته غريبة عن دنيا الأطفال .. كان معظم الأطفال يمارسون اللهو ، أما هو فكان جادا طوال الوقت .. كان بعض الأطفال يتسلى بتعذيب الحيوانات ،

وكان يحيي يطعم الحيوانات والطيور من طعامه رحمة بها ، وحنانا عليها ، ويبقى هو بغير طعام .. أو يأكل من أوراق الشجر أو ثمارها.

وكلما كبر يحيى في السن زاد النور في وجهه وامتلأ قلبه بالحكمة وحب الله والمعرفة والسلام. وكان يحيى يحب القراءة ، وكان يقرأ في العلم من طفولته .. فلما صار صبيا نادته رحمة ربه : { يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا } فقد صدر الأمر ليحيي وهو صبي أن يأخذ الكتاب بقوة ، بمعنى أن يدرس الكتاب بإحكام ، كتاب الشريعة.. ورزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة والقضاء بين الناس وهو صبي .. كان أعلم الناس وأشدهم حكمة في زمانه درس الشريعة دراسة كاملة ، ولهذا السبب آتاه الله الحكم وهو صبي.. كان يحكم بين الناس ، ويبين لهم أسرار الدين ، ويعرفهم طريق الصواب ويحذرهم من طريق الخطأ .

وكبر يحيى فزاد علمه ، وزادت رحمته ، وزاد حنانه بوالديه ، والناس ، والمخلوقات ، والطيور ، والأشجار .. حتى عم حنانه الدنيا وملأها بالرحمة.. كان يدعو الناس إلى التوبة من الذنوب ، وكان يدعو الله لهم.. ولم يكن هناك إنسان يكره يحيي أو يتمنى له الضرر. كان محبوبا لحنانه وزكاته وتقواه وعلمه وفضله.. ثم زاد يحيي على ذلك بالتنسك.

وكان يحيي إذا وقف بين الناس ليدعوهم إلى الله أبكاهم من الحب والخشوع.. وأثر في قلوبهم بصدق الكلمات وكونها قريبة العهد من الله وعلى عهد الله..

وجاء صباح خرج فيه يحيي على الناس.. امتلأ المسجد بالناس ، ووقف يحيي بن زكريا وبدأ يتحدث.. قال: " إن الله عز وجل أمرني بكلمات أعمل بها ، وآمركم أن تعملوا بها.. أن تعبدوا الله وحده بلا شريك.. فمن أشرك بالله وعبد غيره فهو مثل عبد اشتراه سيده فراح يعمل ويؤدي ثمن عمله لسيد غير سيده.. أيكم يحب أن يكون عبده كذلك..؟ وآمركم بالصلاة لأن الله ينظر إلى عبده وهو يصلي ، ما

لم يلتفت عن صلاته.. فإذا صليتم فاخشعوا.. وآمركم بالصيام.. فان مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك جميل الرائحة ، كلما سار هذا الرجل فاحت منه رائحة المسك المعطر.

وآمركم بذكر الله عز وجل كثيرا ، فان مثل ذلك كمثل رجل طلبه أعداؤه فأسرع لحصن حصين فأغلقه عليه.. وأعظم الحصون ذكر الله.. ولا نجاة بغير هذا الحصن.)

أما الفتيات فنحكي لهن- على قدر فهمهن- قصة السيدة "مريم" وكيف كانت ناسكة عابدة لله تعالى وكيف نجحت في اختبار بالغ الصعوبة ، وكيف أنقذها الله جل وعلا بقدرته .

سابعاً- مرحلة العاشرة وما بعدها:

في هذه المرحلة يظهر بوضوح على الطفل مظاهر الاستقلال، والاعتداد بالنفس، والتشبث بالرأي، والتمرد على نصائح الوالدين وتعليماتهما- لأنهما يمثلان السلطة والقيود بالنسبة له - وهو في هذه المرحلة يود التحرر مما يظن أنه قيود، فيميل أكثر إلى أصدقاءه ، ويفتح لهم صدره ، ويتقبل منهم ما لا يتقبله من والديه، لذا يمكننا أن نوضح له - عن طريق رواية بعض القصص التي حدثت معنا أو مع من نعرفهم - ما يفيد أن الله سبحانه هو خير صديق، بل هو أكثر الأصدقاء حفاظاً على الأمانة ، وهو خير عماد وسند، وأن صداقة الطفل معه لا تتعارض مع صداقته لأقرانه.

كما ينبغي أن نوضح لأطفالنا أن الله أحياناً يبتلي الإنسان بمكروه أو مصيبة ليطهّره ويرفع درجاته ويقربه منه أكثر ، كما يؤلم الطبيب مريضه أحياناً كي يحافظ على صحته وينقذه من خطر محقق.

والحق أن هذه المرحلة خطيرة لأنها تعيد بناء الطفل العقلي والفكري من جديد و قد تؤدي إلى عواقب وخيمة إن أسيء التعامل مع الطفل فيها ، ومما يساعد

على نجاح الوالدين في الأخذ بيده إلى الصواب أن (يبدآ معه من الطفولة المبكرة ، فعندئذٍ لن يجدا عناء كبيرا في هذه الفترة ، لأنهما قاما بوضع الأساس الصحيح ، ثم أكملا إرواء النبتة حتى تستوي على سوقها... وهما الآن يضيفان إلى جهديهما السابق جهدا آخر ، وسوف تؤتي الجهود ثمارها إن شاء الله)

ويمكننا أن نعرِّفهم بأسماء الله الحسنى ونشرح لهم معانيها، فالله رحمن، رحيم، ودود، عفو، غفور، رءوف، سلام، حنَّان، منَّان، كريم، رزاق، لطيف، عالم، عليم، حكم، عدل، مقسط، حق، تواب، مالك الملك، نور، رشيد، صبور... ولكنه أيضاً قوي، متين، مهيمن، جبار، منتقم، ذو بطش شديد، معز مذل، وقابض باسط، وقهار، ومانع، و خافض رافع، ونافع ضار، ومميت.

فلا يكفي أن نشرح لهم أسماء الجمال التي تبعث الود والألفة في نفوسهم نحو خالقهم ، بل يجب أيضا ذكر أسماء الجلال التي تشعرهم بأن الله تعالى قادر على حمايتهم وقت الحاجة ، فهو ملجأهم وملاذهم ، لأنه حفيظ قوي قادر مقتدر .

ومما يجدي أيضاً مع أطفالنا في هذه المرحلة: الحوار الهادئ الهادف، وليس (الحوار السلطوي الذي يعني: " اسمع واستجِب "، ولا الحوار السطحي الذي يتجاهل الأمور الجوهرية، أو حوار الطريق المسدود الذي يقول لسان حاله: " لا داعي للحوار فلن نتفق "، أو الحوار التسفيهي الذي يُصِرُّ فيه الأب على ألا يرى شيئاً غير رأيه ، بل ويسفّه ويلغي الرأي الآخر ، أو حوار البرج العاجي الذي يجعل المناقشة تدور حول قضايا فلسفية بعيداً عن واقع الحياة اليومي ، ... وإنما الحوار الصحي الإيجابي الموضوعي الذي يرى الحسنات والسلبيات في ذات الوقت ، ويرى العقبات ، وأيضا إمكانات التغلب عليها. وهو حوار متفائل - في غير مبالغة ساذجة- وهو حوار صادق عميق وواضح الكلمات ومدلولاتها وهو الحوار المتكافئ الذي يعطي لكلا الطرفين فرصة التعبير والإبداع الحقيقي ، ويحترم الرأي الآخر ويعرف حتمية الخلاف في الرأي بين البشر ، وآداب الخلاف وتقبله . وهو حوار واقعي يتصل إيجابيا بالحياة اليومية الواقعية واتصاله هذا ليس اتصال قبول ورضوخ للأمر

الواقع، بل اتصال تفهم وتغيير وإصلاح ؛ وهو حوار موافقة حين تكون الموافقة هي الصواب ومخالفة حين تكون المخالفة هي الصواب ، فالهدف النهائي له هو إثبات الحقيقة حيث هي ، لا حيث نراها بأهوائنا وهو فوق كل هذا حوار تسوده المحبة والمسئولية والرعاية وإنكار الذات .

(ولنأخذ مثلاً للحوار الإيجابي من التاريخ الإسلامي، وقد حدث هذا الحوار في غزوة بدر حين تجمع المسلمون للقاء الكفار وكانت آبار المياه أمامهم وهنا نهض الحبَّاب بن المنذر رضي الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أهو منزِل أنزلَكَهُ الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فأجاب الرسول الكريم : (بل هو الرأي والحرب والمكيدة). فقال الحباب : يا رسول الله ما هذا بمنزل ، وأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف بحيث تكون آبار المياه خلف المسلمين فلا يستطيع المشركون الوصول إليها ، وفعلاً أخذ الرسول بهذا الرأي الصائب فكان ذلك أحد عوامل النصر في تلك المعركة .

وإذا حاولنا تحليل هذا الموقف نجد أن الحبَّاب بن المنذر كان مسلماً إيجابياً على الرغم من أنه أحد عامة المسلمين وكان أمامه من الأعذار لكي يسكت أو يعطل تفكيره فهو جندي تحت لواء رسول الله الذي يتلقى الوحي من السماء وهناك كبار الصحابة أصحاب الرأي والمشورة ولكن كل هذه الأسباب لم تمنعه من إعمال فكره ، ولم تمنعه من الجهر برأيه الصائب ، ولكنه مع ذلك التزم الأدب الرفيع في الجهر بهذا الرأي فتساءل أولاً إن كان هذا الموقف وحي من عند الله أم أنه اجتهاد بشرى ، فلما عرف أنه اجتهاد بشرى وجد ذلك مجالاً لطرح رؤيته الصائبة ولم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم غضاضة في الأخذ برأي واحد من عامة المسلمين. وهذا الموقف يعطينا انطباعا هاما عن الجو العام السائد في الجماعة المسلمة آنذاك ، ذلك الجو المليء بالثقة والمحبة والإيجابية وإبداء النصيحة وتقبُّل النصيحة

وإذا كانت النظم الديمقراطية الحديثة تسمح للمواطن أن يقول رأيه إذا أراد ذلك ، فإن الإسلام يرتقى فوق ذلك حيث أنه يوجب على الإنسان أن يقول رأيه حتى ولو كان جنديا من عامة الناس تحت لواء رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وهو أعلى المستويات من حرية الرأي

ومن خلال الحوار الهادئ مع أبنائنا ... يمكن أن نوضح أن التائب حبيب الرحمن، وأن الكائنات تستأذن الله تعالى كل يوم لتُهلك ابن آدم الذي يأكل من خير الله تعالى ، ثم لا يشكره ، بل ويعبد غيره !! ولكنه سبحانه يظل يقول لهم : (ذروهم إنهم عبادي، لو خلقتموهم لرحمتموهم)، وهو الذي قال في حديث قدسي أن البشر إن لم يخطئوا لذهب الله بهم وأتى بخلق آخرين ، يذنبون فيغفر لهم؛ وهو الذي يهرول نحو عبده الذي يمشي نحوه ، وهو الذي يتجاوز عن العبد ويستره، ويحفظه ، ويرزقه ، مع إصراره على المعصية ، ويظل يمهله حتى يتوب ، وهو الذي كتب على نفسه الرحمة ، وهو الذي سمى نفسه " أرحم الراحمين " ، و" خير الغافرين "، و" خير الرازقين " ، و" خير الناصرين " وهو الذي قال في كتابه الكريم: { إن اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعا } !!!

ويمكن في هذه المرحلة أن نحكي لهم كيف نصر الله أولياءه من الأنبياء والصالحين ونخبرهم عن نماذج من الصحابة والصالحين الذين أحبوا الله تعالى فأحبهم وتولى أمرهم ، وذلك برواية قصصهم التي نجد أمثلة لها في كتب السيرة المعروفة ، وأيضا في النصف الأخير من محاضرة " حب العبد لله " للداعية الإسلامي « عمرو خالد » كما يمكن أن نستمع معهم إلى محاضرتي: " محبة الله أصل الدين " للشيخ راتب النابلسي ، و" محبة الله " للأستاذ عمرو خالد وينبغي أن نراعي حالته النفسية والإيمانية عند الحديث بهذا الشأن، فإذا رأيناه يحتاج إلى أمل في رحمة الله ، رغّبناه ، وإذا رأيناه يحتاج إلى من يوقفه عند حده، خوّفناه من عقاب الله.

5- متى وكيف نتحدث إليهم ؟

لكي نضمن التأثير فيهم علينا أن نقتدي بمعلم البشرية ، رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يعلّم أصحابه والمسلمين ، ويوجّههم بطرق كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر: التشويق بالسؤال ثم إجابته: كما قال صلى الله عليه وسلم: (أتدرون من المُفلس؟)

إثارة الانتباه بالسؤال ، باستخدام "ألا" الافتتاحية : كما كان يقول صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بخير الناس؟) ، (ألا أنبئكم بأهل الجنة؟) ، (ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا؟) ...إلخ

رواية القصة ، كما روى صلى الله عليه وسلم قصة الرجل الذي سقى الكلب في خُفّه فدخل الجنة ، وقصة المرأة التي دخلت النار في هِرَّة حبستها.

أثناء الذهاب معه إلى نزهة أو أثناء الركوب في الطريق لمكانٍ ما ، كما حكى ابن عباس رضي الله عنهما: (كنت خلف رسول الله يوما فقال: ياغلام ، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك...) إلى آخر الحديث.

وهناك أيضاً حديث أبي ذر رضي الله عنه : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وأردَفني خلفه ، وقال : (يا أبا ذَر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك ، كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تعفف)

انتهاز فرصة حدوث موقف معين ، كما رأينا في الحديث الذي رواه عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : (كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام ... سَمِّ الله وكُل بيمينك ، وكُل ممّا يليك).

رواية الأخبار ، كما جاء في سنن الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جاءني جبريل، فقال: يا محمد إذا توضّأت فانتضح) إخباره

من حين لآخر أننا نحبه ، كما قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل : (والله يا معاذ إني أحبك) . و لسعد بن أبي وقّاص: (ارم سعد فداك أبي وأمي).

وفيما يلي بعض ما ييسر تحقيق هذا الهدف:

- لا يجب التحدث معه في هذا الموضوع وهو غاضب أو بعد عقابه لأي سبب ، أو وهو يبكي ، أو في جو يسوده الكآبة ، أو الحزن.
- وإذا كنا لا نريد تنفيذ شيء يريده ، فلا يجب نقول له " إن شاء الله " ، حتى لا يتعلم من تكرار ذلك أن هذه العبارة تعني: " لن أفعل " ، بل يمكن أن نقول : " سننظر ، سأفكر ، وفقاً للظروف " ، أو ما شابه ذلك من تعبيرات .
- كما أننا إذا أردنا عقابه فلا يصح أن نحلف بالله أننا سنعاقبه ، ويكفي أن نقول : " سترى كيف أعاقبك ، أو ما شابه ذلك " حتى لا يرتبط اسم الله جل وعلا في ذهنه بالعقاب.
- ولا داعي أن نكرر على سمعه كلما أخطأ: " سوف يدخلك الله جهنّم - أو النار- إن فعلت ذلك ثانيةً " حتى لا يرتبط الله عز وجل لديه بجهنم منذ صغره.
- وإذا كنا نضربه مثلاً ، أو أوشكنا على عقابه لأي سبب ، فاستغاث بالله تعالى ، فيجب أن نتوقف فوراً ، وأن نكظم غيظنا ما استطعنا.

6- ماذا أفعل إن لم أكن قد بدأت مع طفلي ؟

ابدأ فوراً ، ولكن بخطوات متدرجة تتناسب مع عمره ، وظروفه ؛ واستعن بالله ولا تيأس ، فإنه {لا ييأس من رَوحِ اللهِ إلا القومُ الكافرون}.

7- من تجارب الأمهات:

- تحدثت أم عن تجربة أبيها وأمها في توجيهها وإخوتها ، فقد كان الأب يعود من صلاة الجمعة كل أسبوع ، فيوجه حديثه للأم قائلاً : " هذا ما قاله لنا اليوم خطيب المسجد... " ، فيقص عليها الكثير من القصص ، ثم يخرج منها بالمواعظ والنصائح ، متجاهلاً أولاده الذين يحملقون فيه وقد أصغوا باهتمام شديد لحديث (الكبار) ، تقول الراوية : " فلما كبرتُ وتذكرت ما كان يقصه أبي ، علمت أن بعض حديثه لا يمكن أن يكون قد قاله خطيب المسجد ، وإنما كان موجهاً إلينا أنا وإخوتي ، والعجيب أننا تأثرنا كثيراً بهذا الحديث غير المباشر ، وكنا نحترم ربنا كثيراً ، ونحبه ، ونخاف من كل ما يمكن أن يقال عنه أنه " حرام " لأنه يغضب الله عز وجل ، وأنا الآن أتبع نفس الأسلوب مع أولادي "
- وتحدثت أم أخرى عن طفلتها التي كانت أصغر إخوانها، وكانوا لا يكفون عن مضايقتها طوال الوقت، فكانت تصحبها معها - وهي ابنة ثلاث سنوات- للدروس بالمسجد حمايةً لها منهم ، فشبت هذه البنت - دوناً عن إخوتها- وهي تحب الله عز وجل وتخافه في السر والعلن، وتحفظ المعلومات التي سمعتها بالمسجد، بل وتحرص على الصلاة والصيام والتصدق بطيب نفس !!!
- وقالت أم ثالثة : " كان أولادي يرفضون النوم في غرفتهم بمفردهم ، فصرت أجلس معهم بعد ذهاب كل منهم إلى فراشه، وأحكي لهم قصة هادفة ، ثم أطفئ نور الغرفة وأترك نورا خافتا يأتي من الردهة المجاورة ، ثم أقوم بتشغيل شريط لجزء " عمَّ " يتلوه شيخ ذو صوت ندي ، وأترك الغرفة ، فكان الأطفال يستمتعون بصوته ، وينامون قبل انتهاء الوجه الأول منه ، ومع الوقت لم يعودوا يخافون من النوم بمفردهم ، فبمجرد تشغيل الشريط كانوا يقولون لي: " اذهبي إلى غرفتك ، فنحن لسنا

بخائفين "، والأهم من ذلك أنهم أصبحوا يسألون عن الله تعالى، ويشتاقون لرؤيته، ويستفسرون عن معاني كلمات الآيات التي يستمعون إليها، بل و يحبون الحديث في الدين ويتقبلون النصح بنفوس راضية ".

الفصل الثالث عشر

كيف نحبب الصلاة لأبنائنا

كيف نحبب الصلاة لأبنائنا

إن أطفالنا أكبادنا تمشي على الأرض، وإن كانوا يولدون على الفطرة، إلا أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال: "فأَبَواه يُهوِّدانه وُينَصِّرانه ويُمَجِّسانه"...

وإذا كان أبواه مؤمنَين، فإن البيئة المحيطة، والمجتمع قادرين على أن يسلبوا الأبوين أو المربين السلطة والسيطرة على تربيته، لذا فإننا نستطيع أن نقول أن المجتمع يمكن أن يهوِّده أو ينصِّره أو يمجِّسه إن لم يتخذ الوالدان الإجراءات والاحتياطيات اللازمة قبل فوات الأوان!!!

وإذا أردنا أن نبدأ من البداية، فإن رأس الأمر وذروة سنام الدين، وعماده هو الصلاة؛ فبها يقام الدين، وبدونها يُهدم والعياذ بالله.

وفي هذا الكتيب نرى العديد من الأسئلة، مع إجاباتها العملية؛ منعاً للتطويل، ولتحويل عملية تدريب الطفل على الصلاة إلى متعة للوالدين والأبناء معاً، بدلاً من أن تكون عبئا ثقيلاً ، وواجباً كريهاً ، وحربا مضنية.

والحق أن كاتبة هذه السطور قد عانت من هذا الأمر كثيراً مع ابنها ، ولم تدرك خطورة الأمر إلا عندما قارب على إتمام العشر سنوات الأولى من عمره ؛ أي العمر التي يجب أن يُضرب فيها على ترك الصلاة ، كما جاء في الحديث الصحيح ؛ فظلت تبحث هنا وتسأل هناك وتحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، إلا أنها لاحظت أن الضرب والعقاب ربما يؤديان معه إلى نتيجة عكسية ، فرأت أن تحاول بالترغيب عسى الله تعالى أن يوفقها.

ولما بحثت عن كتب أو دروس مسجلة ترغِّب الأطفال، لم تجد سوى كتيب لم يروِ ظمأها، ومطوية لم تعالج الموضوع من شتى جوانبه، فظلت تسأل الأمهات عن تجاربهن، وتبحث في المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت حتى عثرت لدى موقع"إسلام أون لاين" على استشارات تربوية مختلفة (في باب:معاً نربي أبناءنا

(بالإضافة إلى مقالة عنوانها : "فنون محبة الصلاة"، فأدركت أن السائلة أمٌ حيرى مثلها، وأدركت أن تدريب الطفل في هذا الزمان يحتاج إلى فن وأسلوب مختلف عن الزمن الماضي، وقد لاحظت أن السائلة تتلهف لتدريب أطفالها على الصلاة ؛ إلا أن كاتبة هذه السطور تهدف إلى أكثر من ذلك - وهو هدف الكتيب الذي بين أيدينا- وهو جعل الأطفال يحبون الصلاة حتى لا يستطيعون الاستغناء عنها بمرور الوقت، وحتى لا يتركونها في فترة المراهقة- كما يحدث عادة- فيتحقق قول الله عز جل {إنَّ الصلاةَ تَنهَى عن الفحشاء والمنكر} .

وجدير بالذكر أن الحذر والحرص واجبان عند تطبيق ما جاء بهذا الكتيب من نصائح وإرشادات ؛ لأن هناك فروقاً فردية بين الأشخاص ، كما أن لكل طفل شخصيته وطبيعته التي تختلف عن غيره، وحتى عن إخوته الذين يعيشون معه نفس الظروف، وينشأون في نفس البيئة، فما يفيد مع هذا قد لا يجدي مع ذاك.

ويُترك ذلك إلى تقدير الوالدين أو أقرب الأشخاص إلى الطفل؛ فلا يجب تطبيق النصائح كما هي وإنما بعد التفكير في مدى جدواها للطفل، بما يتفق مع شخصيته.

واللهَ تعالى أرجو أن ينفع بهذا المقال، وأن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

لماذا يجب علينا أن نسعى ؟

أولاً: لأنه أمرٌ من الله تعالى، وطاعة أوامره هي خلاصة إسلامنا، ولعل هذه الخلاصة هي : الاستسلام التام لأوامره ، واجتناب نواهيه سبحانه ؛ ألم يقُل عز وجل { يا أيها الذين آمنوا قُوا أنفسَكم وأهليكم ناراً وقودُها الناس والحجارة } ؟ ثم ألَم يقل جل شأنه: : { وَأْمُر أهلَك بالصلاة واصْطَبر عليها ، لا نسألك رزقاً نحن نرزقُك }

ثانياً: لأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أمرنا بهذا أيضاً في حديث واضح وصريح ؛ يقول فيه (مُروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر)

ثالثا: لتبرأ ذمم الآباء أمام الله عز وجل ويخرجون من دائرة الإثم ، فقد قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "من كان عنده صغير مملوك أو يتيم ، أو ولد ؛ فلم يأمُره بالصلاة ، فإنه يعاقب الكبير إذا لم يأمر الصغير، ويُعَـزَّر الكبير على ذلك تعزيراً بليغا ، لأنه عصى اللهَ ورسول "

رابعاً :لأن الصلاة هي الصلّة بين العبد وربه ، وإذا كنا نخاف على أولادنا بعد مماتنا من الشرور والأمراض المختلفة ؛ ونسعى لتأمين حياتهم من شتى الجوانب ، فكيف نأمن عليهم وهم غير موصولين بالله عز وجل ؟! بل كيف تكون راحة قلوبنا وقُرَّة عيوننا إذا رأيناهم موصولين به تعالى ، متكلين عليه ، معتزين به ؟

خامساً: وإذا كنا نشفق عليهم من مصائب الدنيا ، فكيف لا نشفق عليهم من نار جهنم؟!! أم كيف نتركهم ليكونوا- والعياذ بالله- من أهل سَقَر التي لا تُبقي ولا تَذَر؟!!

سادساً: لأن الصلاة نور ، ولنستمع بقلوبنا قبل آذاننا إلى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (وجُعلت قرة عيني في الصلاة)، وقوله: (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة) ، وأنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله.

سابعاً: لأن أولادنا أمانة وهبنا الله تعالى إياها وكم نتمنى جميعا أن يكونوا صالحين، وأن يوفقهم الله تعالى في حياتهم دينياً ، ودنيوياً

ثامناً: لأن أولادنا هم الرعية التي استرعانا الله تعالى ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: (كُلُّكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته) ولأننا سوف نُسأل عنهم حين نقف بين يدي الله عز وجل.

تاسعاً: لأن الصلاة تُخرج أولادنا إذا شبّوا وكبروا عن دائرة الكفار و المنافقين ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر)

كيف نتحمل مشقة هذا السعي ؟

إن هذا الأمر ليس بالهين، لأنك تتعامل مع نفس بشرية ، وليس مع عجينة - كما يقال- أو صلصال ؛ والمثل الإنجليزي يقول "إذا استطعت أن تُجبر الفرس على أن يصل إلى النهر، فلن تستطيع أبداً أن ترغمه على أن يشرب!" فالأمر فيه مشقة ، ونصب ، وتعب ، بل هو جهاد في الحقيقة.

أ- ولعل فيما يلي ما يعين على تحمل هذه المشقة ، ومواصلة ذلك الجهاد : كلما بدأنا مبكّرين ، كان هذا الأمر أسهل.

ب- يعد الاهتمام جيداً بالطفل الأول استثماراً لما بعد ذلك، لأن إخوته الصغار يعتبرونه قدوتهم ، وهو أقرب إليهم من الأبوين، لذا فإنهم يقلدونه تماماً كالببغاء !

ج- احتساب الأجر والثواب من الله تعالى ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص من أجورهم شيئا) .

د- لتكن نيتنا الرئيسية هي ابتغاء مرضاة الله تعالى حيث قال: { والذين جاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا } ؛ فكلما فترت العزائم عُدنا فاستبشرنا وابتهجنا لأننا في خير طريق .

هـ - الصبر والمصابرة امتثالاً لأمر الله تعالى ، {وأْمُر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألُك رزقاً، نحن نرزقُك} ؛ فلا يكون شغلنا الشاغل هو توفير القوت والرزق ، ولتكن الأولوية للدعوة إلى الصلاة ، وعبادة الله عز وجل، فهو المدبر للأرزاق وهو {الرزاق ذو القوة المتين} ؛ ولنتذكر أن ابن آدم لا يموت قبل أن يستوفي أجله ورزقه ، ولتطمئن نفوسنا لأن الرزق يجري وراء ابن آدم - كالموت تماماً- ولو هرب منه لطارده الرزق ؛ بعكس ما نتصور!!

و- التضرع إلى الله جل وعلا بالدعاء : {ربِّ اجعلني مقيمَ الصلاة ومِن ذُرِّيتي ربنا وتقبَّل دُعاء} والاستعانة به عز وجل لأننا لن نبلغ الآمال بمجهودنا وسعينا ، بل بتوفيقه تعالى ؛ فلنلح في الدعاء ولا نيأس ؛ فقد أمرنا رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قائلا: (ألِظّوا- أى ألحّوا- بيا ذا الجلال والإكرام) والمقصود هو الإلحاح في الدعاء بهذا الاسم من أسماء الله الحسنى ؛ وإذا كان الدعاء بأسماء الله الحسنى سريع الإجابة ، فإن أسرعها في الإجابة يكون- إن شاء الله تعالى- هو هذا الاسم: "ذو الجلال (أي العظمة) والإكرام (أي الكرم والعطاء) ".

ز- عدم اليأس أبداً من رحمة الله ، ولنتذكر أن رحمته وفرجه يأتيان من حيث لا ندري، فإذا كان موسى عليه السلام قد استسقى لقومه ، ناظراً إلى السماء الخالية من السحب، فإن الله تعالى قد قال له: {اضرِبْ بعَصاكَ الحَجَر، فانفجرَت منْهُ اثنتا عشْرةَ عيناً} ، وإذا كان زكريا قد أوتي الولد وهو طاعن في السن وامرأته عاقر، وإذا كان الله تعالى قد أغاث مريم وهي مظلومة مقهورة لا حول لها ولا قوة، وجعل لها فرجا ومخرجا من أمرها بمعجزة نطق عيسى عليه السلام في المهد، فليكن لديك اليقين بأن الله عز وجل سوف يأْجُرك على جهادك وأنه بقدرته سوف يرسل لابنك من يكون السبب في هدايته، أو يوقعه في ظرف أو موقف معين يكون السبب في قربه من الله عز وجل ؛ فما عليك إلا الاجتهاد، ثم الثقة في الله تعالى وليس في مجهودك.

لماذا الترغيب وليس الترهيب ؟

1. لأن الله تعالى قال في كتابه الكريم: {ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنَة}.
2. لأن الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم قال: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا خلا منه شيء إلا شانه).
3. لأن الهدف الرئيس لنا هو أن نجعلهم يحبون الصلاة؛ والترهيب لا تكون نتيجته إلا البغض، فإذا أحبوا الصلاة تسرب حبها إلى عقولهم وقلوبهم، وجرى مع دماءهم، فلا يستطيعون الاستغناء عنها طوال حياتهم ؛ والعكس صحيح.

4. لأن الترغيب يحمل في طياته الرحمة ، وقد أوصانا رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم بذلك قائلاً: (الراحمون يرحمهم الرحمن) ، وأيضاً (ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء) ، فليكن شعارنا ونحن في طريقنا للقيام بهذه المهمة هو الرحمة والرفق.
5. لأن الترهيب يخلق في نفوسهم الصغيرة خوفاً ، وإذا خافوا منَّا ، فلن يُصلُّوا إلا أمامنا وفي وجودنا ، وهذا يتنافى مع تعليمهم تقوى الله تعالى وخشيته في السر والعلَن، ولن تكون نتيجة ذلك الخوف إلا العُقد النفسية ، ومن ثمَّ السير في طريق مسدود.
6. لأن الترهيب لا يجعلهم قادرين على تنفيذ ما نطلبه منهم ، بل يجعلهم يبحثون عن طريقة لرد اعتبارهم، وتذكَّر أن المُحِب لِمَن يُحب مطيع .
7. لأن المقصود هو استمرارهم في إقامة الصلاة طوال حياتهم..وعلاقة قائمة على البغض و الخوف والنفور- الذين هم نتيجة الترهيب- لا يُكتب لها الاستمرار بأي حال من الأحوال.

كيف نرغّب أطفالنا في الصلاة ؟

منذ البداية يجب أن يكون هناك اتفاق بين الوالدين- أو مَن يقوم برعاية الطفل- على سياسة واضحة ومحددة وثابتة، حتى لا يحدث تشتت للطفل، وبالتالي ضياع كل الجهود المبذولة هباء، فلا تكافئه الأم مثلاً على صلاته فيعود الأب بهدية أكبر مما أعطته أمه ، ويعطيها له دون أن يفعل شيئاً يستحق عليه المكافأة ، فذلك يجعل المكافأة التي أخذها على الصلاة صغيرة في عينيه أو بلا قيمة؛ أو أن تقوم الأم بمعاقبته على تقصيره، فيأتي الأب ويسترضيه بشتى الوسائل خشية عليه. وفي حالة مكافأته يجب أن تكون المكافأة سريعة حتى يشعر الطفل بأن هناك نتيجة لأفعاله، لأن الطفل ينسى بسرعة ، فإذا أدى الصلوات الخمس مثلاً في يوم ما ، تكون المكافأة بعد صلاة العشاء مباشرة.

أولاً- مرحلة الطفولة المبكرة (ما بين الثالثة و الخامسة):

إن مرحلة الثالثة من العمر هي مرحلة بداية استقلال الطفل وإحساسه بكيانه وذاتيته، ولكنها في نفس الوقت مرحلة الرغبة في التقليد؛ فمن الخطأ أن نقول له إذا وقف بجوارنا ليقلدنا في الصلاة: " لا يا بني من حقك أن تلعب الآن حتى تبلغ السابعة، فالصلاة ليست مفروضة عليك الآن " ؛ فلندعه على الفطرة يقلد كما يشاء، ويتصرف بتلقائية ليحقق استقلاليته عنا من خلال فعل ما يختاره ويرغب فيه، وبدون تدخلنا (اللهم إلا حين يدخل في مرحلة الخطر) ... " فإذا وقف الطفل بجوار المصلي ثم لم يركع أو يسجد ثم بدأ يصفق مثلاً ويلعب، فلندعه ولا نعلق على ذلك، ولنعلم جميعاً أنهم في هذه المرحلة قد يمرون أمام المصلين، أو يجلسون أمامهم أو يعتلون ظهورهم ، أو قد يبكون ، وفي الحالة الأخيرة لا حرج علينا أن نحملهم في الصلاة في حالة الخوف عليهم أو إذا لم يكن هناك بالبيت مثلاً من يهتم بهم ، كما أننا لا يجب أن ننهرهم في هذه المرحلة عما يحدث منهم من أخطاء بالنسبة للمصلى ..

وفي هذه المرحلة يمكن تحفيظ الطفل سور: الفاتحة، والإخلاص، والمعوذتين .

ثانياً- مرحلة الطفولة المتوسطة (ما بين الخامسة والسابعة):

في هذه المرحلة يمكن بالكلام البسيط اللطيف الهادئ عن نعم الله تعالى وفضله وكرمه (المدعم بالعديد من الأمثلة)، وعن حب الله تعالى لعباده، ورحمته ؛ يجعل الطفل من تلقاء نفسه يشتاق إلى إرضاء الله ، ففي هذه المرحلة يكون التركيز على كثرة الكلام عن الله تعالى وقدرته وأسمائه الحسنى وفضله ، وفي المقابل، ضرورة طاعته وجمال الطاعة ويسرها وبساطتها وحلاوتها وأثرها على حياة الإنسان... وفي نفس الوقت لابد من أن يكون هناك قدوة صالحة يراها الصغير أمام عينيه، فمجرد رؤية الأب والأم والتزامهما بالصلاة خمس مرات يومياً، دون ضجر ،

أو ملل يؤثّر إيجابياً في نظرة الطفل لهذه الطاعة ، فيحبها لحب المحيطين به لها ، ويلتزم بها كما يلتزم بأي عادة وسلوك يومي. ولكن حتى لا تتحول الصلاة إلى عادة وتبقى في إطار العبادة ، لابد من أن يصاحب ذلك شيء من تدريس العقيدة ، ومن المناسب هنا سرد قصة الإسراء والمعراج ، وفرض الصلاة ، أو سرد قصص الصحابة الكرام وتعلقهم بالصلاة ...

ومن المحاذير التي نركّز عليها دوما الابتعاد عن أسلوب المواعظ والنقد الشديد أو أسلوب الترهيب والتهديد ؛ وغني عن القول أن الضرب في هذه السن غير مباح ، فلابد من التعزيز الإيجابي ، بمعنى التشجيع له حتى تصبح الصلاة جزءاً أساسياً من حياته.

ويراعى وجود الماء الدافئ في الشتاء ، فقد يهرب الصغير من الصلاة لهروبه من الماء البارد ، هذا بشكل عام ؛ وبالنسبة للبنات ، فتحبيبهم بأمور قد تبدو صغيرة تافهة ولكن لها أبعد الأثر، مثل حياكة طرحة صغيرة مزركشة ملونة تشبه طرحة الأم في بيتها ، وتوفير سجادة صغيرة خاصة بالطفلة ..

ويمكن إذا لاحظنا كسل الطفل أن نتركه يصلي ركعتين مثلا حتى يشعر فيما بعد بحلاوة الصلاة ثم نعلمه عدد ركعات الظهر والعصر فيتمها من تلقاء نفسه ، كما يمكن تشجيع الطفل الذي يتكاسل عن الوضوء بعمل طابور خاص بالوضوء يبدأ به الولد الكسول ويكون هو القائد ويضم الطابور كل الأفراد الموجودين بالمنزل في هذا الوقت

ويلاحظ أن تنفيذ سياسة التدريب على الصلاة يكون بالتدريج ، فيبدأ الطفل بصلاة الصبح يومياً ، ثم الصبح والظهر ، وهكذا حتى يتعود بالتدريج إتمام الصلوات الخمس ، وذلك في أي وقت ، وعندما يتعود على ذلك يتم تدريبه على صلاتها في أول الوقت، وبعد أن يتعود ذلك ندربه على السنن ، كلٌ حسب استطاعته وتجاوبه.

ويمكن استخدام التحفيز لذلك، فنكافئه بشتى أنواع المكافآت، وليس بالضرورة أن تكون المكافأة مالاً، بأن نعطيه مكافأة إذا صلى الخمس فروض

ولو قضاء ، ثم مكافأة على الفروض الخمس إذا صلاها في وقتها ، ثم مكافأة إذا صلى الفروض الخمس في أول الوقت.

ويجب أن نعلمه أن السعي إلى الصلاة سعي إلى الجنة ، ويمكن استجلاب الخير الموجود بداخله ، بأن نقول له: " أكاد أراك يا حبيبي تطير بجناحين في الجنة ، أو "أنا متيقنة من أن الله تعالى راض عنك و يحبك كثيراً لما تبذله من جهد لأداء الصلاة "، أو :" أتخيلك وأنت تلعب مع الصبيان في الجنة والرسول صلى الله عليه وسلم يلعب معكم بعد أن صليتم جماعة معه"..وهكذا .

أما البنين ، فتشجيعهم على مصاحبة والديهم (أو من يقوم مقامهم من الثقات) إلى المسجد ، يكون سبب سعادة لهم ؛ أولاً لاصطحاب والديهم ، وثانياً للخروج من المنزل كثيراً ، ويراعى البعد عن الأحذية ذات الأربطة التي تحتاج إلى وقت ومجهود وصبر من الصغير لربطها أو خلعها... ويراعى في هذه المرحلة تعليم الطفل بعض أحكام الطهارة البسيطة مثل أهمية التحرز من النجاسة كالبول وغيره ، وكيفية الاستنجاء ، وآداب قضاء الحاجة ، وضرورة المحافظة على نظافة الجسم والملابس ، مع شرح علاقة الطهارة بالصلاة .

و يجب أيضاً تعليم الطفل الوضوء ، وتدريبه على ذلك عملياً ، كما كان الصحابة الكرام يفعلون مع أبنائهم.

ثالثاً- مرحلة الطفولة المتأخرة (ما بين السابعة والعاشرة):

في هذه المرحلة يلحظ بصورة عامة تغير سلوك الأبناء تجاه الصلاة، وعدم التزامهم بها، حتى وإن كانوا قد تعودوا عليها، فيلحظ التكاسل والتهرب وإبداء التبرم، إنها ببساطة طبيعة المرحلة الجديدة: مرحلة التمرد وصعوبة الانقياد، والانصياع وهنا لابد من التعامل بحنكة وحكمة معهم، فنبتعد عن السؤال المباشر: هل صليت العصر ؟ لأنهم سوف يميلون إلى الكذب وادعاء الصلاة للهروب منها، فيكون رد الفعل إما الصياح في وجهه لكذبه، أو إغفال الأمر، بالرغم من إدراك

كذبه، والأولَى من هذا وذاك هو التذكير بالصلاة في صيغة تنبيه لا سؤال، مثل العصر يا شباب: مرة، مرتين ثلاثة، وإن قال مثلاً أنه صلى في حجرته، فقل لقد استأثرت حجرتك بالبركة، فتعال نصلي في حجرتي لنباركها؛فالملائكة تهبط بالرحمة والبركة في أماكن الصلاة !! وتحسب تلك الصلاة نافلة، ولنقل ذلك بتبسم وهدوء حتى لا يكذب مرة أخرى.

إن لم يصلِّ الطفل يقف الأب أو الأم بجواره- للإحراج - ويقول: " أنا في الانتظار لشيء ضروري لابد أن يحدث قبل فوات الأوان " (بطريقة حازمة ولكن غير قاسية بعيدة عن التهديد).

كما يجب تشجيعهم، ويكفي للبنات أن نقول :"هيا سوف أصلي تعالى معي"، فالبنات يملن إلى صلاة الجماعة ، لأنها أيسر مجهوداً وفيها تشجيع ، أما الذكور فيمكن تشجيعهم على الصلاة بالمسجد و هي بالنسبة للطفل فرصة للترويح بعد طول المذاكرة ، ولضمان نزوله يمكن ربط النزول بمهمة ثانية، مثل شراء الخبز ، أو السؤال عن الجار ...إلخ.

وفي كلا الحالتين: الطفل أو الطفلة، يجب أن لا ننسى التشجيع والتعزيز والإشارة إلى أن التزامه بالصلاة من أفضل ما يعجبنا في شخصياتهم ، وأنها ميزة تطغى على باقي المشكلات والعيوب ، وفي هذه السن يمكن أن يتعلم الطفل أحكام الطهارة، وصفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعض الأدعية الخاصة بالصلاة، ويمكن اعتبار يوم بلوغ الطفل السابعة حدث مهم في حياة الطفل، بل وإقامة احتفال خاص بهذه المناسبة، يدعى إليه المقربون ويزين المنزل بزينة خاصة، إنها مرحلة بدء المواظبة على الصلاة!!

ولاشك أن هذا يؤثر في نفس الطفل بالإيجاب، بل يمكن أيضاً الإعلان عن هذه المناسبة داخل البيت قبلها بفترة كشهرين مثلا، أو شهر حتى يظل الطفل مترقباً لمجيء هذا الحدث الأكبر!!

وفي هذه المرحلة نبدأ بتعويده أداء الخمس صلوات كل يوم، وإن فاتته إحداهن يقوم بقضائها، وحين يلتزم بتأديتهن جميعا على ميقاتها، نبدأ بتعليمه

الصلاة فور سماع الأذان وعدم تأخيرها ؛ وحين يتعود أداءها بعد الأذان مباشرة، يجب تعليمه سنن الصلاة ونذكر له فضلها، وأنه مخيَّر بين أن يصليها الآن، أو حين يكبر.

وفيما يلي بعض الأسباب المعينة للطفل في هذه المرحلة على الالتزام بالصلاة :

1. يجب أن يرى الابن دائماً في الأب والأم يقظة الحس نحو الصلاة ، فمثلا إذا أراد الابن أن يستأذن للنوم قبل العشاء ، فليسمع من الوالد ، وبدون تفكير أو تردد : "لم يبق على صلاة العشاء إلا قليلاً نصلي معا ثم تنام بإذن الله ؛ وإذا طلب الأولاد الخروج للنادي مثلاً ، أو زيارة أحد الأقارب ، وقد اقترب وقت المغرب ، فليسمعوا من الوالدين :"نصلي المغرب أولاً ثم نخرج" ؛ ومن وسائل إيقاظ الحس بالصلاة لدى الأولاد أن يسمعوا ارتباط المواعيد بالصلاة ، فمثلاً : "سنقابل فلاناً في صلاة العصر" ، و "سيحضر فلان لزيارتنا بعد صلاة المغرب".
2. إن الإسلام يحث على الرياضة التي تحمي البدن وتقويه ، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، ولكن يجب ألا يأتي حب أو ممارسة الرياضة على حساب تأدية الصلاة في وقتها ، فهذا أمر مرفوض.
3. إذا حدث ومرض الصغير ، فيجب أن نعوِّده على أداء الصلاة قدر استطاعته، حتى ينشأ ويعلم ويتعود أنه لا عذر له في ترك الصلاة ، حتى لو كان مريضاً، وإذا كنت في سفر فيجب تعليمه رخصة القصر والجمع ، ولفت نظره إلى نعمة الله تعالى في الرخصة، وأن الإسلام تشريع مملوء بالرحمة.
4. اغرس في طفلك الشجاعة في دعوة زملائه للصلاة ، وعدم الشعور بالحرج من إنهاء مكالمة تليفونية أو حديث مع شخص، أو غير ذلك من أجل أن يلحق بالصلاة جماعة بالمسجد، وأيضاً اغرس فيه ألا يسخر من زملائه الذين يهملون أداء الصلاة، بل يدعوهم إلى هذا الخير، ويحمد الله الذي هداه لهذا.

5. يجب أن نتدرج في تعليم الأولاد النوافل بعد ثباته على الفروض. ولنستخدم كل الوسائل المباحة شرعاً لنغرس الصلاة في نفوسهم ، ومن ذلك:

- المسطرة المرسوم عليها كيفية الوضوء والصلاة .
- تعليمهم الحساب وجدول الضرب بربطهما بالصلاة، مثل: رجل صلى ركعتين، ثم صلى الظهر أربع ركعات ، فكم ركعة صلاها؟ وهكذا ، وإذا كان كبيراً ، فمن الأمثلة: رجل بين بيته والمسجد 500 متر وهو يقطع في الخطوة الواحدة 40 سنتيمتر، فكم خطوة يخطوها حتى يصل إلى المسجد في الذهاب والعودة ؟ وإذا علمت أن الله تعالى يعطي عشر حسنات على كل خطوة ، فكم حسنة يحصل عليها ؟
- أشرطة الفيديو والكاسيت التي تعلّم الوضوء والصلاة، وغير ذلك مما أباحه الله سبحانه .

أما مسألة الضرب عند بلوغه العاشرة وهو لا يصلي، ففي رأي كاتبة هذه السطور أننا إذا قمنا بأداء دورنا كما ينبغي منذ مرحلة الطفولة المبكرة وبتعاون متكامل بين الوالدين ، أو القائمين برعاية الطفل، فإنهم لن يحتاجوا إلى ضربه في العاشرة، وإذ اضطروا إلى ذلك، فليكن ضرباً غير مبرِّح، وألا يكون في الأماكن غير المباحة كالوجه؛ وألا نضربه أمام أحد، وألا نضربه وقت الغضب... وبشكل عام ، فإن الضرب(كما أمر به الرسول الكريم في هذه المرحلة) غرضه الإصلاح والعلاج ؛ وليس العقاب والاهانة وخلق المشاكل ؛ وإذا رأى المربِّي أن الضرب سوف يخلق مشكلة ، أو سوف يؤدي إلى كره الصغير للصلاة ، فليتوقف عنه تماماً ، وليحاول معه بالبرنامج المتدرج الذي سيلي ذكره...

ولنتذكر أن المواظبة على الصلاة - مثل أي سلوك نود أن نكسبه لأطفالنا- ولكننا نتعامل مع الصلاة بحساسية نتيجة لبعدها الديني، مع أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حين وجهنا لتعليم أولادنا الصلاة راعى هذا

الموضوع وقال "علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر"، فكلمة علموهم تتحدث عن خطوات مخططة لفترة زمنية قدرها ثلاث سنوات، حتى يكتسب الطفل هذه العادة، ثم يبدأ الحساب عليها ويدخل العقاب كوسيلة من وسائل التربية في نظام اكتساب السلوك، فعامل الوقت مهم في اكتساب السلوك، ولا يجب أن نغفله حين نحاول أن نكسبهم أي سلوك ، فمجرد التوجيه لا يكفي، والأمر يحتاج إلى تخطيط وخطوات وزمن كاف للوصول إلى الهدف، كما أن الدافع إلى إكساب السلوك من الأمور الهامة ، وحتى يتكون، فإنه يحتاج إلى بداية مبكرة وإلى تراكم القيم والمعاني التي تصل إلى الطفل حتى يكون لديه الدافع النابع من داخله ، نحو اكتساب السلوك الذي نود أن نكسبه إياه ، أما إذا تأخَّر الوالدان في تعويده الصلاة إلى سن العاشرة، فإنهما يحتاجان إلى وقت أطول مما لو بدءا مبكرين، حيث أن طبيعة التكوين النفسي والعقلي لطفل العاشرة يحتاج إلى مجهود أكبر مما يحتاجه طفل السابعة، من أجل اكتساب السلوك نفسه ، فالأمر في هذه الحالة يحتاج إلى صبر وهدوء وحكمة وليس عصبية وتوتر ..

ففي هذه المرحلة يحتاج الطفل منا أن نتفهم مشاعره ونشعر بمشاكله وهمومه ، ونعينه على حلها ، فلا يرى منا أن كل اهتمامنا هو صلاته وليس الطفل نفسه ، فهو يفكر كثيرا بالعالم حوله ، وبالتغيرات التي بدأ يسمع أنها ستحدث له بعد عام أو عامين ، ويكون للعب أهميته الكبيرة لديه ، لذلك فهو يسهو عن الصلاة ويعاند لأنها أمر مفروض عليه و يسبب له ضغطاً نفسياً..فلا يجب أن نصل بإلحاحنا عليه إلى أن يتوقع منا أن نسأله عن الصلاة كلما وقعت عليه أعيننا!! ولنتذكر أنه لا يزال تحت سن التكليف ، وأن الأمر بالصلاة في هذه السن للتدريب فقط ، وللاعتياد لا غير!! لذلك فإن سؤالنا عن مشكلة تحزنه، أو همٍّ، أو خوف يصيبه سوف يقربنا إليه ويوثّق علاقتنا به، فتزداد ثقته في أننا سنده الأمين، وصدره الواسع الدافئ ...فإذا ما ركن إلينا ضمنًا فيما بعد استجابته التدريجية للصلاة ، والعبادات الأخرى ، والحجاب .

رابعاً- مرحلة المراهقة:

يتسم الأطفال في هذه المرحلة بالعند والرفض، وصعوبة الانقياد ، والرغبة في إثبات الذات - حتى لو كان ذلك بالمخالفة لمجرد المخالفة- وتضخم الكرامة العمياء ، التي قد تدفع المراهق رغم إيمانه بفداحة ما يصنعه إلى الاستمرار فيه ، إذا حدث أن توقُّفه عن فعله سيشوبه شائبة، أو شبهة من أن يشار إلى أن قراره بالتوقف عن الخطأ ليس نابعاً من ذاته ، وإنما بتأثير أحد من قريب أو بعيد . ولنعلم أن أسلوب الدفع والضغط لن يجدي ، بل سيؤدي للرفض والبعد، وكما يقولون "لكل فعل رد فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه" لذا يجب أن نتفهم الابن ونستمع إليه إلى أن يتم حديثه ونعامله برفق قدر الإمكان.

وفيما يلي برنامج متدرج، لأن أسلوب الحث والدفع في التوجيه لن يؤدي إلا إلى الرفض ، والبعد ، فكما يقولون :"إن لكل فعل رد فعل مساوٍ له ومضادٌ له في الاتجاه". هذا البرنامج قد يستغرق ثلاثة أشهر، وربما أقل أو أكثر، حسب توفيق الله تعالى وقدره.

المرحلة الأولى:

وتستغرق ثلاثة أسابيع أو أكثر ، ويجب فيها التوقف عن الحديث في هذا الموضوع "الصلاة" تماماً ، فلا نتحدث عنه من قريب أو بعيد، ولو حتى بتلميح، مهما بعد فالأمر يشبه إعطاء الأولاد الدواء الذي يصفه لهم الطبيب، ولكننا نعطيه لهم رغم عدم درايتنا الكاملة بمكوناته وتأثيراته، ولكننا تعلمنا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن لكل داء دواء، فالطفل يصاب بالتمرد و العناد في فترة المراهقة، كما يصاب بالبرد أغلبية الأطفال في الشتاء.

وتذكر أيها المربي أنك تربي ضميراً، وتعالج موضوعاً إذا لم يُعالج في هذه المرحلة، فالله سبحانه وتعالى وحده هو الذي يعلم إلى أين سينتهي، فلا مناص من الصبر ، وحسن التوكل على الله تعالى وجميل الثقة به سبحانه.

ونعود مرة أخرى إلى العلاج، ألا وهو التوقف لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع عن الخوض في موضوع الصلاة، والهدف من التوقف هو أن ينسى الابن أو الابنة رغبتنا في حثه على الصلاة، حتى يفصل بين الحديث في هذا الأمر وعلاقتنا به أو بها ، لنصل بهذه العلاقة إلى مرحلة يشعر فيها بالراحة، وكأنه ليس هناك أي موضوع خلافي بيننا وبينه ، فيستعيد الثقة في علاقتنا به ، وأننا نحبه لشخصه، وأن الرفض هو للفعال السيئة ، وليس لشخصه.

فالتوتر الحاصل في علاقته بالوالدين بسبب اختلافهما معه أحاطهما بسياج شائك يؤذيه كلما حاول الاقتراب منهما أو حاول الوالدان الاقتراب منه بنصحه، حتى أصبح يحس بالأذى النفسي كلما حاول الكلام معكما ، وما نريد فعله في هذه المرحلة هو محاولة نزع هذا السياج الشائك الذي أصبح يفصل بينه وبين والديه.

المرحلة الثانية:

هي مرحلة الفعل الصامت، وتستغرق من ثلاثة أسابيع إلى شهر. في هذه المرحلة لن توجه إليه أي نوع من أنواع الكلام، وإنما سنقوم بمجموعة من الفعال المقصودة، فمثلاً "تعمد وضع سجادة الصلاة على كرسيه المفضل في غرفة المعيشة مثلاً، أو تعمَّد وضع سجادة الصلاة على سريره أو في أي مكان يفضله بالبيت، ثم يعود الأب لأخذها و هو يفكر بصوت مرتفع: " أين سجادة الصلاة ؟ " أريد أن أصلي، ياه ... لقد دخل الوقت، يا إلهي كدت أنسى الصلاة...

ويمكنك بين الفرض والآخر أن تسأله: "حبيبي ، كم الساعة ؟هل أذَّن المؤذِّن؟ كم بقي على الفرض؟ حبيبي هل تذكر أنني صليت ؟ آه لقد أصبحت أنسى هذه الأيام ، لكن يا إلهي ، إلا هذا الأمر .... واستمر على هذا المنوال لمدة ثلاثة أسابيع أخرى أو أسبوعين حتى تشعر أن الولد قد ارتاح ، ونسى الضغط الذي كنت تمارسه عليه؛ وساعتها يمكنك الدخول في المرحلة الثالثة...

المرحلة الثالثة:

قم بدعوته بشكل متقطّع، حتى يبدو الأمر طبيعياً، وتلقائياً للخروج معك، ومشاركتك بعض الدروس بدعوى أنك تريد مصاحبته، وليس دعوته لحضور الدرس، بقولك: "حبيبي أنا متعب وأشعر بشيء من الكسل، ولكنّي أريد الذهاب لحضور هذا الدرس ، تعال معي ، أريد أن أستعين بك ، وأستند عليك ، فإذا رفض لا تعلق ولا تُعِد عليه الطلب ، وأعِد المحاولة في مرة ثانية.

ويتوازى مع هذا الأمر أن تشاركه في كل ما تصنعه في أمور التزامك من أول الأمر، وأن تسعى لتقريب العلاقة وتحقيق الاندماج بينكما من خلال طلب رأيه ومشورته بمنتهى الحب والتفاهم ، كأن تقول الأم لابنتها : " حبيبتي تعالي ما رأيك في هذا الحجاب الجديد " ما رأيك في هذه الربطة؟ كل هذا وأنت تقفين أمام المرآة ، وحين تستعدين للخروج مثلا تقولين لها: " تعالى اسمعي معي هذا الشريط "، ما رأيك فيه؟"سأحكي لك ما دار في الدرس هذا اليوم " ثم تأخذين رأيها فيه، وهكذا بدون قصد أوصليها بالطاعات التي تفعلينها أنت .

اترك ابنك أو ابنتك يتحدثون عن أنفسهم ، وعن رأيهم في الدروس التي نحكي لهم عنها بكل حرية وبإنصات جيد منا ، ولنتركهم حتى يبدأون بالسؤال عن الدين وعن أموره.

ويجب أن نلفت النظر إلى أمور مهمة جدا:

يجب ألا نتعجل الدخول في مرحلة دون نجاح المرحلة السابقة عليها تماما ، فالهدف الأساسي من كل هذا هو نزع فتيل التوتر الحاصل في علاقتكما ، وإعادة وصل الصلة التي انقطعت بين أولادنا وبين أمور الدين ، فهذا الأمر يشبه تماما المضادات الحيوية التي يجب أن تأخذ جرعته بانتظام وحتى نهايتها ، فإذا تعجلت الأمر وأصدرت للولد أو البنت ولو أمراً واحداً خلال الثلاثة أسابيع فيجب أن تتوقف وتبدأ العلاج من البداية.

لا يجب أن نتحدث في موضوع الصلاة أبداً في هذا الوقت فهو أمر يجب أن يصل إليه الابن عن قناعة تامة ، وإذا نجحنا في كل ما سبق- وسننجح بإذن الله ، فنحن قد ربينا نبتة طيبة حسب ما نذكر، كما أننا ملتزمين، وعلى خلق لذلك فسيأتي اليوم الذي يقومون هم بإقامة الصلاة بأنفسهم ، بل قد يأتي اليوم الذي نشتكي فيه من إطالتهم للصلاة وتعطيلنا عن الخروج مثلا: لا يجب أن نعلق على تقصيره في الصلاة إلا في أضيق الحدود، ولنتجاوز عن بعض الخطأ في أداء الحركات أو عدم الخشوع مثلا. ولنَقصُر الاعتراض واستخدام سلطتنا على الأخطاء التي لا يمكن التجاوز عنها، كالصلاة بدون وضوء مثلا. استعن بالله تعالى دائما ، ولا تحزن وادع دائما لابنك وابنتك ولا تدع عليهم أبدا ، وتذكر أن المرء قد يحتاج إلى وقت ، لكنه سينتهي بسلام إن شاء الله ، فالأبناء في هذه السن ينسون ويتغيرون بسرعة، خاصة إذا تفهمنا طبيعة المرحلة التي يمرون بها وتعامَلنا معهم بمنتهى الهدوء، والتقبل وسعة الصدر والحب.

كيف نكون قدوة صالحة لأولادنا ؟

يمكن في هذا المجال الاستعانة بما يلي:

محاولة الوالدين يوم الجمعة أن يجلسا معا للقيام بسنن الجمعة - بعد الاغتسال- بقراءة سورة الكهف ، والإكثار من الاستغفار والصلاة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، لينشأ الصغار وحولهم هذا الخير ، فيشتركون فيه فيما بعد .

حرص الوالدين على أن يحضر الأولاد معهما صلاة العيدين ، فيتعلق أمر الصلاة بقلوبهم الصغيرة .

الترديد أمامهم - من حين لآخر- أننا صلينا صلاة الاستخارة، وسجدنا سجود الشكر .وغير ذلك .

أطفالنا والمساجد:

كما لا يمكننا أن نتخيل أن تنمو النبتة بلا جذور، كذلك لا يمكن أن نتوقع النمو العقلي والجسمي للطفل بلا حراك أو نشاط ، إذ لا يمكنه أن يتعرف على الحياة وأسرارها ، واكتشاف عالمه الذي يعيش في أحضانه، إلا عن طريق التجول والسير في جوانبه وتفحص كل مادي ومعنوي يحتويه ، وحيث أن الله تعالى قد خلق فينا حب الاستطلاع والميل إلى التحليل والتركيب كوسيلة لإدراك كنه هذا الكون، فإن هذه الميول تكون على أشُدَّها عند الطفل، لذلك فلا يجب أن نمنع الطفل من دخول المسجد حرصاً على راحة المصلين، أو حفاظاً على استمرارية الهدوء في المسجد، ولكننا أيضا يجب ألا نطلق لهم الحبل على الغارب دون أن نوضح لهم آداب المسجد بطريقة مبسطة يفهمونها، فعن طريق التوضيح للهدف من المسجد وقدسيته والفرق بينه وبين غيره من الأماكن الأخرى ، يقتنع الطفل فيمتنع عن إثارة الضوضاء في المسجد احتراماً له ، وليس خوفاً من العقاب..ويا حبذا لو هناك ساحة واسعة مأمونة حول المسجد ليلعبوا فيها وقت صلاة والديهم بالمسجد ، أولو تم إعطاؤهم بعض الحلوى ، أو اللعب البسيطة من وقت لآخر في المسجد، لعل ذلك يترك في نفوسهم الصغيرة انطباعا جميلا يقربهم إلى المسجد فيما بعد. فديننا هو دين الوسطية ، كما أنه لم يرد به نصوص تمنع اصطحاب الطفل إلى المسجد، بل على العكس ، فقد ورد الكثير من الأحاديث التي يُستدل منها على جواز إدخال الصبيان(الأطفال) المساجد، من ذلك ما رواه البخاري عن أبي قتادة: (خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها) كما روى البخاري عن أبي قتادة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لأقوم في الصلاة فأريد أن أطيل فيها ، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوَّز في صلاتي كراهية أن أشُق على أمه)، وكذلك ما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس قال: (أقبلت راكباً على حمار أتان، وأنا يومئذٍ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم يُنكر ذلك عليّ) .

وإذا كانت هذه هي الأدلة النقلية التي تهتف بنا قائلة:"دعوا أطفالكم يدخلون المسجد"، وكفى بها أدلة تجعلنا نبادر بالخضوع والاستجابة لهذا النداء، فهناك أدلة تتبادر إلى عقولنا مؤيدة تلك القضية ، فدخول أطفالنا المسجد يترتب عليه تحقيق الكثير من الأهداف الدينية ، والتربوية ، والاجتماعية ، وغير ذلك.... فهو ينمي فيهم شعيرة دينية هي الحرص على أداء الصلاة في الجماعة، كما أنها تغرس فيهم حب بيوت الله، وإعمارها بالذكر والصلاة ، وهو هدف روحي غاية في الأهمية لكل شخص مسلم .

خير معين بعد بذل الجهد:

لعل أفضل ما نفعله بعد بذل كل ما بوسعنا من جهد وبالطريقة المناسبة لكل مرحلة عمرية ، هو التضرع إلى الله عز وجل بالدعاء ، ومن أمثلة ذلك : { رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبَّل دعاء} .

" يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لأولادي شأنهم كله ولا تكلهم إلى أنفسهم طرفة عين ، ولا أقل من ذلك".

"اللهم اهدهم لصالح الأعمال والأهواء والأخلاق ، فإنه لا يهدي لصالحها إلا أنت، واصرف عنهم سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت" "اللهم إني أسالك لهم الهدى والتقى والعفاف والغِنَى" "اللهم طهِّر بناتي وبنات المسلمين بما طهَّرت به مريم، واعصِم أولادي وأولاد المسلمين بما عصِمتَ به يوسف" "اللهم اجعل الصلاة أحب إليهم من الماء البارد على الظمأ، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، يا نعم المولى ونعم النصير"

تجارب الأمهات:

فيما يلي بعض من تجارب الأمهات التي نجحت في ترغيب أطفالهن في الصلاة ، ولكل أم أن تختار ما يتناسب مع شخصية طفلها ، دون أضرار جانبية.

7- قالت لي أم لولدين : لاحظت أن الابن الأصغر مستاءٌ كثيراً لأنه الأصغر وكان يتمنى دائماً أن يكون هو الأكبر، فكنت كلما أردته أن يصلي

قلت له:" هل صليت؟" فيقول "لا"، فأقول" هل أنت صغير، فيقول لا، فأقول:" إن الكبار فقط هم الذين يصلون"، فتكون النتيجة أن يجري إلى الصلاة!

8- وأمٌ أخرى كانت تعطي لولدها ذو الست سنوات جنيها كلما صلى الخمس صلوات كاملة في اليوم، وكانوا يدخرون المبلغ حتى اشترى بها هدية كبيرة، وظلت هكذا حتى اعتاد الصلاة ونسي المكافأة!! [ونذكر بضرورة تعليم الطفل أن أجر الله وثوابه على كل صلاة خير له وأبقى من أي شيء آخر].

9- وأمٌ ثالثة قالت أن والد الطفل رجل أعمال ووقته الذي يقضيه بالبيت محدود، وكان لا يبذل أي جهد لترغيب ابنه في الصلاة، ولكن الله تعالى رزقهم بجار كان يكبر الولد قليلا وكان يأخذ الصبية من الجيران معه إلى أقرب مسجد للبيت، فكانوا يخرجون معا عند كل صلاة ويلتقون فيمرحون ويضحكون في طريقهم من وإلى المسجد حتى اعتاد ابنها الصلاة!!

10- وأمٌ رابعة تقول أن زوجها كان عند صلاة المغرب والعشاء يدعو أولاده الثلاثة وهم أبناء خمس، و سبع وثماني سنوات فيصلُّون معه جماعة وبعد الصلاة يجلسون جميعا على سجادة الصلاة يتسامرون ويضحكون بعض الوقت، وكان لا يقول لمن تخلف عن الصلاة لِمَ تخلفت، وكان يتركهم يجيئون ليصلوا معه بمحض إرادتهم، حتى استجابت الابنة والتزمت بالصلاة مع والدها في كل الأوقات، ثم تبعها الولدان بعد ذلك بالتدريج، وكان الوالد- بين الحين والآخر- يسأل الابن الأكبر حين بلغ سن الثانية عشرة من عمره :"هل أعطيت ربك حقه عليك؟" فكان يذكره بالصلاة دون أن يذكر كلمة الصلاة، إلى أن عقد المسجد الذي يقترب من البيت مسابقة للطلاب جميعا "لمن يصلي أكثر في المسجد، وأعطوهم صحيفة يقوم إمام المسجد بالتوقيع فيها أمام كل صلاة يصليها الطالب بالمسجد، فحرص الابن الأكبر وزملاؤه من الجيران على تأدية كل الصلوات- حتى الفجر-

في المسجد حتى اعتاد ذلك فأصبح بعد انتهاء المسابقة يصلي كل الأوقات بالمسجد !!!

11- تقول أم خامسة:"ألحقت أولادي بدار لتحفيظ القرآن، وكانت المعلمة بعد أن تحفّظهم الجزء المقرر في كل حصة تقوم بحكاية قصة هادفة لهم ، ثم تحدثهم عن فضائل الصلاة وترغّبهم فيها وحين يأتي موعد الصلاة أثناء الحصة تقول لهم :"هيا نصلي الظهر جماعة ، وليذهب للوضوء مَن يريد" ، حتى أقبل أولادي على الصلاة بنفوس راضية والحمد لله!!!

12- أما الأم السادسة فتقول:" كنت أترك ابنتي تصلي بجواري ولا أنتقدها في أي شيء مخالف تفعله ، سواء صلت بدون وضوء ، أم صلت الظهر ركعتين..حتى كبرت قليلاً و تعلمت الصلاة الصحيحة في المدرسة، فصارت تحرص على أدائها بالتزام !!!

13- وتقول أم سابعة أن ولدها قال لها أنه لا يريد أن يصلي لأن الصلاة تضيع عليه وقت اللعب ، فطلبت منه أن يجريا تجربة عملية وقالت له أنت تصلي صلاة الصبح وأنا أقوم بتشغيل ساعة الإيقاف الجديدة الخاصة بك (كان الولد فرح جداً بهذه الساعة ، فتحمس لهذا الأمر) ، فبدأ يصلي وقامت الأم بحساب الوقت الذي استغرقه في هاتين الركعتين ، فوجدا أنهما استغرقتا دقيقة وعدة ثوان!!، فقالت له لقد كنت تصلي ببطء ، وأخذت منك صلاة الصبح هذا الوقت اليسير ، معنى ذلك أن الصلوات الخمس لا يأخذن من وقتك إلا سبعة عشر دقيقة وعدة ثواني كل يوم ، أي حوالي ثلث ساعة فقط من الأربع وعشرين ساعة كل يوم ، فما رأيك؟!!! فنظر الولد إليها متعجباً.

14- وقالت أم ثامنة أنها بعد أن أعدت ابنها إعداداً جيدا منذ نعومة أظفاره ليكون عبدا لله صالحاً، وذلك من خلال الحديث عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ورواية قصص الأنبياء، وتحفيظه جزء عم ، بعد كل ذلك اضطرت لنقله من مدرسة اللغات التي نشأ بها- بعد أن تغيرت أحوالها

للأسوأ من حيث الانضباط الأخلاقي والدراسي- إلى مدرسة لغات أخرى ولكنها إسلامية تضيف منهجا للدين غير المنهج الوزاري كما أن بها مسجداً كبيراً، ويسود بها جو أكثر احتراما والتزاماً ، إلا أنه ربط بين بعض المشكلات التي واجهها هناك - كازدحام الفصول، وتشدد بعض المدرسين أكثر من اللازم، وعدم قدرته على تكوين صداقات بسرعة كما كان يأمل..وغير ذلك- بالدين وعبادة الله تعالى ، فبدأ لا يتقبل الحديث في الدين بالبيت، وانقطع عن الصلاة، وبدأ يعرض عن الاستماع إلى أي برنامج أو درس ديني بالتلفزيون أو بالنادي أو بأي مكان، ثم بدأ يسخر من الدين ، وينتقد أمه بأنها: " إسلامية"، ففكرت الأم في اصطحابه لعمرة في الإجازة الصيفية ليرى أن الدين أوسع بكثير من أمه المتدينة، ومدرسته الإسلامية، وخشيت الأم أن يصدر منه أي تعليق ساخر أمام الكعبة المشرفة، ولكنها كانت متيقنة من الله تعالى سيسامحه، فما هو إلا طفل، فلما رآها انبهر بمنظرها، وظل يتساءل عن كل هذا النور الذي يحيط بها، خاصة أنه أول ما رآها كان في الليل، وتركته الأم يفعل ما يشاء : يلعب، ويتسوق، ويشاهد أفلام الأطفال بالتلفزيون، ويذهب إلى الحَرَم باختياره، ويحضر الندوات الدينية المصاحبة للعمرة باختياره، مصطحباً معه لعبته، فلما عاد إلى البيت كانت أول كلمة قالها - بحمد الله تعالى- هي: "متى سنذهب للعمرة ثانيةً؟؟" وتغيرت نظرته لله تعالى ، وللدين ، وللصلاة..و تأمل الأم أن يلتزم- بمرور الوقت- بإقامة الصلاة إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع عشر

التربية بالمداعبة

التربية بالمداعبة

الإسلام لا يقتصر في تربيته لأتباعه على أساليب معينة وجوانب محددة .. ومن خلال اطلاعي على عدد من الكتب التي تتناول أساليب وطرق التربية و الدعوة إلى الله، استوقفني شيء مهم ، وهو أن أغلب هذه الكتب ركز أصحابها على عدد من الجوانب ، وفي المقابل أهملوا جوانب أخرى لا تقل أهمية عن تلك التي تناولوها بالدراسة والبحث ؛ فعلى سبيل المثال : فإن بعض الكتب تناولت جانب التربية بالقدوة – وهي ما نفتقد إليه اليوم إلا من رحم الله حتى بين المربين، أو التربية بضرب الأمثال ، أو التربية عن طريق القصة – وهي المنتشرة والمشهورة لدى أغلب المربين ، وقد يبلغ الأمر في بعض الأحيان إلى الكذب وتأليف القصص الخيالية، والغاية – كما يزعمون – كسب قلوب الشباب، أو التربية عن طريق الترغيب والترهيب – وهي من الطرق التي تتشبث بها بعض الجماعات الدعوية على الساحة الإسلامية ، وهي مهمة في ذاتها ؛ لكن أن يتعدى الأمر بالاعتماد على الأحاديث الموضوعة والضعيفة ، فإن هذا لن يؤتي ثمرته المرجوة إذ البناء إذا لم يكن على أسس متينة سرعان ما ينهار على صاحبه ، أو أن تكون التربية عن طريق الأحداث ، أي ما يقع في المجتمع وربطه بحدث معين من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو سير الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان ، مع استخلاص العبر والدروس منها بما يخدم المصلحة الدعوية – وهو ما نفتقده اليوم ، وما أكثر الأحداث التي تحتاج منا إلى وقفة متأنية ، أو أن تكون التربية عن طريق المداعبة – وهذا الأسلوب وللأسف فُسِّرَ على غير مراده واتُّخذ مطية تمتطيه بعض الجماعات في الساحة الدعوية ، وقد بولغ فيه وتجاوز الحد ووصل الأمر في بعض الأحيان إلى الإسفاف وقلة الذوق والأدب مع ما يصاحبه من مخالفات شرعية في بعض الأحيان كالتشبه بالكفار في الملبس و الكلام ، أو التشبه بالمخنثين مع تقليد حركاتهم وترديد بعض العبارات السوقية أو كلمات لبعض الأغنيات.. وهكذا ، ولم يفهم

المراد من هذا الأسلوب ولم يطلع على حال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته مع أصحابه حينما كان يمازحهم ، ولم يفهم المغزى من هذه المداعبة ، وهو ما سأسعى إلى بيانه في هذا البحث بإذن الله تعالى.

ولا يعني أن الأساليب التي ذكرت لأنفاً لا تؤدي الغرض والهدف المنشود ، بل على العكس ، لكن إن أحسن المربي استخدامها .. وما كان تركيزي في هذا البحث على جانب المزاح والمداعبة إلا لما وجدت من أنها من أنجح أساليب التربية أحياناً ، إذ القصد من ورائه التحبيب إلى النفوس في جو من الأنس والسرور الذي يبهج الصدور ، فيسهل على القلب استقبال التربية والتوجيه بانشراح كبير..

ومن هذا المنطلق وبكوني أعمل في مجال التربية ، وقفت على هذه الفجوة وعايشتها ، وكنت أتسائل لماذا لا يقدم الشباب على الالتزام والسير في ركاب الصالحين ، وقد كانت أغلب الإجابات الافتقاد إلى القدوة ، أو عدم مسايرة الواقع – مع التنبيه على عدم التنازل عن أمور ومبادئ أساسية في الشرع – ، أو عدم فهم نفسيات الشباب ، أو التجهم والعبوس من قبل بعض المربين ، أو التشدد في بعض الأمور حتى المباح منها ، وقد كانت بعض الإجابات تتناول موضوع بحثنا هذا وهي أن المربي أو هذا الداعية لايعرف للمداعبة سبيل ولا يعيرها أدنى اهتمام .. الخ.

لهذا السبب كتبت في هذا الموضوع عله يسد ولو ثغرة بسيطة .. ويكون لبنة على الطريق..

وأثناء قراءتي لبعض الكتب التربوية والدعوية كنت أدون ما أقف عليه من أثار ومواقف للرسول صلى الله عليه وسلم ولأصحابه وللسلف رضوان الله عليهم أجميعن ، تتعلق بمبدأ التربية بالمداعبة ، وأنقل ما يتعلق بها من أمور وما اشتملت عليه من فوائد وحكم ، حتى نصل في نهاية الأمر إلى الأسلوب الأمثل في التربية بهذا الأسلوب (التربية بالمداعبة.

وإذا كانت المداعبة تحمل في طياتها كل ما ذكرت، فإنه لابد من أن نقف في هذا البحث على عدد من المحاور الأساسية، منها على سبيل المثال: مفهوم

المداعبة، أقسامها، منهج الإسلام في تقريرها، أمثلة على مداعبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهله، و لأصحابه، مداعبة الصحابة رضوان الله عليهم بعضهم لبعض، مداعبة السلف الصالح بعضهم لبعض، الآثار المترتبة على التربية بالمداعبة، خاتمة البحث ..

مفهوم المداعبة:

ذكر ابن منظور في لسان العرب (1/ 375 – 376) في مادة دَعَبَ قوله : داعبه مداعبة : مازحه ، والاسم الدعابة ، و المداعبة : الممازحة ، وقال : الدعابة : المزاح ، والدُّعْبُبُ : المزّاح ، وأدْعَبَ الرجل : أي قال كلمة مليحة، وقال الليث: فأما المداعبة فعلى الاشتراك كالممازحة ، اشترك فيه اثنان فأكثر .

وأما في الاصطلاح فالمداعبة كما عرفها ابن حجر في الفتح (526/10) : هي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره .

والمداعبة والمزاح شيء واحد ، فهو كلام يراد به المباسطة بحيث لا يفضي إلى أذى ، فإن بلغ به الأذى فهو سخرية..

وخلاصة القول في مفهوم المداعبة : هي استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يدخل السرور على الآخرين ، دون جرح للمشاعر أو إهدار للكرامات ، وإذا اشتملت على مواقف تربوية كانت أكثر فائدة ، وأعظم أثرا.

أقسام المداعبة

يرى بعض الباحثين أن المداعبة تنقسم – من حيث الجواز وعدمه – إلى قسمين :

الأول: ما كان مباحاً لا يوقع في معصية ، ولا يشغل عن طاعة، على الا يكثر منه المسلم، فيطغى على الجدية التي هي الأصل في حياته، وقد يكون المازح مأجور على مزاحه إذا أحسن النية، وكان مقصده من مزاحه مصلحة

شرعية. يقول ابن حجر في الفتح (527/10) : فإذا صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ، ومؤانسته ، فهو مستحب.

ومن هذا الباب كان مزاحه صلى الله عليه وسلم ، وكان مزاح صحابته من بعده ، وإن كان الصحابة رضوان الله عليهم قد تجاوزوا المزاح بالقول إلى الفعل ، فقد علل الأستاذ العودة في كتابه الترويح التربوي (ص 91) بقوله : ويستفاد من ذلك أن المربي القائد يُلزَم بما لايُلزَم به سائر الأفراد حفاظاً على مكانته أن تبتذل بمزاح مضاد ، وحفاظاً على أفراده في أن يتسبب في إحراجهم بأفعال يصعب الاعتذار منها.

الثاني : ما كان منه محرماً ، يخدش الحياء ويجرح الكرامة ويثير الحفيظة – وما أكثره اليوم - ، وهو المعني بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : (لايأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً) صحيح سنن أبي داود (944/3).

يقول ابن حجر في الفتح (10/526) كلاماً ما معناه : المنهي عنه في المزاح ما كان فيه إفراط أو مداومة ؛ لأنه يشغل عن ذكر الله ، وعن التفكر في مهمات الدين ويقسي القلب ويزرع الحقد ويسقط المهابة والوقار ، ثم نقل عن الغزالي قوله : من الغلط أن يتخذ المزاح حرفة ، وكان هذا رده على من يتخذ مزاحه صلى الله عليه وسلم دليلاً ، ثم يقول معلقاً على ذلك : حال هذا كحال من يدور مع الريح حيث دار .

منهج الإسلام في تقرير مبدأ التربية بالمداعبة:

لقد اختصت السنة النبوية بتقرير هذا المبدأ ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا حقاً، يداعب أصحابه ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم ، ولقد حفلت السنة النبوية المطهرة بكثير من الحوادث التي تقر هذا الأسلوب المحبب إلى النفوس – وسيأتي ضرب الأمثلة على

ذلك في الحلقة القادمة – ، والذي لا يكاد يخلو من تأديب وتهذيب ، وتلطيف وتلميح ، يزيل الملل ، ويذهب السآمة ، ويعين على الطاعة ويدخل السرور إلى النفس.

على أن هذا المزاح لم يكن به ما يخدش الحياء ، أو يجرح الكرامة ، وإنما كان خالياً من الإثم والتهتك ، بعيداً عن الشتائم والسباب ، لأن الإسلام يهذب من سلوك المسلم حتى في مواطن المزاح.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب أصحابه مابين الفينة والأخرى ، ولعل من أبرز المواقف في ذلك ، ولربما هذا الموقف من أول المواقف التي داعب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ما رواه الإمام أحمد في مسنده (2/ 360) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يارسول الله إنك تداعبنا ! فقال صلى الله عليه وسلم : إني لا اقول إلا حقاً .

لقد تعجب الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الممازحة ، وثار في أنفسهم هذا السؤال، بعد أن عادوا بأذهانهم إلى الجدية التامة في حياته صلى الله عليه وسلم، ثم عايشوا ممازحته ، فانبعث من نفوسهم هذا السؤال ، فكان جوابه صلى الله عليه وسلم فيه جانب تربوي كبير، إذ لم يقل صلى الله عليه وسلم : نعم ، وإنما كان جوابه متضمناً الإقرار بجواز الممازحة، وزاد على ذلك بقوله : إني لا أقول إلا حقاً ، ومعنى هذا أن المزاح بالباطل لا يجوز، لأنه يناقض حينئذ التربية الصحيحة التي هي هدف الإسلام.

على أن مزاحه صلى الله عليه وسلم لم يتعد القول إلى الفعل ، لأنه حينئذ يصل بصاحبه إلى المزاح المذموم الذي نهى عنه الشارع الحكيم ، يقول الأستاذ العودة في كتابه الترويح التربوي (ص 91) : من الملاحظ أن مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتعدى القول إلى الفعل كما كان لا يتعدى الصدق إلى غيره.

وإلى لقاء آخر في الحلقة القادمة مع جملة من القصص الطريفة التي مازح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وأصحابه وبعض القصص التي مازح السلف فيها بعضهم بعضاً ، وكان لذلك كله أبلغ الأثر في نفوسهم .. وليكن هذا زاداً للمربين في استخدام هذا الأسلوب التربوي المؤثر في دعوتهم بشرط مراعات الضوابط الشرعية في ذلك . والله أعلم..

مداعبة النبي صلى الله عليه وسلم لأهله.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الأزواج في معاملة أهله ، كيف لا وهو الذي يقول لأصحابه كما في الحديث الصحيح الذي أورده ابن ماجة في سننه (2 / 158) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خيركم ، خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي .

ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يعمل مع أهله في مهنة البيت حتى تحضر الصلاة ، فإذا حضرت الصلاة لم يُقدّم عليها شيئاً ، روى البخاري في صحيحه 8) (17 /من حديث الأسود قال : سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟ قالت : كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة.

وأيضاً فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمارس هذا النوع من المداعبة في بيته ومع أهله وخاصته ، والقصص في ذلك كثيرة وهي أيضاً ذات جانب تربوي واضح ، كما وأن فيها بث لروح جديدة داخل الأسرة ، والتي تساعد بدورها على استمرار الحياة الزوجية وتدفقها.

بل كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بزواج البكر ويعلل ذلك بقوله : تلاعبها وتلاعبك ، وتضاحكها وتضاحكك . الإرواء برقم (1785).

ومن الأمثلة على حسن معاشرته صلى الله عليه وسلم لأهله ما كان يداعب به زوجاته ، مدخلاً بذلك السرور على أنفسهم.

ما أخرج الإمام أحمد في مسنده (6/ 39) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن – أي لم تسمن- ، فقال للناس : تقدموا فتقدموا ثم قال لي : تعالى حتى أسابقك ، فسابقته فسبقته ، فسكت عن حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ، ثم قال : تعالي حتى أسابقك ، فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك .

سبحان الله !! إن السفر مجهد مضني ، والنفوس فيه متعبة ، وإدخال السرور على الناس وخاصة الزوجة في مثل هذا الموطن من العشرة الحسنة ، بل هي من كريم الطبع وحسن الخلق .

ونظرة متفحصة إلى واقعنا اليوم و إلى حال الأزواج مع زوجاتهم وخاصة في السفر تجد العجب العجاب ، تجهم و تكشير وعبوس وكأنه أمر بأن يحمل زوجته على رأسه وأن يسافر بها ، ما كأن الطائرة أو السيارة هي التي تحمل وتنقل .. أين التطبيق العملي والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟! لا نطلب منك أن تسابق زوجتك ، ولكن الانبساط في الحديث وأن ينفتر الوجه عن ابتسامة حنان كفيلة بأن تدخل السرور على الزوجة والأهل .. وهي بدورها – أي الابتسامة – تريح الأعصاب وتبدل من حال إلى حال.

روى ابن ماجة في سننه (158 /2) من حديث عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : قالت عائشة : ما علمت حتى دخلت عليّ زينب بغير إذن ، وهي غضبى – أي أنها فوجئت بدخول زينب عليها رضي الله عنها – ، ثم قالت : يا رسول الله ! أحسبُكَ إذا قَلَبَت لك بُنَيَّةُ أبي بكر ذُرَيْعَتَيْها – تصغير الذراع والمقصود ساعِدَيها ؟ ثم أقبَلَتْ عليّ فأعْرَضْتُ عنها، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : دونك فانتصري ، فأقْبَلْتُ عليها ، حتى رأيتها وقد يبس ريقها في فيها ، ما تَرُدُّ عليّ شيئاً، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه .

الذي نفهمه من هذا الموقف العظيم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعنف زينب لكونها دخلت عليهما دون إذن ، وخاصة لمن كانت له أكثر من زوجة ، وفي المقابل طلب من عائشة أن تتصرف في هذا الموقف لترد على زينب هذا التصرف بأسلوب فيه تربية وإرشاد ، فحصل المطلوب..

أخرج الإمام أحمد في مسنده (4 / 272) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : جاء أبوبكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذن له ودخل فقال : يا ابنة أم رومان ! وتناولها ، أترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها ، قال : فلما خرج أبو بكر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها يترضاها : ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك ؟ قال : ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها ، قال : فاذن له ، فدخل فقال له أبو بكر : يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما.

موقف عظيم من رجل عظيم ، ألا وهو موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فهو لم يتمالك نفسه أن يرى أحداً يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان هذا الشخص ابنته ، فكان تصرفه من دافع المحبة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي المقابل كان موقف النبي صلى الله عليه وسلم موقف الصابر الذي يتفهم الأمر ولا يعطيه أكثر من حقه ودن تضخيم لهذا الموقف .. فبمجرد أن تم فض الاشتباك وانصرف الصديق رضي الله عنه عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مداعبة عائشة و الحديث معها وكأن شيئاً لم يكن ..

روى أبو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة قد طبختها له – أي أنها أتته بنوع من الطعام- ، فقالت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينهما : كلي ، فأبت ، فقلت : لتأكلين

أو لألطخن وجهك ، فأبت ، فوضعت يدي في الحريرة ، فطليت وجهها ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضع بيده لها ، وقال لها : إلطخي وجهها - أي أنه وضع من تلك الحريرة في يده لسودة لتلطخ وجه عائشة رضي الله عنها - ، فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لها .

وهذا الموقف من النبي صلى الله عليه وسلم يدل على مدى عدله بين زوجاته رضوان الله عليهن أجمعين ، فكما أن عائشة قامت بتلطيخ وجه أم المؤمنين سودة بنت زمعة ، أعان الرسول صلى الله عليه وسلم سودة على تلطيخ وجه عائشة ، بأسلوب لطيف ، وكأنه يقول لها هذه بتلك .. ودون أن يترك هذا التصرف منه صلى الله عليه وسلم في النفوس شيء بين زوجاته..

أخرج أبو داود في سننه (3/ 209) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر ، وفي سَهْوَتِها سِتْرٌ ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لي – لُعَبٍ – فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي ! ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع ، فقال : ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس ! قال : وما هذا الذي عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان ؟ !قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ؟! قالت : فضحك، حتى رأيت نواجذه .

موقف عظيم .. وتبسط في الحديث .. فهو صلى الله عليه وسلم يرى ويعلم ما في هذا الستر ، لكنه أحب أن يداعب عائشة و يلاطفها .. فسألها سؤال متحبب..

أخرج البخاري في صحيحه برقم (6078) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف غَضَبَكِ من رضاكِ ، قالت : قلت وكيف تعرف ذاك يا رسول الله ؟ قال : إنك إذا كنت راضية قلتِ بلى ورب محمد ، وإذا كنت ساخطة قلت : لا ورب إبراهيم ، قالت : أجل ، لا أهجر إلا اسمك .

هنا النبي صلى الله عليه وسلم أحب أن يداعب عائشة رضي الله عنها .. واحب أن يطلعها على شيء قد تكون هي غير منتبه له .. وهو قسمها أثناء غضبها .. فمن خلال هذا القسم كان صلى الله عليه وسلم يعرف ما إذا كانت غاضبة أم راضية .. وكان جوابها رضوان الله عليها : بأنها لا تهجر إلا اسم النبي صلى الله عليه وسلم وليس شخصه .. وهذا من شدة حبها له رضوان الله عليها..

وأخرج البخاري في صحيحة برقم (5211) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة لعائشة وحفصة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث ، فقالت حفصة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر ، فقالت : بلى ، فركبت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة ، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول : رب سلط عليّ عقرباً أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً .

إلى غيرها من المواقف العظيمة في التربية النبوية بالمداعبة..

مداعبته صلى الله عليه وسلم لأصحابه..

يحدونا قوله عليه الصلاة والسلام كما أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (1 / 247) : إن من أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه دينا ، أو تطعمه خبزا.

والآن إلى تلك المواقف التربوية..

كان صهيب الرومي رضي الله عنه كثير المزاح ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلاطفه ويدخل السرور على نفسه ، وكان وقتها – أي صهيب - يأكل تمراً وبه رمد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له كما روى ذلك ابن

ماجة في سننه : (2/253) أتأكل التمر وبك رمد ؟! فقال يا رسول الله : إنما أمضغ على الناحية الأخرى !! فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحالة التي كان عليها صهيب رضي الله عنه ، فقد كان مصاباً في عينيه بالرمد ، وهو في حاجة إلى المواساة والملاطفة التي تدخل السرور على نفسه ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يأكل التمر : أتأكل التمر وبك رمد ؟! سبحان الله وما دخل أكل التمر بالرمد ؟! وهل الإنسان يأكل بفمه أم بعينه ؟ وليس في سؤاله صلى الله عليه وسلم إلا الحق ، فإنه مجرد استفهام لا يغير الحقيقة ، فكان جواب صهيب وقد كان مزاحاً يحمل دعابة جميلة ، فقال : يا رسول الله إنما أمضغ على الناحية الأخرى !! سبحان الله، ومادخل المضغ على أحد الجانبين بالرمد في العين ؟! ولكنها سرعة البديهة التي أجابت على قدر السؤال ، فإذا حق لنا أن نقول : ما العلاقة بين أكل التمر وبين الرمد في السؤال ؟ جاز لنا أن نقول : وما العلاقة بين الرمد وبين الأكل على أحد الجانبين من الفم ، على أن صهيباً رضي الله عنه حين قال ما قال ، فإنه لم يقل إلا حقاً فإنه عند الأكل إنما كان يمضغ على أحد جانبيه.

كان من بين الصحابة الذين اشتهروا بكثرة المزاح نعيمان البدري رضي الله عنه ، فقد ذكر ابن حجر في الإصابة (6 / 367) : أن أعرابياً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأناخ ناقته بفنائه ، فقال بعض الصحابة لنعيمان : لو عقرتها فأكلناها ، فإنا قد قرمنا من اللحم ، فخرج الأعرابي وصاح : واعقراه يا محمد ! فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : من فعل هذا ؟ قالوا : نعيمان ، فأتبعه يسأل عنه حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، واستخفى تحت سرب لها فوقه جريد ، فأشار رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث هو ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذين دلوك لي يا رسول الله هم الذين أمروني بذلك ، فجعل يمسح التراب عن وجهه ويضحك ثم غرمها للأعرابي.

هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم يشيرون على نعيمان رضي الله عنه بعقر الناقة ليأكلوا منها ، فلما كُشف أمره دلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، فاستخرجه صلى الله عليه وسلم من بين الأعواد ومسح التراب عن وجهه وهو يضحك متعجباً من فعله رضي الله عنه ، وجرأته على ناقة الأعرابي ، وقد عالج صلى الله عليه وسلم الموقف بغرم ناقة الأعرابي من ماله.

ذكر ابن حجر في الإصابة (6 /366) مزاح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معه ، فقال : قال الزبير : وكان نعيمان لا يدخل المدينة طرفة – أي طعاماً – إلا اشترى منها ثم جاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول ها أهديته لك ، فإذا جاء صاحبها يطلب نعيمان بثمنها ، أحضره إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أعط هذا ثمن متاعه ، فيقول : أولم تهده لي ، فيقول إني والله لم يكن عندي ثمنه ، ولقد أحببت أن تأكله ، فيضحك – أي النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الفعل – ، ويأمر لصاحبه بثمنه.

ووقفة متأنية مع نعيمان رضي الله عنه تجعلنا نجل له كل تلك الموقف .. فهو على الرغم من كثرة مزاحة واشتهاره بين الصحابة بذلك .. فقد كان يضفي على جو المدينة شيئاً من الدعابة والمرح يتقبلها الرسول صلى الله عليه وسلم بصدر رحب رغم ما قد تسببه هذه المداعبات من حرج له صلى الله عليه وسلم كما في حادثة ناقة الأعرابي .. ومع هذا نلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم يتقبل هذه المداعبات منه رضي الله عنه ، ولا يغضب منها بل تدخل البسمة عليه صلى الله عليه وسلم ويتعجب منها .. و على الرغم من كثرة ما روي عنه رضي الله عنه من قصص طريفة ومزاحات طاهرة عفيفة إلا أنه كان فوق ذلك كله صاحب عبادة وجهاد وجد وعمل ، ومن القلائل الذين يسارعون لكل غزوة ومعركة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقد شهد بدراً وأحد والخندق وبقية المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه انظر الإصابة (3 / 540).

ومن المواقف العجيبة في حياته صلى الله عليه وسلم وهو يمازح أصحابه موقفه من العجوز الصالحة الصوامة القوامة ، فقد روى الترمذي في الشمائل (ص 128) أن عجوزاً أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز ، فولت تبكي ، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول { إنا أنشأناهن إن شاء فجعلناهن أبكارا عرباً أترابا } الواقعة/35- 36.

هنا الرسول صلى الله عليه وسلم يمازح هذه العجوز الصالحة قائلاً لها : يا أم فلان ، وهذا من حسن أدبه صلى الله عليه وسلم في إدخال السرور على الناس ، فإن تكنية الإنسان مما يدل على التقدير والاحترام الذي أمر به الإسلام.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يقرر حقيقة من حقائق الآخرة ، وهو النعيم الخالد لأهل الجنة ، في إنشاء النساء إنشاء وجعلهن عرباً أترابا.

ومن مزاحه عليه الصلاة والسلام أنه كان ينادي أحد الصحابة بـ (ياذا الأذنين (ورسول الله صلى الله عليه وسلم صادق في وصفه إياه بذلك .. فمن منا ليس له أذنان ؟ !

وأتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعد للجهاد ، فقال له : احملني يارسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنا حاملوك على ولد الناقة ، فقال الرجل : وما أصنع بولد الناقة ؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النوق ؟ !

وعن أنس رضي الله عنه قال : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ! ما فعل النغير ؟ مختصر الشمائل المحمدية (ص. 200)

ففعل النبي صلى الله عليه وسلم هنا إنما كان من باب التخفيف من حزن الصبي حيث أنه كان له طائر فمات ، فأراد أن يمازحه فسأله : يا أبا عمير ما فعل

النغير ؟ ومما تقدم نلاحظ أن مزاح النبي صلى الله عليه وسلم كان فيه تعليم وتهذيب وتربية.

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً .. وكان صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلاً دميماً ، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال : من هذا ؟ أرسلني فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يشتري هذا العبد ؟ - وهو بلا شك عبد الله – فقال : يارسول الله إذن والله تجدني كاسداً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ولكن عند الله لست بكاسد . مختصر الشمائل (ص 203).

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم ، فسلمت فرد وقال ادخل ، فقلت : أكلّي يارسول الله ؟ قال : كلك ، فدخلت . سنن أبي داوود (3 / 228).

أخرج البخاري في صحيحه برقم (6084) من حديث عائشة رضي الله عنها أن رفاعة القرظي طلّق امرأته فبتّ طلاقها ، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير ، فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إنها كانت عند رفاعة فطلقها ثلاث تطليقات ، فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير ، وإنه والله ما معه يا رسول الله إلا مثل هذه الهدبة – لهدبة أخذتها من جلبابها – قال وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وابن سعيد بن العاص جالس بباب الحجرة ليؤذن له ، فطفق خالد ينادي أبا بكر ، يا أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبسم ، ثم قال : لعلك تريدين إن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا حتى تذوقي عُسيلته ويذوق عُسيلتك.

وأخرج البخاري في صحيحه برقم (6085 (من حديث محمد بن سعد عن أبيه قال : استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته ، فلما استأذن عمر تبادرن الحجاب ، فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل والنبي يضحك .. الحديث.

وأخرج البخاري في صحيحه برقم (6086) من حديث عبد الله بن عمر قال : لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف قال : إنا قافلون غداً إن شاء الله ، فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح أو نفتحها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال ، قال : فغدوا فقاتلوهم قتالاً شديداً وكثر فيهم الجراحات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قافلون غداً إن شاء الله ، قال : فسكتوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

للمزيد من هذه المواقف انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب التبسم والضحك.

وقبل أن أختم أذكر هذه القصة وهذا الموقف التربوي العظيم .. وهي قصة خوات بن جبير مع الرسول صلى الله عليه وسلم والتي يرويها فيقول : نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ، فخرجت من خبائي فإذا نسوة يتحدثن فأعجبني ، فرجعت فأخذت حلة لي من حبرة فلبستها ، ثم جلست إليهن .. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال : يا أبا عبد الله ما يجلسك إليهن ؟ فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله جمل لي شرود أبتغي له قيداً ..! قال خوات فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى رداءه ، ودخل الأراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال : يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ؟ ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في منزل إلا قال لي : السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ؟ .. قال : فتعجلت المدينة ، فتجنبت المسجد ومجالسة رسول الله صلى

الله عليه وسلم فلما طال ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد فجعلت أصلي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجاء يصلي فصلى ركعتين خفيفتين ثم جاء فجلس ، وطولت رجاء أن يذهب ويدعني ، فقال صلى الله عليه وسلم : طول يا أبا عبد الله ماشئت فلست بقائم حتى تتصرف .. فقلت : والله لأعتذرن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبردن صدره .. قال : فانصرفت فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ؟ فقلت : والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك منذ أسلمت .. فقال عليه الصلاة والسلام : رحمك الله (مرتين أو ثلاثاً) ثم أمسك عني فلم يعد . مجمع الزوائد (9 / 401) وقال الهيثمي رجالها رجال الصحيح.

في هذه القصة جانب تربوي هام وهو المعاتبة بالمداعبة وتكرار ذلك إلى أن يؤتي ثمرتها ، كما أن فيها جانب من الطرفة لا يخفى.

ومن هنا يخلص الداعية إلى أن أسلوب الممازحة والمداعبة من الأساليب التي قررتها التربية الإسلامية ، وجعلت فيها من الدروس التربوية والتدابير الوقائية ما هو كفيل بصياغة الشخصية الإسلامية صياغة متزنة في كل جانب من جوانب حياتها.

مداعبة الصحابة بعضهم لبعض - ومداعبة السلف بعضهم لبعض

كان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين يرون في رسول الله صلى الله عليه وسلم روح الدعابة والابتسامة والمرح ، فأخذوا هذا عنه صلى الله عليه وسلم ، فكان بعضهم يلاطف بعضاً ويداعبه..

- ذكر الهيثمي في المجمع (89 / 8) وعزاه إلى الطبراني عن قرة قال : قلت لابن سيرين : هل كانوا يتمازحون - يعين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : ما كانوا إلا كالناس .
- وسئل النخعي : هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون ؟ قال : نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي .

وهذه صور من مداعبة بعضهم لبعض..

ذكر ابن حجر رحمه الله في الإصابة (3/ 185) في ترجمة سُوَيبط بن حَرْملة ، والإمام أحمد في مسنده (316/6) عن أم سلمة أن أبا بكر رضي الله عنه خرج تاجراً إلى بصرى ومعه نعيمان و سويبط بن حرملة رضي الله عنهما وكلاهما بدري ، وكان سويبط على الزاد، فقال له نعيمان : أطعمني، قال يعني سويبط : حتى يجيء أبو بكر.

وكان نعيمان مِضحاكاً مَزّاحاً ، فذهب إلى ناس جلبوا ظَهراً ، فقال : ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً. قالوا : نعم. قال : إنه ذو لِسَان ، ولعله يقول أنا حُرّ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني ولاتفسدوه عليّ. فقالوا : بل نبتاعه . فابتاعوه منه بعشرة قلائص ، فأقبل بها يسوقها ، وقال : دونكم هو هذا. فقال : سويبط : هو كاذب ، أنا رجل حرّ. قالوا : قد أخبرنا خَبرك.

فطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأُخبر ، فذهب هو وأصحابه إليهم فردوا القلائص وأخذوه ، ثم أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فضحك هو وأصحابه منها حولاً.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (6/ 15- 16) من حديث علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليهم علقمة بن مجزز، وأنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق، استأذنه طائفة فأذن لهم، وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة، وكان من أهل بدر، وكانت فيه دعابة، فبينا نحن في الطريق، فأوقد القوم ناراً يصطلون بها، ويصنعون عليها صنيعا لهم، إذ قال : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا: بلى . قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار ، فقام ناس فتحجزوا حتى إذا ظن أنهم واقعون فيها ، قال : أمسكوا ، إنما كنت أضحك معكم ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له، فقال : (من أمركم بمعصية فلا تطيعوه) وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة).

وإن كانت مداعبة بعضهم لبعض في بعض الفترات تتعدى القول إلى الفعل، فقد روى البخاري في الأدب المفرد (ص 99) من حديث بكر بن عبد الله قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال.

إن النفوس حين تكون في عظمتها كهذه النفوس فلا مانع أن يتعدى مزاحها القولي إلى الفعل الذي يحقق من ورائه فائدة ، فإن هذا التبادح بالبطيخ فيه فائدة التعود على الرمي الذي أمر به صلى الله عليه وسلم وفسر القرآن به في قول الله تبارك وتعالى {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} الأنفال/60 ، فقد قال صلى الله عليه وسلم في تفسير القوة في هذه الآية كما روى ذلك الإمام مسلم في صحيحه (3 / 52) فقال : ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي.

وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه صحب دعابة كما أخبر بذلك أبو رافع .. وهو ما ذكره الذهبي في السير (2 / 614) أن مروان بن الحكم استخلف أبا هريرة على المدينة ، فكان أبو هريرة رضي الله عنه يركب حماراً ببرذعة ، وفي رأسه خُلبَة من ليف – أي الحبل الرقيق الصلب من الليف والقطن - ، فيسير ، فيلقى الرجل فيقول : الطريق ! قد جاء الأمير !!.

وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب ، فلا يشعرون حتى يلقي بنفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان فيفرون.

وربما دعاني إلى عشائه ، فيقول : دع العُراق – العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم - للأمير . فأنظر فإذا هو ثريد بزيت .

وأيضاً ما حدّث به ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال : أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان ، فقال : أوسع للأمير . السير (2 / 614).

وري عن أبي الدرداء أنه كان لا يتحدث إلا وهو يبتسم ، فقالت له أم الدرداء : إني أخاف أن يرى الناس أنك أحمق . فقال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث حديثاً إلا وهو يبتسم في حديثه . انظر الشباب والمزاح (ص 26. (

خرج عبد الله بن عمر وعبد الله بن عياش من المسجد ، فلما كانا على بابه كشف كل واحد منهما ثيابه حتى بدت ساقه ، وقال لصاحبه : ما عندك خير ، هل لك أن أسابقك . نفس المرجع.

وإذا كان بعض الصحابة قد اشتهر بالمزاح فإن التابعين قد اشتهر بعضهم بالمزاح على جلالة قدرهم ، وعلو منزلتهم.

1- فها هو سفيان الثوري رحمه الله كما ذكر ذلك الذهبي في السير (7 /275) عن قبيصة قال : كان سفيان مزاحاً ، كنت أتأخر خلفه مخافة أن يحيرني بمزاحه. وروى الفسوي عن عيسى بن محمد : أن سفيان كان يضحك حتى يستلقي ويمد رجليه .

2- وكان الإمام الصوري رحمه الله فيه حسن خلق ومزاح وضحك ، ولم يكن وراء ذلك إلا الخير والدين ، ولكنه كان شيئاً جُبل عليه ، ولم يكن في ذلك بالخارق للعادة ، فقرأ يوماً حزءاً على أبي العباس الرازي وعنّ له – أي تذكر – أمراً ضحّكه ، وكان بالحضرة جماعة من أهل بلده ، فأنكروا عليه ، وقالوا : هذا لا يصلح ولا يليق بعلمك وتقدمك أن تقرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأنت تضحك . وكثّروا عليه ، وقالوا : شيوخ بلدنا لا يرضون بهذا ، فقال : ما في بلدكم شيخ إلا يجب أن يقعد بين يدي ويقتدي بي ، ودليل ذلك أني قد صرت معكم على غير موعد ، فانظروا إلى أي حديث شئتم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اقرؤوا إسناده لأقرأ متنه ، أو اقرؤوا متنه حتى أخبركم بإسناده . السير (17. (629 /

3- وهذا التابعي الجليل سليمان بن مهران الأعمش رحمه الله ، والذي يقول عنه الذهبي كما في السير (6/ 227 – 228) ما خلاصته : هو الإمام شيخ الإسلام ، شيخ المقرئين والمحدثين ، علامة الإسلام ، من كبار العباد ، لم تفته تكبيرة الإحرام قريباً من سبعين سنة .. كان هذا التابعي الجليل صاحب دعابة لطيفة ، ونكتة خفيفة ، وفي بعضها من الدروس التربوية ما لايخفى ، فمن ذلك:

أ - أنه قال مرة من المرات وهو يَسْعُل ، بلغني أن الرجل إذا نام حتى يصبح – يعني لم يصل – توركه الشيطان فبال في أذنه ، وأنا أرى أنه قد سلح في حلقي الليلة . السير (6 / 231).

ب - وأنه ذكر مرة حديث (ذاك بال الشيطان في أذنه) فقال : ما أرى عيني عمشت إلا من كثرة ما يبول الشيطان في أذني . السير (6 / 232. (

ج - خرج الأعمش فإذا بجندي ، فسخره ليخوض به نهراً ، فلما ركب الأعمش – يعني على ظهر الجندي – قال الأعمش : { سبحان الذي سخر لنا هذا } ، فلما توسط به الأعمش قال } : وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين }[المؤمنون /29] ثم رمى به . السير (6 / 238).

د- سأل أبو داود الحائك ، الأعمش : ما تقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك ؟ فقال : لا بأس بها على غير وضوء ، قال : وما تقول في شهادته ؟ قال : تقبل مع عدلين . السير (6 / 234).

و - وكان للأعمش ولد مغفل ، فقال له : اذهب فاشتر لنا حبلاً للغسيل ، فقال : يا أبه : طول كم ؟ قال عشرة أذرع ، قال : في عرض كم ؟ قال : في عرض مصيبتي فيك . السير (6 / 239) إلى غيرها من المواقف التي تجدها في ترجمته في السير (6 / 226 – 248).

4- قال الربيع : دخلت على الشافعي وهو مريض ، فقلت : قوى الله ضعفك ، فقال : لو قوى ضعفي قتلني ، قلت : والله ما أردت إلا الخير ، قال : أعلم أنك لو شتمتني لم ترد إلا الخير.

5- دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودي بلامئز ، فغمض عينيه ، فقال له داود : متى عميت يا أبا عمرو ، قال : منذ هتك الله سترك.

6- ومزح الشعبي في بيته فقيل له : يا أبا عمرو ، وتمزح ؟ قال : قرّاء داخل وقرّاء خارج ، نموت من الغم.

7- قال أحد الصالحين عن محمد بن سيرين رحمه الله : كان يداعبنا ويضحك حتى يسيل لعابه ، فإذا أردته على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك.

8- جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال له : إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل ، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها ؟ فقال له : الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق.

9- قيل لأحد السلف : هل نصافح النصارى ؟ فنظر إلى السائل وقال : نعم برجلك. !

10- قيل للخليل بن أحمد : إنك تمازح الناس ، فقال : الناس في سجن ما لم يتمازحوا . انظر : الشباب والمزاح (ص 25 – 28).

لقد كانوا رحمهم الله إلى جانب ما هم عليه من العلم والعبادة والزهد والورع ، على قدر كبير من التودد إلى الناس ، وإدخال السرور عليهم ، متأولين قول الرسول صلى الله عليه وسلم : إن من أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا .. الحديث . صحيح الجامع (1 / 247).

النتائج التي تترتب على هذا النوع من التربية، بمعنى آخر : المحصلة النهائية للتربية بالمداعبة ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعد :

انتهينا في الحلقات الماضية من الحديث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه و أصحابه و تقرير مبدأ التربية بالمداعبة .. ثم عرجنا على مداعبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم لبعض .. كما تناولنا بعضاً من المواقف

الطريقة والتي مارسها السلف الصالح رحمة الله عليهم والهدف منها التربية الإسلامية بالمداعبة ..

واليوم إن شاء الله نتناول النتائج التي تترتب على هذا النوع من التربية ، بمعنى آخر : المحصلة النهائية للتربية بالمداعبة ..

في هذا النوع من التربية (التربية بالمداعبة) بعض الجوانب الوقائية والتي تدخل في العملية التربوية والتي لها أثرها في تربية النفوس ، سواء كان ذلك هو المحصلة النهائية من الدعابة ، أو كانت في أحد مواقفها وأحداثها..

إن النفس – وهي تعافس ضيعات الحياة – يصيبها من الفتور ما يصيبها ، فيبلى الإيمان في صدر العبد كما يبلى الثوب على ظهره ، وفي هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب ، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم) . صحيح الجامع (1 / 330).

بل ربما تنكر للعبد قلبه في فترة من الفترات ، وهذه طبيعة النفوس البشرية ، والعبد ما بين الفينة والأخرى في حاجة إلى أن ينفض عنه غبار الغفلة وصدأ القلب ، بالترويح عن نفسه وعمن حوله ، حملاً للنفس على الخير ، ووقاية لها من الملل.

روى الإمام مسلم في صحيحه (8/ 95) من حديث حنظلة رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فذكر النار ، قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة ، قال : فخرجت فقلت : يا أبا بكر فذكرت ذلك له فقال : وأنا قد فعلت ما تذكر ، فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله : نافق حنظلة ، فقال : مه ؟ فحدثت بالحديث فقال أبو بكر : وأنا قد فعلت مثل ما فعل ، فقال : (يا حنظلة ، ساعة وساعة ، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطريق) .

وقد ذكر النووي في شرحه للحديث (17 / 73) ما معناه : حنظلة الأسيدي هو أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خشي على نفسه النفاق بمعافسة الأزواج والأولاد والضيعات ، فقد كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالمراقبة والفكر والإقبال على الآخرة ، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وقد خشي أن يكون ذلك نفاقاً فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنها ساعة وساعة.

وذكر المباركفوري في التحفة (7 / 318) في بيان معنى الساعة : أي ساعة كذا وساعة كذا ، يعني لا يكون الرجل منافقاً بأن يكون في وقت على الحضور وفي وقت على الفتور ، ففي ساعة الحضور تؤدون حق ربكم ، وفي ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم.

إن الساعة الأولى التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث : هي ساعة للعبادة يؤدي فيها العبد ما أوجبه الله عليه من الحقوق ، وساعة يمشي في مناكب الأرض يأكل من رزق الله ويبتغي من فضله ، يدل على ذلك حديث حنظلة السابق ، فإنه ذكر أنه يقضي ساعة في المسجد يتعلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الإسلام ، ثم يقضي الساعة الثانية بين الزوجة والأولاد والضيعات، وفي هذا رد على الذين يظنون أن الساعة الثانية التي ذكرت في الحديث هي ساعة اللهو المحرم ، والعبث الباطل الذي وردت نصوص الشرع بتحريمه.

ومن حديث حنظلة نخلص إلى أن معافسة الزوجة والأولاد يدخل فيه جانب الدعابة والممازحة ، بتخصيص وقت لهم ، وهو من اللهو المباح الذي نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (اللهو في ثلاث، تأديب فرسك، ورميك بقوسك، وملاعبتك أهلك . (صحيح الجامع (2 /965)

وخلاصة القول : إن النفس في حاجة إلى أن يكون لها فسحة في الحلال ، وفرجة في المباح، حتى يكون ذلك وقاية لها من الملل والسآمة ، وحفزاً لها على النشاط والحيوية في استقبال أعمال جديدة بها يؤدي العبد حق ربه عليه.

وإذا اشتملت الدعابة على توجيه وتربية ، كانت أعظم أثراً وأكثر فائدة ، وكانت إلى جانب سعادة العبد في الدنيا ، أجراً له عند الله عزوجل في الآخرة.

وفي قصة خوات بن جبير رضي الله عنه كما مر معنا ، ما يجلي هذه الحقيقة . ففي قصة خوات بن جبير رضي الله عنه للمربين دروساً وعبرا ، وذلك بما اشتملت عليه من الجوانب الوقائية العظمية التي لا غنى للمربي الناجح عنها ، ومن ذلك :

1- في وقاية النفس من الإصرار والعناد ، شرع الإسلام جانب الرفق في النصيحة، لما له من الأثر الواضح في تغيير السلوك ، وتصحيح الخطأ ، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى خواتاً بين النساء بعد نزول آية الحجاب بدليل أنه أنكر عليه ذلك ، فلم يعنفه صلى الله عليه وسلم بقول ولا فعل ، وإنما سلم عليه أولاً ، ثم كناه ثانياً ، ثم لاطفه في الحديث الثاثاً ، فكان لهذا الأسلوب أبلغ الأثر في قلب خوات ، الذي لم يعد بعدها إلى مجالسة النساء أبداً ، كما ذكر ذلك الطبراني في معجمه . انظر المجمع للهيثمي (9 / 401).

إن على المربين أن يعقلوا حقيقة أن الرفق ما كان في شيء إلى زانه ، ومانزع من شيء إلا شانه ، وأن المربي الناجح هو الذي لا يلجأ إلى الشدة في النصح إلا بعد أن يستنفذ كل ما في جعبته من وسائل الرفق واللين، وحين لا يجدي ذلك فقد شرع الإسلام العقوبة التي هي إحدى الوسائل التربوية الإسلامية ، وهي وسيلة علاج ناجحة تؤتي ثمارها حين لا يحقق اللين ثماره.

2- في الوقاية من الكذب شرع الإسلام المعاريض التي يلجأ إليها عند الحاجة الماسة لئلا يقع الإنسان في الكذب المحرم ، فهذا خوات بن جبير رضي الله عنه يعرض بالجمل الذي شرد عليه ، وإنما يقصد نفسه رضي الله عنه ، ذلك أن المرأة قيد للرجل عن الحرام ، قال الله تعالى عن النساء } هن لباس لكم وأنتم لباس لهن{البقرة/187. ولهذا بوب البخاري في صحيحه باباً قال

فيه : باب المعاريض مندوحة عن الكذب ، ثم قال ذكر قصة أبي طلحة مع زوجته أم سليم حين سألها : كيف الغلام ؟ قالت : هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح وظن أنها صادقة . البخاري (8 / 57 – 58. (

3- في وقاية النفس من تبلد الإحساس ، لم يكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوات بن جبير رضي الله عنه من المعاتبة ، لأن كثرة المساس تبطل الإحساس ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه يتخولهم بالموعظة خشية السآمة ، فقد روى البخاري في صحيحه (1/ 27) من حديث أبي وائل قال : كان عبد الله – يعني ابن مسعود – يُذكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ، قال : أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُمِلَّكُم ، وإني أتخولكم بالموعظة ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا.

وفي رواية الإمام مسلم (8 / 142) عن شقيق قال كنا جلوس عند باب عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي فقلنا أعلمه بمكاننا ، فدخل عليه فلم يلبث أن خرج علينا عبد الله فقال : إني أخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أُمِلَّكُم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا.

ولهاذ كان من الواجب على المربي أن يعي هذه الحقيقة ، فإن الإنسان حين يحدّث كل يوم عن الموت أو النار ، أو حتى عن الجنة وما أعد الله لأهلها ، ربما فقدت النفوس – بكثرة ذلك – الإحساس ، ولكن التخول والاقتصاد يؤتي ثماره ، وهذا ما وعاه السلف رضوان الله عليهم عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فقد كان عبد الله بن مسعود يعظ الناس ويذكرهم بالله ، وهم يطلبون منه المزيد ، فيمتنع مع أنهم رضي الله عنهم من أبعد الناس عن السآمة والملل من ذكر الله ، ولكنها الوقاية التي تدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس.

الآثار التربوية للتربية بالمداعبة ..

إن المربي الناجح هو الذي يسخّر كل طاقاته وإمكانياته لخدمة رسالته التي يحملها ، حتى وهو يداعب غيره ويلاطفه ، حين يستغل هذه الفرصة التي تتهيأ فيها النفوس لاستقبال النصيحة ، وهذا ما أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يربي أصحابه بآيات الله والحكمة ، فقد كان يداعبهم ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم ، حتى ثار في أنفسهم العَجب من ممازحته صلى الله عليه وسلم لهم ، فقال قائلهم : إنك تداعبنا يا رسول الله ! فكان الجواب يتضمن تقرير هذا المبدأ ، مع زيادة في الجواب تبين أن صاحب الرسالة وهو يداعب غيره من زوجة وأهل وولد وصديق ، لا يتنازل عن مبادئه التي يحملها ، فلا يكون جاداً في مواطن الجد متهتكاً في مواطن المزاح ، بل إن مواطن المزاح والمداعبة لتستغل في التوجيه والتربية والإصلاح استغلالاً يجعل الحياة كلها لله تعالى..

إن المحصلة النهائية من الدعابة تكمن فيما يلي:

1- إدخال السرور على النفس.
2- تزيل الملل الذي ربما يعلق بالنفس نتيجة لما قد يعترض الإنسان في حياته من الهموم والأحزان.
3- تبعث على النشاط والمرح والضحك الذي يغير روتين الحياة.
4- تثير في النفس محبة الناصح والراحة النفسية عند لقائه.
5- تَقَبُّل النصيحة والموعظة والتربية ، بنفسية منشرحة.

على أن القصة التي ترد وفيها من صور المداعبة ما فيها ، تشتمل على جوانب تربوية أخرى ، يحددها طبيعة الشخص والمواقف والملابسات والظروف التي تصنع هذا الحدث..

وعوداً على بدء .. ففي قصة خوات بن جبير رضي الله عنه ، جوانب تربوية عظيمة، فبالإضافة إلى أنها أسلوب رائع من الأساليب التي تشرح الصدر وتثير مكامن السرور في النفس، فإنها قد تضمنت عدد من الآثار:

1- التعامل مع الإنسان في تربيته على أنه عرضة للوقوع في الخطأ.
2- التعامل مع الإنسان على أنه كائن له غرائز وشهوات.
3- نظرة الإسلام إلى الإنسان على أنه غير معصوم من الخطأ.
4- دعوة المسلم إلى حسن المظهر ، ليكون في وجوه الناس كأنه شامة.
5- الحذر من الكذب الذي يهدي إلى الفجور ، ثم إلى النار.
6- التعريض في الحديث حين لا يريد الإنسان الإدلاء بالحقيقة لمصلحة ما ، فإن في المعاريض لمندوحة عن الكذب.
7- التكرار – المعتدل – في عرض أسلوب التربية والتوجيه لتتحقق الفائدة المرجوة منه.
8- الدعاء للمسلم المخطئ وتكرار ذلك.
9- الحذر من التكرار الممل الذي يبعث السآمة في النفوس ، أو لربما كان سبباً في تبلد الإحساس.

الفاصل الخامس عشر

كيف تجعل ابنك متميزاً

كيف تجعل ابنك متميزاً

1- ماذا نعني بالتميز ؟

نعني بالتميز : التفوق على الأقران ، والظهور على الاتراب بكمال الصفات التي ترفع المرء وتعلى شأنه ، فتجليه من بينهم وتظهره عليهم بحسن سمته وهديه الفذ، وخلقه وسلوكه المرموق وبشخصيته الإسلامية المتميزة. أهمية الموضوع:

موضوع التمييز في تربية الأبناء من الموضوعات المهمة التي ينتمي أن تعني بها الأسرة المسلمة عموماً ، وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً:

لأننا من أمة متميزة ، ميّزها الله عز وجل عن سائر الأمم .. حتى أصبح التميز سمة من سماتها وصفة بارزة من صفاتها (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ... الآية) وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) الآية ، (إنها أمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً ، فتقيم بينهم العدل والقسط ، وتضع الموازين والقيم ، وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد ، وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها ، وتقول: هذا حق وهذا باطل ..)

- أمة متميزة في شريعتها ، فهي الشريعة الخالدة التي لا يمحوها الزمن فهي صالحة لكل زمان ومكان .. لا يحدها جنس فهي للناس كافة..
- أمة متميزة في عبادتها وما أكثر ما كان يقول قائدها صلى الله عليه وسلم : (خالفوا المشركين) لتتميز الأمة عن كل من سواها .. ومن أبى إلا التبعية فإنه ليس منها (من تشبه بقوم فهو منهم) إن انتمائنا لهذه الأمة التي ميزها الله عن سائر الأمم يعني أن نبحث عن التميز ، ونربي أبناءنا عليه ليكونوا كالأمة التي ينتسبون إليها"

ثانياً:

لأن الله عز وجل قد شرفنا ، ورفع قدرنا ، وأعلى شأننا وميّزنا بأن جعل محمداً صلى الله عليه وسلم رسولنا ونبينا ومبعوثه إلينا .. وأكرم به من تميز وأنعم به من فخر ، وأعظم به من فضل وحظنا من هذا التميز أن نكون متميزين وذلك بالاقتدار به صلى الله عليه وسلم (لقد كان لكم من رسول الله أسوة حسنة).

ثالثاً:

حاجة الأمة إلى المتميزين من أبنائها ، الذين يرفعون رأيتها ، ويؤمنون برسلها ، ويدركون وظيفتها ، الواحد من هؤلاء المتميزين يعدل ألفاً بل يعدل ألوفاً كما قيل:

والناس ألف منهم كواحد ... وواحد كالألف إن أمر.

رابعاً:

انتشار الغثائية في الكثير من الخلق ودنوّ هممهم وسفول خلقهم حتى أصبح الكثير من النشء لا أثر لهم ولا فائدة منهم في أمور الأمة ، ونصرة الدعوة .. بل أصبحوا عالة على الأمة بسوء خلقهم وسفول طباعهم وانحراف سلوكهم والأخطر من ذلك كله شذوذ أفكارهم واعتقاداتهم.

خامساً:

كثرة وسائل الفساد التي سلطت على الأسرة المسلمة ، مما أفقد الكثير من هذه المحاضن أثرها في تربية النشء وإعداده ، والاهتمام به ورعايته ، وهذا يجعل التذكير ببعض الوسائل التربوية والأساليب الدعوية المؤثرة في إصلاح النشء من الأهمية بمكان.

سادساً:

للأجر العظيم ، والثواب الكبير لمن سعى في صلاح أبنائه ، وأحسن تربيتهم ورعايتهم فقد جاء في الحديث:(إن الرجل ترفع منزلته يوم القيامة فيقول: أنى لي هذا ؟ فيقال: باستغفار ولدك لك)

والحديث الآخر: (إذا مات ابن أدم انقطع عمله الا من ثلاث : وذكر منها ولد صالح يدعو له) فبذل الجهد في تربية الأبناء ليكونوا متميزين في صلاحهم وسلوكهم وقدراتهم مشروع استثماري عظيم لا ينتهي به حتى بعد الممات..

سابعاً:

إن تربية الأبناء والقيام على توجيههم ورعايتهم ، أمانة عظمى ، ومسئولية كبرى سنسأل عنها بين يدي الله عز وجل كما جاء في الصحيحين في حديث أبن عمر (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).. ولهذا فالاهتمام بتربية الأبناء أداء لهذه المسؤوليات وقيام على هذه الإناث.

ثامناً:

الذريّة المتميزة بصلاحها ، مطلب الأنبياء ومحل سؤالهم ورجائهم فقد جاء في دعاء زكريا عليه السلام (فهب لي من لدنك ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً .(فأجاب الله دعاءه ووهب له يحيى فكان متميزاً بزكاته وتقواه (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبيًا ، وحناناً في لدنا وزكاة وكان تقياً)

تاسعاً:

التميز والتفوق هو مطلب الصالحين ، ولهذا كان من دعائهم) واجعلني للمتقين إماماً.(إذا ثبت هذا ، فإننا بين يدي العديد من الأفكار العملية للإجابة عن هذا السؤال .. الذي هو في الأصل بحث ميداني شمل العشرات من الأسر ، قمت به عبر استبانة وزعتها على تلك الأسر المتميزة لمحاولة الوقوف على أبرز الأفكار العملية التي جعلت في أبنائهم متميزين وإليكم بعض تلك الأفكار أو التجارب العملية إذ لم أذكر إلا الأفكار العملية؛ لأنها أكثر أثراً من التوجيهات النظرية.

المربي الخاص:

نظراً لانشغال كثير من الآباء عن أبنائهم لظروف العمل وطبيعة العصر فإن التقصير كبير في قضية الجلوس مع الأبناء وتربيتهم وتأديبهم ، ولذلك فإن بعض الآباء اتجه إلى فكرة المربي لخاص للأبناء .. فيأتون بمدرس مربيّ لبيوتهم أو الأبناء يذهبون إليه ، فيحفّظهم القرآن والسنة ، ويتعلمون معها بعض الآداب والفنون ويضع الأب للمربي البرامج التي يريد تربية أبنائه عليها .. وهي فكرة ليست بجديدة إذ طبّقها الكثير من السلف .. ومنهم بعض خلفاء الدولة الأموية والعباسية إذ كانوا يوكلون تربية أبنائهم لأحد من المشايخ الأفذاذ فيتعلم الأبناء العلم والأدب جميعاً...

وهي فكرة ناجحة .. ناجحة .. جداً .. وتخفف من التقصير الحاصل من بعض الآباء بحق أبنائهم نظراً لانشغالهم أو لعدم قدرتهم على تعليم أبنائهم تلك العلوم والآداب أو لعدم اتساع صدورهم للجلوس مع الأبناء والصبر على أخطائهم.. وأنا أعرف بعض الأسر قد أخذت بهذا فابتدأ المربي بتحفظ جزء عمّ للطفل منذ سن الخامسة أو السادسة ومعه الأذكار ، فتحفة الأطفال للجمزوري ثم منظومة الآداب ثم متن العدة ثم نظم الآجرومية وهكذا.. وليس الأمر مقصوراً على حفظ تلك الفنون ، وإنما أيضاً كما ذكرنا يعلمه الأدب معه وقد لا يستطيع كل أب أن يأتي لأبنه بذلك المربي .. فتأتي الفكرة الثانية وهي:

حلقات التحفيظ:

وقد لا يستطيع كل أحد على فكرة المربي الخاص ، فلابد أن يكون هناك بديل عنها وهي حلقات التحفيظ في المساجد .. ومن نعم الله علينا في هذه البلاد انتشار حلق تحفيظ القرآن واشتراك الأبناء فيها أمر طيب ولكن لابد من تفعيل أثر تلك الحلق ، ومتابعة تحصيل الابن بها ومن أجل أن نحصل على أكبر فائدة ممكنة أنصح بأمور أهمها

أولاً: أن يكون هناك سجل يومي تعرف فيه كم حفظ وجودة الحفظ ، وكم راجع من المحفوظات السابقة

ثانياً: أن يكون هناك تشجيع دائم من قبل الأب لابنه على انتظامه وحسن أدائه (جوائز عينية أو مالية).

ثالثاً: شكر مدرس الحلقة وتشجيعه على الاهتمام بالابن.

اختيار المدرسة المتميزة في إدارتها وتربيتها:

المدارس ليست على مستوى واحد .. من حيث التميز في الإدارة والتربية والعطاء .. فأبحث لأبنك عن المدرسة المتميزة التي يقوم على إدارتها والتدريس فيها أساتذة فضلاء مربون ، محتسبون يستشعرون بالأمانة التي وكلت إليهم ، والمسئولية التي أنيطت بهم .. فكلما كثر عدد هؤلاء الصنف من المعلمين في مدرسة كلما أصبحت قلعة علم وإيمان وتربية وإحسان.

الطالب يتأثر بأستاذه كثيراً .. وعيونه تبصره كل يوم سبع ساعات أو ثمان ساعات .. فإن كان من أهل الاستقامة كان ذلك أدعى لاستقامة التلميذ .. وإن كان متميزاً في شخصيته وعلمه وأدبه كان ذلك عوناً على تميز ولدك وارتقائه .. (إذن فهناك معايير لاختيار المدرسة المناسبة ، وليس القرب من البيت هو المقياس الوحيد ..).

تسجيله في أبرز نشاطات المدرسة:

في المدارس عادة جماعات أنشطة ، تقوم على تنمية مهارات الطلاب ، والارتقاء بملكاتهم ومهاراتهم والإفادة من مواهبهم ، والكثير من الطلاب استفادوا من تلك المناشط في إبراز شخصياتهم في حياتهم أكثر من استفادتهم أحياناً من التوجيهات الأسرية ، كما أن تسجيلهم في تلك النشاطات فيها فائدة أخرى وهي عزلهم عن الطالح من الطلاب وشغلهم عن الدوران في الممرات مما يتيح الفرصة للتعرف على الشلل.

المجلة الهادفة:

الإعلام لا يمكن تجاهله وإدارة ظهورنا عنه ، فهو بمختلف وسائله المسموعة والمرئية والمقروءة يشكل رافداً من أهم روافد الارتقاء نحو التميز ولما كان الإعلام العالمي منه الغث والسمين، كان لابد للأسرة المسلمة أن تعني بإيجاد الوسائل الإعلامية التربوية الهادفة في داخل الأسرة كبديل عن تلك الغثاثة والسفاهة التي تعرض في الليل والنهار على شاشات التلفزة وغيرها من وسائل الإعلام ، وكذلك وتحذير الأبناء من الوسائل الإعلامية الهامة المفسدة .فالمجلة الهادفة إحدى

الوسائل الإعلامية وفي الساحة بحمد الله العديد من المجلات التي تدعو إلى الخير وتنشره وتحرص عليه ، وتحذر من الشر والتيارات الهدامة وتدعوا إلى محاربتها ، وتكشف زيفها وانحرافاتها وباطلها ، فالمجلة الهادفة طريقة من طرق معرفة أحوال المسلمين ، ومتابعة قضاياهم ، وإشعار للابن بأنه لبنة من لبنات بناء كبيرة هو الأمة الإسلامية ، فيشعر بانتمائه لهذه الأمة ، ويستشعر مسئوليته تجاه المسلمين في كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية ، وتعويده على القراءة ، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبثوثة في تلك المجلات.

الشريط:

أيضاً الشريط وسيلة إعلامية استعملها بعض الأباء في تربية أبنائهم وساهم في تميزهم فلقد عجبت من طفل صغير لم يدخل المدرسة بعد قد حفظ جزء الثلاثين .. فلما سألت عرفت أن أباه أشترى له مسجل ومعه شريط لقارئ يقرأ جزء عم فكان كل صباح يسمع ويعيد ومع التشجيع أتم حفظ هذا الجزء.. وكذلك يمكن استعماله في السيارة لنفس الغرض أو لغرض آخر من متن يكرر أو محاضرة وغيرها .

المكتبة المنزلية:

ولها الأثر الكبير في تميز الأبناء وحبهم للقراءة والإطلاع، والبحث والتزوير العلمي، وأنا أعرف اليوم العديد من المشايخ الذين كانت لمكتبة آبائهم في البيوت أثر كبير في تميزهم العلمي.. فتجده ملماً بالكثير من الكتب والمراجع، بل ويعرف أدق طبعاتها وأفضل من قام بتحقيقها..

والوسائل الثلاث السابقة أعني الشريط والمجلة والمكتبة تحتاج هي الأخرى لبرامج عملية لتفعيلها وزيادة تأثيرها الإيجابي على الأبناء .. ومما استفدته من بعض الأسر في تفعيل دور المجلة والشريط والكتاب.

المسابقات المنزلية:

عمل مسابقة منزلية (على مستوى الأبناء) وجعل المراجع شريط ومجلة في البيت وبعض كتب المكتبة المنزلية. فيتفاعل الأبناء مع المجلة والكتاب والشريط في آن واحد.

مجلة الأسرة:

هدية لكل فرد من أفراد الأسرة يعمل مجلة ينتقي موضوعاتها من تلك المجلات والكتب وهذا يوجد لدى الأبناء الحس الفني والبعد الثقافي.

الأبحاث والتلخيصات:

تلخيص الكتاب أو شريط (وبهذا يقرأه ويلخصه ويتحسن بذلك إملاؤه وخطه) وقد يطلب منه نقده.

ما رأيك في ؟

المراد بها أن نتعرف على آرائه ونعلمه المعايير التي يميز بها بين النافع والضار والخير والشر ، الابن المتميز هو الذي يعرف الخير ويصطفيه ، ويبصر الشر ويبتعد عنه من خلال معايير ومبادئ وقيم تعلمها من أبيه وأمه عبر رحلة طفولته ومن خلال وسائل تربوية عديدة من أهمها :ما رأيك في ؟ ، ولنضرب على هذا مثالاً :ذهب الابن مع أبيه إلى السوق. قال له الأب: ما رأيك نشتري من هذه البقالة أم تلك ؟ من تلك يا أبي ؟ لماذا ؟ لأن فيها ألعاب وشوكولاته كثيرة ، فيأتي دور الأب في غرس معايير جديدة للانتقاء.

الأب: لكنها تبيع المجلات الفاسدة والدخان ما رأيك لو ذهبنا إلى بقالة أكثر منها ألعاباً ولكنها لا تبيع الدخان ! إذن معيار انتقاء الشراء من البقالات هو خلوها من المنكرات وعلى هذا المنوال " ما رأيك في كذا " ثم يبين له المعيار .. تتضح المعايير .. معايير الانتقاء وعندما يشب .. تتجمع المعايير .. معيار لمن أصاحب.. معيار انتقاء الألفاظ والكلمات ، كما قال الأب لأبنه يحدد له معايير الكلام إذا أراد أن يتكلم:

أوصيك في نظم الكلام بخمسة
إن كنت للموصي الشفيق مطيعاً
لا تغفلن سبب الكلام ووقتـه
والكيف والكم والمكان جميعاً

وما دمنا أشرنا إلى معايير الكلام فلنذكر فكرة عملية في إصلاح المنطق وتقويمه وتهذيبه.

حسن المنطق:

- لفت نظري طفل يقول لأبيه " جزاك الله خير ممكن أخذ منديل " وبعد السؤال تبين أن الأب أعتاد أن لا يعطي أبناءه شيئاً مما يحتاجونه إلا بعد إن يقول كل واحد منهم بين يدي طلب الحاجة جزاك الله خيراً.. الله يحفظك.. ممكن تعطيني مصروفي للمدرسة . فاستقاموا على هذا..
- وكذلك بالنسبة عند الخطأ .. لن يفلت من التوبيخ إلا إذا قال: أنا أسف إن شاء الله لن أكرره مرة أخرى..

حسن الإنفاق (الإدارة المالية):

الكثير من شبابنا اليوم إذا توظف لا يعرف كيف يدير راتبه .. إسراف وخلل في أولويات الصرف فتقدم الكماليات على الحاجات، والحاجات على الضروريات، وهكذا لا يصل نصف الشهر إلا والمحفظة خاوية .. لماذا ؟.. لأنه لم يتعلم الإدارة المالية في صغره..

الطفل المتميز هو الذي يحسن الإنفاق ويوزع ما لديه من مال على متطلباته مراعياً في ذلك أهميتها وضرورتها وكذلك يراعي الزمن (البرنامج الزمني للإنفاق).

ولغرس هذه الصفة ، وللتميز فيها: أعطه 10 ريالات، وقل له هذا هو مصروفك لمدة أسبوع .. لا تأخذ منه إلا بحسب اليوم كل يوم خذ معك للمدرسة ريالين وحاول أن تقتصد لكي تتجمع عندك بعض الريالات ،وفي نهاية الأسبوع إذا جمعت ريالين سازيدك أربع ريالات على حسن إدارتك للمال وسأخرج بك إلى السوق لكي تشتري بها ما تريد من حاجاتك .. وهنا علمته العديد من الأمور:

1- حسن إدارة المال.
2- الاقتصاد مع التوفير.
3- ليس كل شيء يشتهيه يشتريه وهكذا.

الإحساس بالآخرين " الصدقة ":

- تحدث لابنك عن فضل الصدقة وأجرها عند الله .. وإذا أردت أن تتصدق على فقير فليكن ابنك هو الذي يوصل الصدقة إليه.
- وكذلك حاول أن تجعله يتصدق من بعض ما احتفظ به من مصروفه ، وعوّضه عنه جزاءً لإيثاره وإحسانه ،فإذا أعطى الفقير ريال .. أعطه ريالين وقل له : جزاؤك عند الله أكبر من هذا بكثير.
- وقد خطبت خطة عن الشيشان وبعد الصلاة جمعت التبرعات ، وبعدها جاءني الأب مع اثنين من أبنائه وقال لي: أريد منك أن تأخذ منهم صدقتهم تشجيعاً لهم فأخرجوا ما معهم من ريالات وقالوا نريدها للشيشان.

إسناد بعض المسؤوليات إليه:

لكي يشعر ابنك بنمو شخصيته واستقلاليته أوكل إليه بعض المسؤوليات، واجعلها تكبر تدريجياً مع العمر .. وعلى سبيل المثال ليس من الضروري أن تنزل من سيارتك إلى البقالة لتشتري حاجة تريدها أعطه الفلوس وقل له اشتر هذه الحاجة مع ذكرك له معايير قد يحتاج إليها في شراء السلعة.. وكذلك بالنسبة للأنثى ..الأم توكل إليها ترتيب سفرة الطعام أو أواني المطبخ وهكذا مع التوجيه عند الخطأ والتشجيع عند الإصابة تكبر المسؤوليات ويكبر معها التميز في أدائها والإبداع في عملها.

التفخيم .. والتعظيم .. بالتكنية:

إن من عوامل شعور الطفل بشخصيته واستقلاليته ، ومما يبعث فيه روح الرجولة وحسن السمت التكنية... يا أبا محمد .. يا أبا عبد الله .. (يا أبا عمير ما فعل النقير).

المراكز الصيفية:

استثمار وقت الفراغ ، بل والتخطيط لاستغلاله قبل أن يوجد من أعظم مسؤوليات الأب كما أنه من أكبر أسباب حفظ الأبناء من الانحراف .. فكم جرّ الفراغ من مشكلات على النشء نتيجة لغياب فكر التخطيط الجاد لاستثماره واستغلاله ، ومن أبرز ما يمكن استثمار أوقات شبابنا وأبنائنا فيه المراكز الصيفية فهي محاضن تربوية وتجمعات إيمانية ولقاءات ترفيهية ومجالس علمية تستوعب الطاقة فتضعها في مكانها المناسب .. كما أنها تحقق الكثير من جوانب التميز التي نريد .. تصقل الشخصية ، وتبرز الملكات وتنمي المواهب والقدرات، فإذا بالشخصية متميزة في رأيها وخططها..

تنمية المهارات:

قد أودع الله في كل إنسان العديد من الطاقات والمهارات والقدرات، والتي يحرص الشياطين من الأنس والجن على تسطيحها وتبديدها في أمور تافهة وأخرى سافلة . ولهذا ينبغي أن تتعرف على ميول أبنائك ، ثم هناك بعض الأفكار العملية لتنمية هذه الميول لاستثمارها في أمور نافعة.

- توجد الآن عندنا في الرياض مؤسسات تهتم بتعليم الإلقاء .. فن الخطابة والإلقاء .. وهناك الكثير من الآباء سجلوا أبناءهم في برامج هذه المؤسسات .. فإذا تكلم الابن افصح عن فكرته ، وأوصلها للسامعين بأبلغ عبارة وأحسن إشارة .. لا يتردد ويتلعثم، ولقد زرت إحدى الأسر في وليمة فاستأذن صاحب البيت الحضور لكي يلقي ابنه كلمة قصيرة ، فألقى الابن كلمة أبدع ونفع .. واستفاد وأفاد .. وفي هذه الفكرة من الأب العديد من الفوائد.
- مهارة أخرى أو فكرة عملية أخرى: تعليمه الحاسب الآلي بفنونه المتعددة ومجالاته الواسعة التي تتطور كل يوم.

- مهارة ميكانيكا السيارات ومهارة التحدث باللغة الإنجليزية فهناك معاهد لتعليم اللغات.. والمهم أن لكل من الأبناء ميوله ورغباته فعليك أن تراعي تلك الميول وتستثمرها للوصول إلى التميز.

المشايخ:

الربط بالمشايخ والأخذ عنهم من أبرز وسائل التميز .. وهي طريقة السلف الصالح إذ كانوا يربطون أبناءهم منذ نعومة أظافرهم بالمشايخ ، بل ربما أحضروهم معهم لمجالس الحديث وهم دون سن التمييز رجاء بركة تلك المجالس العامرة بذكر الله والتي تغشاها الرحمة وتحفها الملائكة..

وانظر إلى التميز الذي بلغه أنس بن مالك رضي الله عنه يوم جاءت به أمه ليخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم منه .لاشك أن هناك أطفالاً كثر من أقران أنس وأترابه لم يبلغوا مبلغه ولم يصلوا لما وصل إليه.

الرحلات الترفيهية:

السفر يكشف عن خصال المرء ويسفر عن شخصيته .. فيعرف فيه الجواد من البخيل ، والمؤثر لغيره من الأناني الذي لا يفكر الا بنفسه،ويبدو فيه الحليم من الأحمق العجول ، ولهذا سمي السفر سفراً لأنه يسفر (يكشف) عن أخلاق الرجال. وبالتالي فإنك ستتعرف على الكثير من صفات أبنائك أثناء سفرهم معك ، بالإضافة إلى تحقيق الكثير من الأهداف منها:

- التقرب إليهم
- قضاء وقت فراغهم في استجمام النفوس تحت عينك.
- الربط الإيماني (رحلة إلى مكة والمدينة).

التنظيم:

وهناك عدة أفكار عملية لغرس هذه الصفة في الأبناء وتربيتهم عليها:

- تنظيم الدفاتر والكتب – تنظيم الملابس (في الدرج الخاص بها).

- تنظيم الفراش – تنظيم الغرفة .. تنظيم الألعاب بعد الانتهاء من اللعب تنظيم الوقت .. فلدراسة وقتها ، ولدراسة وقتها ، ولحلقة التحفيظوقته، وللعب وقته ، وللصلاة وقتها .. وهذا النظام مطرد في جميع ايام السنة .. فالصيف لا يعني الفوضى وتبديد الأوقات كيفما اتفق.أعرف بعض الأسر عندها جدول ينظم حياة ابنائهم في الصيف فضلاً عن أيام الدراسة.

الفيديو:

هناك في الساحة العديد من الأفلام التربوية ، والمحاضرات الوعظية .. وعلى الرغم من كون هذه الأفلام تتضمن قيماً تربوية ، إلا أن عليها بعض الملحوظات والتي لو استدركت لكان ذلك أفضل وأكمل .ومن هذه الملحوظات:

- التوسع في استخدام الدف والتساهل في إخراج الصبايا من الإناث اللاتي ربما تجاوزن التاسعة.
- ومنها الكثير من الأفلام الكرتونية فيها بعض المفاهيم والتقاليد الغربية مثل اصطحاب الحيوانات والاهتمام بها بشكل لافت لا سيما الفواسق كالغراب والفارة والحيوانات النجسة كالكلاب ونحوها وأظن أن هذه جاءت نتيجة لشراء مسلسلات غربية جاهزة ومن ثم دبلجتها..
- وعلى أي حال: فإنها تبقى وسيلة تحتاج إلى مراقبة وتكييف بما يتناسب مع قيمنا ومبادئنا..

السبورة المحفظة:

من الأفكار العملية التي طبقتها بعض الأسر ووجدت فيها فائدة للكبار والصغار وجود سبورة معلقة على الجدار في مكان تجمع أفراد الأسرة اليومي – مثل الصالة – والكتابة على هذه السبورة بفوائد يراد حفظها أو التذكير بها ، ويمكنك تعيين أحد أفراد الأسرة بشكل دوري ليضع هذه الفوائد.

اصطحاب الأبناء فوق سن التمييز إلى المسجد:

ليعتادوا على الصلاة فيه ، ويشبوا على ذلك .. مع التأكيد على تعليمهم آداب المسجد كعدم العبث والكلام وعدم الحركة الكثيرة في الصلاة ونحوها.

اللقاءات الوعظية للأسرة:

اللقاء الأسبوعي للأسرة على كتاب رياض الصالحين و نحوه من الكتب فيجلس أفراد الأسرة في لقاء دوري يقراءون في الكتاب ويتناصحون بينهم.

خلاصة خطبة الجمعة:

اعتادت بعض الأسرة على الجلوس بعد مجيء الأب وابنائه من صلاة الجمعة فيقوم الأب أو أحد أبنائه بذكر خلاصة خطبة الجمعة وفيها فوائد عظيمة.

وبعض الأسر يشترط الأب على أفراد أسرته أن يجلسوا فيقرأ كل واحد منهم سورة الكهف أو يسمعونها عبر شريط ثم يستمعون جميعاً لخطبة الحرم في اذاعة القرآن الكريم.

لقاء الأذكار:

بعض الأسر يقرأون القرآن على شكل حلقة .. ويتعلمون تفسير بعض الآيات (التسميع اليومي..).

الحاسب الآلي (برامج ثقافية وتربوية...):

هناك في الاسواق العديد من البرامج التربوية والثقافية والترفيهية على اقراص الحاسب يمكن استثمارها في تحقيق التميز الثقافي والتربوي.

زيارة المكتبات (الحكومية + التجارية):

ليعتاد الابناء على القراءة وحب الاطلاع اجعل في جدولك التربوي زيارة تقوم بها انت واسرتك الى بعض المكتبات الحكومية أو التجارية للاطلاع على الكتب لغرس حب القراءة والبحث العلمي منذ نعومة أظفارهم.

المشاركة في المجلات الدورية:

وذلك بكتابة المقالات أو حتى اختيار بعض الفوائد وارسالها الى تلك المجلات لكي تنشر على صفحاتها.

وأخيراً لكي تؤتي هذه الأفكار ثمارها.

- الجدية في التنفيذ والدقة في التطبيق:وذلك يكون عندما يستشعر الاب مسئوليته تجاه أبنائه ، وأن الاهتمام بتربيتهم والقيام على رعايتهم أمر لازم (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً).
- الاستمرارية وعدم الانقطاع: قد يتحمس بعض الآباء لفكرة عملية فيندفع إليها ويبدأ بتطبيقها ولكن ما يلبث أن يقل حماسه فينقطع .. وهذا يفقد هذه الأفكار أثرها ، ويقلل من ثمارها.
- الحكمة: الأبناء ليسوا على سواء .. في طباعهم وميولهم واهتماماتهم فما يصلح لطفل قد لا يصلح بحذافيره لطفل آخر .والحكمة مطلوبة في إنزال هذه الأفكار للواقع.
- التعاون والتكاتف بين الأبوين أو الزوجين: لا يمكن لأي مشروع تربوي أن ينجح إلا في ظل التعاون والتكاتف بين الزوجين لأنهما قطب رحى الأسرة واعمدتها ، وهل تقوم خيمة بلا عمد ؟
- القدوة الحسنة وعدم التناقض.
- الربط العاطفي.
- الربط المادي.
- الربط الترفيهي.

الفصل السادس عشر

لمحات في أدب الطفل

لمحات في أدب الأطفال

عرفت البشرية منذ وجودها أدب الطفل ـ وإن لم يكن مكتوباً ـ فهو من أنواع الأدب المختلفة، يعبر عن الأمة: عقيدتها، وهويتها، وآمالها، وأساليب عيشها.

والإسلام ذو عناية بالطفل قبل أن يكون إلى أن يكون، وبعد أن يكون إلى أن يبلغ مرحلة التكليف، وكانت عناية القرآن الكريم بالطفل ظاهرة، واهتمام رسولنا الكريم - صلى الله عليه و سلم - به ساطعة.

وسنلقي الضوء في هذه العجالة على الأدب الخاص بالطفل؛ من منظورنا نحن ـ أهل التوحيد والسنة ـ لا من منظور غيرنا المستعار.

ما أدب الطفل ؟

إن أفضل تعريف وأيسره هو: أن كل ما كُتب وصُوِّر وقُرئ ليقرأه ويراه ويسمعه الطفل فهو أدب للطفل.

ونحن ماذا نريد من أدب الطفل؟ إننا نريد منه أن يحقق لنا عدداً من الأهداف الكثيرة التي تدخل تحت أربعة أهداف رئيسة هي:

1 - أهداف عقدية.
2 - أهداف تعليمية.
3 - أهداف تربوية.
4 - أهداف ترفيهية.

وذلك التقسيم لكيلا تتداخل الأفكار، وإلا فكل الأهداف تدخل تحت الهدف العقدي؛ لأننا أمّةٌ عقيدتنا تشمل جميع شؤون الحياة الكبيرة منها والصغيرة.

1 - الهدف العقدي:

أهل كُل أمّة كتبوا أدبهم مستمدين ذلك من عقائدهم، فتجد آثار تلك العقائد ظاهرة في آدابهم جليَّة، وبما أن ديننا الإسلام خاتم الأديان والمهيمن عليها وجب علينا أن يكون هذا الأدب معبراً عن تلك الحقيقة، فنجعل عقيدتنا تصل إلى

الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم ومداركهم؛ لأنه لا خوف من ذلك؛ فعقيدتنا لا تصطدم بشيء من الحقائق العقلية، فتكون كلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب حتى تنمو معه. ولقد حرص الإسلام على أن يكون أولَ ما يطرق سمع الصبي الشهادتان، وكان سلفنا أول ما يحرصون عليه أن يتكلم الطفل بالشهادة، فتنمو معه ويزداد حبُّه لها.

يقول الغزالي: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً لا يزال ينكشف له معناه في كِبَرِه شيئاً فشيئاً»

لا بد من ترسيخ حب الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومعرفة قدرته، وأنه خالق الإنسان ومسيِّر الكون، وأن المرجع والمآل إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور وضعيفه، تهزُّه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة.

وما أجمل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق وتحث على التدبر في مخلوقاته، أو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح.

ومن تلك الأهداف العقدية محبة رسول الله - صلى الله عليه و سلم - والأنبياء والرسل، وذلك عن طريق السيرة النبوية وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم والسنة الكريمة لا من الإسرائيليات، فما أروع تلك القصص عندما تكون تفسيراً مبسطاً لقصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن، فيزداد ارتباطه بالقرآن، ويعلم علم اليقين أنه المصدر السابق لتلك القصص، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيكون ذلك درعاً للدفاع عندما يصل إليه المشككون، كما يصبح له ذلك طريقاً لتعلم القرآن وقراءته ومحبته والارتباط به.
ومن الأهداف كذلك تحبيب الأطفال بالرسول - صلى الله عليه و سلم - ،

ومعرفة حقه، ووجوب طاعته؛ ففي عرض سيرته مجملة أو مقسمة خير مرسخ لتلك المحبة، والتركيز على صلته بأصحابه وعرض محبتهم له وفدائهم له، وما أكثر تلك المواقف القصصية في سيرته وسيرهم.

كما تعرض لهم علاقته مع أهل بيته، وليكون الطفل على دراية بدور الأم والأب والأولاد، فلا يكون ذلك غرضاً يرمى به عند الأقلام المسمومة.

ولا بد في أدب الطفل من استلهام كل أمرٍ عقدي من القرآن الكريم؛ حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة ليكون ذلك خير دفاع في نفسه في وجه تيارات الكفر والضلال، فينشأ الطفل قادراً على التكيف لا تتنازعه الأهواء، ويكون أكثر اتزاناً؛ لأن العقيدة الصحيحة غُرست في قلبه وفكره بتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب.

يقول الإمام الغزالي: «ويرسل إلى المكتب مبكراً فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار ليُغرَس في نفسه حب الصالحين»

وليس الأمر في ذلك بحشو أدب الطفل بتلك الأسس حشواً، بل تكون أسساً يركز عليها ذلك الأدب. فقد تكون القصة أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة في بابها أو تحوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات؛ لتكون أسرع رسوخاً في ذهن الطفل، مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها، وفي القرآن الكريم أمثال لذلك من ضرب الأمثال على التوحيد، وعظمة الخالق، وقصص النبيين.

2 - الهدف التعليمي:

لا بد أن يضيف الأدب إلى أهله شيئاً قد يكون مفيداً أو ضاراً؛ وأُمَّةُ الإسلام يجب أن يضيف أدبها - أيًّا كان نوعه - ما يفيد سوادها - ومن ذلك أدب الأطفال الذي يجب أن يستغل حب الأطفال للاستطلاع والمعرفة. يقول عبد الفتاح أبو مِعال: «ولما كان الإحساس بالحاجة إلى المعرفة عند الأطفال جزءاً من تكوينهم

الفطري لأن غريزة حب الاستطلاع تنشأ مع الطفل وتنمو معه، ومحاولة الطفل التعرف على بيئته تعتبر من العوامل الهامة التي إذا عولجت بحكمة؛ فإن ذلك يؤدي إلى تنمية ما يمكن أن يكون لديه من إمكانات وقدرات».

ومن ذلك أن يكون هذا الأدب يدرب الطفل على قراءة القرآن، وإجادة تلك القراءة مع فهم مبسط لمعاني ما يقرأ لكي يتذوق القرآن ويفهم ما يقرأ. وفي القرآن رصيد ضخم للمعارف بأنواعها مما يفتح عقل الطفل ويزيد تعلقه بكتابه؛ ففي بعض سور القرآن كسورة الفيل، والمسد، والشمس، قصص مبسطة وقصيرة تناسب الأطفال. وكلما تقدم الطفل كان الأدب مراعياً لذلك التقدم، كما يتعلم عن طريق الأدب ما يُقوّم لسانه من لغته العربية، فيزداد تعلقاً بها ومحبة لها، مع مراعاة القاموس اللفظي للطفل، ولذلك لا يستطيع كل أديب الكتابة للأطفال.

وليكن الأدب محفزاً الطفل على اكتشاف كل جديد، ومعرفة خفاياه من علوم دنيوية تحيط به كمكونات جسم الإنسان وآليته، وخلق الحيوانات والأرض والأفلاك وغيرها، ليعرف إبداع الخالق وعظمته مع ربط ذلك بالقرآن الكريم الذي يحوي الكثير منها. كما يعلمه الأدب علوم الإنسان كالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية؛ ليشبع في نفسه حب المعرفة ولتنمية ما لديه من هوايات لتصبح مهارات يتميز بها. قال محمد بريغش: «وأدب الطفل يعين على اكتشاف الهوايات والحصول على المهارات الجديدة، ويعمل على تنمية الاهتمامات الشخصية عند الطفل».

ويمكن تشجيعه على استعمال تلك المعارف في حديثه مع غيره، وفي إلقائه ومخاطبته للجمهور، ولنعلم مدى فائدة تلك الآداب للطفل لننظر إلى الأفلام المتحركة المدبلجة أو المنتجة؛ فلغتها الفصحى علمت أكثر الأطفال هذه اللغة المحببة، وأصبح السواد الأعظم من أطفالنا المتابعين لها يعون ويفهمون لغتهم الفصحى وإن لم يستطيعوا الكلام بها بشكل جيد، وظهر أثر ذلك في كتاباتهم، فزادت مفردات الفصحى وأساليبها، وأثرت في حديثه وكتابته.

3 - أهداف تربوية:

إن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست بأقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه؛ لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أياً كان نوعه يقرؤها أو يسمعها أو يراها؛ فإنها ترسخ في ذهنه؛ فابن عباس - رضي الله عنهما - عندما أوصاه الرسول - صلى الله عليه و سلم - بالوصية الجامعة كان غلاماً، ورغم ذلك طبق تلك النصيحة ونقلها إلى غيره من الناس، وطبعت حياته بطابعها الإيماني.

فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره من الكفار بالحسن وبالقبيح؛ فالتربية لا بد أن تراعي ذلك الجانب؛ فإنه عندما يرى فيلماً أو يقرأ أو يسمع قصة يتمثل أو يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها، فيحاول قدر الإمكان تقليدها؛ لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل؛ لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء.

إذن يجب أن يكون هذا الأدب مربياً للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفاً بالتوحيد؛ فما أحسن تلك الأفلام المتحركة أو غيرها التي تصور طفلاً ينشأ على الفطرة الإلهية موحداً متصفاً بأخلاق حسنة وصفات نبيلة يتمثلها الطفل ويعجب بها أيما إعجاب، وما أكثر ما بلينا بتقليد أطفالنا لكل بطل أجنبي بسبب قصور أدب الطفل المرئي لدينا، إن لم نقل انعدامه، فجلب لنا جيلاً منفصلاً عن أمته، بل وعن محيطه الصغير ممن هم أكبر منه سناً، وما أعظم تأثير قصص أبناء الصحابة والصغار الصالحين؛ لأنه سيتمثل تلك المواقف لتصبح جزءاً من تكوينه.

لا بد أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهدافاً سامية منتقاة من تاريخ أمتنا، لا بد أن ننمي فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا؛ لأن التربية الأنانية وحب الذات قادنا لنكون أمة كغثاء السيل الذي أخبرنا به النبي - صلى الله عليه و سلم - ، كما ننمي فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة، بل أن ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون، ونربي بهذا

الأدب الاعتماد على القرآن والسنة لتصديق أمر ما بدلاً من تحكيم غيرنا الذي قادنا لنؤمن بالخرافات والخزعبلات، فانتشر كثير من المسلمين بين القبور والقباب، وضاعت هممهم بين الأناشيد والأذكار الصوفية، ونجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزة والأنفة وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، ويصور لهم أن الحياة خير وشر وسعادة وعناء، حتى نبعدهم عن اليأس والضغوط والتشاؤم، ولا زلنا نتذكر تلك القصص المفزعة عن السحالي والوحوش والعفاريت التي جبلتنا على الخوف والرهبة من كل شيء، فلا بد أن يكون هذا الأدب منمياً لأطفالنا على حب الجهاد وعدم الخوف؛ لأن تلك التربية قادت المسلمين لأن يكونوا أيتاماً على مأدبة اللئام.

4 - الهدف الترفيهي:

لا بد أن يكون هذا الهدف داخلاً في الأهداف السابقة؛ لأن الطفل يحب التسلية والترفيه ويمل من الجد؛ فعندما نقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق الترفيه فلا بد أنه سيُقبل عليها وتنغرس في ذهنه أكثر مما لو كانت خالية من التسلية والترفيه. ولا أدل على ذلك من تعلق التلاميذ بالأفلام المتحركة، رغم أهميتها في التعليم والتربية إلا أننا نجعلها للترفيه. قال عبد الفتاح أبو مِعال: «والفيلم المصور المسجل بالصوت والمصاحب للحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال؛ فهذه العناصر: الصوت والصورة والحركة، تقوي سرعة البديهة والذاكرة، وتغرز القدرة على الفهم والحفظ»

لكن طلب تلك التسلية والترفيه للطفل لا يصرف هذا الأدب إليه خاصة بدون نظر إلى الأهداف السابقة؛ لأنها المهمة وهو الوسيلة، لننظر إلى واقعنا حينما صرفنا أطفالنا نحو التسلية؛ فكثير من آداب الطفل نقصد بها التسلية والترفيه لكنها غرست في نفوسهم ما يصادم الدين والأخلاق؛ لأنه لا يوجد أدب ترفيهي منعزل عن الأهداف الأخرى؛ فالطفل عندما يلون قصة أو يشاهد فيلماً أو يقرأ فإنه

يستمتع بذلك ويتسلى به، ولكنه يكتسب من تلك التسلية قيماً ومفاهيم إن صيغت بما نريد أفادت، وإن صاغها غيرنا قد تفيد ولكنها تضر أيضاً، فهي كالخمر والميسر حينما قال عنهما الله ـ تعالى ـ: {وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا} [البقرة: 219].

واقع أدب الطفل:

هل حققنا هذه الأهداف؟ لا شك أننا لم نحقق للطفل تلك الأهداف ما عدا هدفاً واحداً هو الهدف الترفيهي. لماذا؟ لأنه هدف لا يحتاج إلى عمل وعناء وفكر كبير، نقوم بحشو الخيال الكاذب في قصة أو خلافها ثم نعطيه الطفل رغم خطورته. يقول باحث: «هناك فارق بين الخيال من جانب، وبين الكذب وعدم الصدق من جانب؛ فالأطفال يحبون سماع الحكايات التي يعتقدون أنها ممكنة الحدوث وهم لا يرفضون الأحداث الخارقة».

أو نقوم باستيراد ما يطرح لنا من مزابل الأمم الأخرى النصرانية (أمريكا) والوثنية (اليابان) وغيرهما ونسرع به إلى أطفالنا؛ فنحن نقصد به الترفيه، وغيرنا له أهداف أخرى يغرسها فيه.

يقول حازم العظم: «إن معظم ما تنشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية؛ فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد: البحث عن مجلات وكتب الأطفال الرائجة [أقول والأفلام المتحركة ولعب الكمبيوتر] فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيماً تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر عنها»

ويقول عبد التواب يوسف: «والأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسذاجة الكتب التي تسمى: (كتب الأطفال)، وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها»

بل بُلينا بمن يكتب قصصاً للأطفال تهدي إلى الخوف والجبن بدل أن تهدي إلى الشجاعة والجهاد، وتدعو إلى الركون إلى الحظ كقصص السحرة والشياطين والعفاريت.

يقول الدكتور محمد شاكر سعيد: «إن كثيراً مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحاً للأطفال لتجاوزه مستويات الأطفال، أو لتجاوزه الجانب التربوي المناسب للأطفال، أو لعدم تضمنه قيماً أخلاقية تسهم في تربية الأطفال وتنشئتهم»

ولاحظ حازم النعيمي في تحليله لقصص مجلة عربية للأطفال فقال: «إن كثيراً من هذه القصص يسيطر عليها اتجاه ينقص دور المرأة في مجتمعنا العربي، كما أن الأفكار الواردة فيها تعبر عن تبني مفاهيم خاطئة عن قدرات المرأة ووظيفتها الاجتماعية وسماتها الشخصية وسلوكها»

وأدب الطفل مجال واسع لنشر التبعية الثقافية والإعلامية؛ إذ يستخدمه الاستعمار لغزوه الثقافي والإعلامي، ويتلقى الطفل المنتوجات الأدبية والفنية الغزيرة في شتى الفنون والوسائط بقصد التأثير على تكوين الناشئة، والترويج للنمط الثقافي التابع.

لذلك أفرز لدينا مفاهيم خاطئة أنتجت انفصالاً بين الطفل وعقيدته ومجتمعه؛ لأنه يرى ما يصادم ما يقال له وفي النهاية يكون عقل الطفل مجالاً للصراع.

كما يركز كثير من كتاب الأطفال على النزعة الفردية التي تسير الحدث دون ذكر للمجتمع المحيط بالبطل؛ مما يجعل الطفل معتزاً بذاته ميالاً للانفراد برأيه مهملاً آراء الآخرين. وكما أن الكتابة موهبة فهي أوضح في الكتابة للصغار؛ لأنك تتعامل مع مصدق لما يراه أو يسمعه أو يقرؤه، ولقد بُلي المسلمون بحفنة من الجشعين الذين لا يحتسبون لله شيئاً مما يعملون، فلم يشجعوا أصحاب المواهب في الكتابة للأطفال، ولم يسمحوا لهم بالنزول إلى الميدان؛ مما جعل الكتاب المتخصصين نادري الوجود. ولكننا نلحظ منذ عقد من الزمن أن جيل الشباب المسلم بدأ بنشر ما كتبه المتخصصون قبل ردح من الزمن وبنشر الجديد مما كان له أطيب الأثر؛ حيث يجد الأب المسلم ما يطلب في كثير من الأحيان لأطفاله، ولا بد أن نعي أننا نصارع عدواً شرساً له باع طويل في التعامل مع أدب الطفل إن لم نشمر ساعد الجد لم نلحق به، ناهيك عن أن نسبقه.

الفصل السابع عشر

حقوق الأبناء

حقوق الأبناء

هذه النعمة العظيمة التي أمتن الله بها على عباده وهي نعمة الولد ؛ إنما تكون نعمة حقيقية إذا قام الوالدان بحقها وحقوقها وأحسنا في رعايتها ، وقد جاءت نصوص كتاب الله وسنة النبي- صلى الله عليه وسلم- تبين المنهج الأكمل والطريق الأمثل في تربية الأولاد .

الأولاد ... نعمة من نعم الله- عز وجل - ، هذه النعمة رفعت الأكف إلى الله بالضراعة أن يكرم أصحابها بها ، فقال الله عن نبي من أنبيائه : { **رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** } .

وقال الله عن عباده الأخيار : { **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً** } .

الأولاد والذرية تقر بهم العيون وتبتهج بهم النفوس وتطمئن إليهم القلوب إذا طابوا وقام الوالدان على رعاية الأولاد والعناية بهم وأداء حقوقهم كاملة على الوجه الذي يرضي الله- عز وجل - .

وحقوق الأولاد قسمها العلماء إلى قسمين :

القسم الأول : ما يسبق وجود الولد .

والقسم الثاني : ما يكون بعد وجوده . فالله حمل الوالدين المسئولية عن الولد قبل وجود الولد وحملهما المسئولية عن تربيته ورعايته والقيام بحقوقه بعد وجوده .

فأما مسئولية الوالدين عن الولد قبل وجوده فإنه يجب على الوالد ويجب على الوالدة أن يحسنا الإختيار ، فيختار الأب لأولاده أما صالحة ترعى حقوقهم وتقوم على شئونهم ، أماً أمينة تحفظ ولا تضيع وعلى الأم أيضاً أن تختار زوجاً صالحاً يحفظ أولادها ويقوم على ذريتها فاختيار الزوج والزوجة حق من حقوق

الولد ، ولذلك قال- صلى الله عليه وسلم- : " **تنكح المرأة لأربع ، لدينها وجمالها ومالها وحسبها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** " .

اظفر بذات الدين حتى ترعى الذرية وتقوم على إصلاحها وتربيتا على نهج ربها ، اظفر غنيمة وفوز .

وكذلك المرأة تختار الزوج الصالح الذي ترضى دينه وأمانته وخلقه وإذا أساء الرجل في اختيار زوجته ونظر إلى حظه العاجل من جمال ومال ونسي حقوق أولاده فإن الله يحاسبه حتى ذكر بعض العلماء : أن الزوج لو أختار الزوجة وعلم أنها لا تحسن إلى ذريته من بعده فإن الله يحمله الإثم والوزر لما يكون منها من إساءة إلى ولده ، وكذلك المرأة إذا لم تحسن الاختيار لزوجها وعلمت أنه زوج يضيع حقوق أولاده وفرطت وتساهلت وضيعت فإن الله يحاسبها عما يكون من إثم ذلك الزوج وأذيته لأولادها ، حق على الوالدين أن يحسنا الإختيار وأن يكونا المنبت الطيب هو الذي يبعث عنه الإنسان ، فالناس معادن كما أخبر سيد البشر- صلى الله عليه وسلم- فيهم المعدن الكريم الذي طابت أصوله وإذا طابت الأصول طابت الفروع . إن الأصول الطيبات لها فروع زاكيه ، والله- عز وجل - يقول : { **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** } فإذا كان معدن المرأة كريماً من بيت علم أو دين أو عرف بالصلاح والإستقامه فإنه نعم المعدن ونعم الأمينة التي ستحفظ الأولاد والذرية في الغالب ، وكذلك الرجل إذا كان معدنه طيباً فإنه سيكون حافظاً لأولاده ، ولا يعني هذا أن المرأة إذا ابتليت بزوج مقصر أنها تيأس بل ينبغي عليها أن تحاول وأن تستعين بالله في إصلاح ذريتها وأولادها فإن الله- عز وجل - يقول : { **يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ** } فربما يكون الزوج غير صالح ؛ ولكن الله يخرج منه ذرية صالحة وقد يكون الزوج صالحاً ويخرج الله منه ذرية غير صالحة .

أخرج الله من أبي جهل عكرمة وهو من خيار أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- وقائد من قواد المسلمين وعظم بلاؤه في الدين وقد يخرج الميت من الحي كما في ولد نوح- عليه الصلاة والسلام - .

فالمقصود أن الأصل والغالب أنه إذا طاب معدن المرأة أن يطيب ما يكون منها من ذرية هذا هو الحق الأول ، وإذا أختار الإنسان الزوجة فمن حقوق ولده أن يسمي عند إصابة أهله ؛ لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- ذكر التسمية عند الجماع أنها حرز وحفظ من الله للولد من الشيطان الرجيم قال العلماء : وهذا حق من حقوق الولد على والده إذا أراد أن يصيب الأهل .

وإذا كتب الله بخروج الذرية فليكن أول ما يكون من الزوج والزوجة شكر الله- عز وجل - من أراد أن يبارك الله له في نعمة من نعمه فليشكر الله حق شكره ؛ لأن النعم لا يتأذن بالمزيد فيها والبركة إلا إذا شكرت ، وإذا نظر الله إلى عبده شاكراً لنعمه بارك له فيما وهب وأحسن له العاقبة فيما أسدى إليه من الخير.

فأول ما ينبغي على الوالد والوالده إذا رأيا الولد أن يحمدا الله على هذه النعمة وأن يتذكرا العقيم الذي لا ذريه له وأن يسأل الله خير هذا الولد وخير ما فيه فكم من ولد أشقى والديه وكم من ولد أسعد والديه فيسأل الله خيره وخير ما فيه ويستعيذ به من شره ويعوذ بالله من ذرية السوء .

ثم إذا كتب الله ولادة الولد فهناك حقوق أجملها العلماء منها حق التسمية أن يختار له أفضل الأسماء وأكرمها لأن الأسماء تشحذ الهمم على التأسي بالقدوة ، ولذلك قال بعض العلماء : خير ما يختار الأسماء الصالحة وأسماء الأنبياء والعلماء والفضلاء لأنها تشحذ همة المسمى إلى أن يقتدي وأن يأتسي قال- صلى الله عليه وسلم- كما في صحيح البخاري : « **ولد لي الليلة ابن سميته على اسم أبي إبراهيم** » فسمي إبراهيم على اسم أبيه ، ولذلك قالوا : أنه يراعى في الاسم أن يكون اسماً صالحاً ولا يجوز للوالدين أن يختارا الاسم المحرم وهو الاسم الذي يكون بالعبودية لغير الله كعبد العزى ونحو ذلك من الأسماء كعبد النبي وعبد الحسين ونحو ذلك من الأسماء التي يعبد فيها البشر للبشر ؛ وإنما ينبغي أن يعبد العباد لله جلا جلاله وهي الأسماء المحرمة .

كذلك ينبغي أن يجنب الولد الأسماء القبيحة والأسماء المذمومة والممقوتة والمستوحش منها حتى لا يكون في ذلك اساءة من الوالدين للولد . قالوا : من حقه أن يختار له أفضل الأسماء وأحب الأسماء إلى الله ما كان للعبودية لله كعبدالله ، وعبدالرحمن ونحو ذلك من الأسماء التي تكون مصدرة بالعبودية لله- عز وجل - .

وينبغي أن يجنبه كذلك ما ذكره العلماء من الأسماء المكروهة التي فيها شيء من الدلال والميوعة التي لا تتناسب مع خشونة الرجل ، والعكس أيضاً فإن البنت يختار لها الإسم الذي يتناسب معها دون أن يكون فيه تشبه بالرجال وقد جاء عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أنه سمى بنته عاصية كما ذكر الإمام الحافظ أبو داود وغيره النبي- صلى الله عليه وسلم- اسمها إلى جميلة فقد جاء عنه- عليه الصلاة والسلام- في أكثر من حديث أنه غير الأسماء القبيحة فمن حق الولد على والديه إحسان الاسم ، والأسماء تكون للوالد ولا حرج أن تختار الأم لابنها وابنتها لا حرج في ذلك ولا باس إذا اصطلحا بالمعروف ومن حقوق الولد ان تكون التسمية في أول يوم من ولادته أو ثاني يوم أو ثالث يوم أو سابع يوم لا حرج والأمر في ذلك واسع ، وقد جاء عنه- عليه الصلاة والسلام- في حديث الحسن عن سمرة أنه ذكر العقيقة فقال : « **كل غلام مرهون بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى** » فقال بعض العلماء : تستحب التسمية في السابع ولكن الجواز يجوز في أول يوم لحديث البخاري : « **ولد لي الليلة ابن سميته على اسم أبي إبراهيم** » . فهذا يدل على مشروعية التسمية في أول يوم ولاحرج في ذلك والأمر واسع . كذلك من حقه أن يختن الولد سواء كان ذكراً أو أنثي فالختان مشروع للذكور ومشروع للإناث وهذه المسألة ليست محل نقاش حتى يسأل فيها غير العلماء أو يرجع فيها إلى آراء الناس وأهوائهم ؛ وإنما ينظر فيها إلى الشرع يقول- صلى الله عليه وسلم- : « **إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل** » فالذي يقول ليس في الشريعة دليل يدل علي مشروعية ختان الإناث جاهل لا يعرف ما ورد في نصوص السنه عن

رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإنه قال : " **إذا التقى الختانان** " فبين- صلوات الله وسلامه عليه- أن المرأة تختن كما يختن الرجل ، قال العلماء : إن هذا يخفف من حدة الشهوة من المرأة وهذا من حقها أن تختن ويراعى ختانها ، وكذلك الذكر يختن هذا إذا كان في صغره .

كذلك أيضاً من أعظم الحقوق وأجلها حسن التربية والرعاية للابن والبنت، ولقد رغب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في هذا العمل الصالح حتى ثبت في الحديث الصحيح عنه أنه قال : " **من أبتلى بشيء من هذه البنات فرباهن فأحسن تربيتهن وأدبهن فأحسن تأديبهن إلا كن له ستراً أو حجاباً من النار** " . فهذا يدل على فضيلة تربية الابن وتربية البنت على الخصوص على طاعة الله ، قال العلماء : إنما ذكر البنت لأنها هي المربية غداً لأبنائها وبناتها والقائمة على حقوق بعلها وبيت زوجها فلذلك ذكر رعاية البنات وإلا فالفضيلة موجودة . أيضاً لمن رعى الأبناء وقام عليهم وأدبهم فأحسن تأديبهم ، ومن هنا قال- عليه الصلاة والسلام- يبين حسن العاقبة لمن أنعم الله عليه بهذه النعمة وهي تربية الولد تربية صالحة ذكر حسن العاقبة فقال : " **إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقه جاريه وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له** " . قال العلماء : إن الله- عز وجل - يحسن المكافأة لعبده على ما كان منه من رعايته لولده فكما أحسن إلى ولده في الصغر يجعل الله له إحسانه نعمة عليه حتى بعد موته ، بل إن الذي يربى في الصغر ويحسن تربيه أولاده يرى بأم عينيه قبل أن يموت حسن العاقبة في ولده ، ولهذا تجد من ربى ابنه على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وعلى ما يرضي الله- عز وجل - ، إذا كبر فرق عظمه ووهن وأصابه المشيب والكبر وجد أبنه بجواره يساعده ويقوم على شأنه ويحفظ أمواله أميناً راعياً حافظاً على أتم الوجوه وأحسنها . وهذه هي ثمرة العمل الصالح وثمرة من ربى وتعب على تربية أبنائه ، والعكس فمن ضيع ابناءه فإن الله يريه في الحياة قبل الموت شؤم ما كان منه من التقصير فيصيبه الكبر فيهن عظمه ويرقد ويجد من تعب الحياة وشظفها فيأتي

ابناءه ليكيدوا له ويؤذوه ويذلوه ويروه سوط العذاب في الدنيا قبل الآخرة وهذه كله من عواقب سوء التربية- نسأل الله السلامة والعافية- ، فلذلك رغب النبي- صلى الله عليه وسلم- في هذا العمل الصالح وهو تربيه الأبناء ، رغب فيه لعلمه بحب الله لهذا العمل وحبه- سبحانه- لمن قام به على أتم الوجوه وأكملها وخير ما يربى علية الأبناء وأكد وأوجب ما يرعى من تربية الأبناء التربية الايمانية .

فأول ما يغرس الوالدان في قلب الولد الإيمان بالله- عز وجل - الذي من أجله خلق الله خلقه وأوجدهم . { **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** } فأول ما يعتني به غرس الإيمان وغرس العقيدة لا إله إلا الله تغرس في قلب الصبي فيعتقدها جنانه ويقر بها وينطق بها وينطق بها لسانه وتعمل بها وبلوازمها جوارحه وأركانه قال الله- تعالى- : { **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** } فأول ما ابتدأ به وأول ما قام ودله عليه في وعظه ونصحه وتوجيهه أن ذكره بحق الله- عز وجل - وبين له أن ضياع هذا الحق هو الظلم العظيم ؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وليس هناك أعظم من أن يصرف حق الله- جل وعلا- في عبادته لغيره كائن من كان ذلك الغير ، ولهذا وعظ لقمان وابتدأ موعظته بهذا الأصل العظيم .

فأول ما ينبغي على الوالدين أن يغرسا في قلب الصبي الإيمان بالله- عز وجل - هو أطيب وأكمل وأعظم ما يكون من الأجر أن يغرس الأب وتغرس الأم في قلب الولد الأيمان بالله- عز وجل - وهو فاتحة الخير واساس كل طاعة وبر لا ينظر الله إلى عمل العامل أو قوله حتى يحقق هذا الأصل ويرعاه على أتم الوجوه وأكملها ، ولذلك لما ركب عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- مع رسول الأمه- صلى الله عليه وسلم- وهو صغير السن ركب وراء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أختار- عليه الصلاة والسلام- أن يأخذ بمجامع قلبه وهو في صغره إلى توحيد الله- عز وجل - : « - **يا غلام** - **الا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن** » وأنظر إلى الأسلوب : « - **يا غلام** - **الا أعلمك كلمات ينفعك الله**

بهن ينفعك الله بها نفع الدين والدنيا والآخرة احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » . ملأ قلبه بالله ملأ قلبه بالأيمان والعبودية والتوحيد وإخلاص التوجه لله - عز وجل - . احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك فأخذ بكليته إلى الله واجعل الله نصب عينيك كأنه يقول اجعل الله نصب عينيك ، إذا سألت فكنت في فاقه وضيق وشده فسأل الله وإذا استعنت وألمت بك الأمور ونزلت بك الخطوب والشدائد فأستعن بالله ، ثم بعد ذلك ينفض يديه من الخلق وأعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، ولذلك ينبغي أن يحرص الوالدان على غرس الإيمان بالله .

يقول بعض أهل العلم- رحمة الله عليهم- إن الوالد مع ولده يستطيع في كل لحظه أن يغرس الإيمان فالمواقف التي تمر مع الوالد مع ولده ويكون الولد بجواره يذكره فيها بالله ويذكره فيها بوحدانية الله وأن الله قائم على كل نفس بما كسبت وأنه وحده بديع السموات والأرض خالق الكون ومدبر الوجود لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه- سبحانه- ، فإذا نشأ هذا القلب على الفطرة ونشأ هذا القلب على التوحيد نشأ على الأصل العظيم الذي فيه سعادته وصلاح دينه ودنياه وآخرته فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله فتأتي هذه الكلمات النيرات والمواعظ المباركة إلى قلب ذلك الصبي وهو على الفطرة وهو على الإيمان لا تشويه شائبة كما قال- عليه الصلاة والسلام- : « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه** » فيغرس هذا الايمان علي تلك الفطرة فتكون نوراً على نور يهدي الله لنوره من يشاء وعلى هذا ينبغي أن يحرص الوالدان على غرس الإيمان بالله- عز وجل - ، من التربية الايمانية الأمر بالصلاة قال-

تعالى- : { **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ** } وقال- عليه الصلاة والسلام- : " **مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع** " فمن حق الولد على والديه الأمر بالصلاة أن يأمراه بالصلاة في مواقيتها ، قال العلماء : يجب على الوالد وعلى الوالدة أن يعلما الولد كيفية الوضوء وكيفية الطهارة ، واستقبال القبلة ، وصفة الصلاة ، والهدي الذي ينبغي أن تؤدي به هذه العبادة . والله ما علمت ابنك الوضوء فصب الماء على جسده إلا كان لك مثل أجره ولا حفظته الفاتحة أو شيء من كتاب الله فلفظ لسانه بحرف مما علمته إلا كنت شريكا له في الأجر حتى يتوفاه الله- عز وجل - ولو علم ذريته فأنت شريك له في الأجر فمن دعا إلى الهدى كان له أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً ، وما علمته الصلاة فقام في ظلمة ليل أو ضياء نهار بين يدي الله إلا أجرت على قيامه وكان لك مثل أجره وثوابه ، فخير كثير وفضل عظيم يتاجر فيه الوالد مع الله- عز وجل - وما قيمة الأولاد إذا لم يقاموا على طاعة الله- عز وجل - ويقاموا على منهج الله وتنشأ تلك النفوس على محبة الله ومرضاة الله والقيام بحقوق الله فلا خير في الولد إذا تنكر لحق الله وإذا ضيع الولد حق الله فسيضيع حقوق من سواه ممن باب أولى وأحرى ، فينشأه على اقامة الصلاة ويعوده إنه إذا أذن المؤذن ينطلق إلى بيت الله- عز وجل - عامره بذكره ، ولذلك أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- للصلاة لسبع عند نعومة الصبي وصغر سنه حتى إذا كبر ألف ذلك الشيء واعتاده ، كذلك - أيضاً - هذه التربية الايمانية تستلزم التربية على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وما يكون من الإنسان في معاملته مع الناس : { **يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ♦ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ♦ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** } .

يقول بعض العلماء : هذه الآيات وصايا لقمان منهج في التربية على أكمل شيء ، فهو يجمع بين حق الله وحق عباده ، بل حتى حظ النفس فقد أمره بما فيه قوام النفس واستقامتها حتى في أخلاقها مع الناس ، ولذلك لا تصعر خدك للناس كبرياء وخيلاء ولا تمشي في الأرض مرحاً فالانسان إذا أراد أن يربي ولده يربيه على مكارم الأخلاق فكمال العبد في كمال خلقه كما قال- صلى الله عليه وسلم- : « **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً** » يعوده الصدق في الحديث وينهاه عن الكذب يعوده حفظ اللسان وينهاه عن أن يرتع لسانه بأعراض المسلمين بالغيبة والنميمة والسب والشتم واللعن ، ولذلك نهى النبي- صلى الله عليه وسلم- المؤمن أن يعد فلوه صغيره ثم لا يفي له ، نهاه لأن الابن إذا رأى من والديه التقصير بالكذب في الوعد نشأ كاذباً- والعياذ بالله- فالولد يتأثر بوالديه فإن رأي منهما خيراً سار على ذلك الخير وأحبه وإن رأى منها الشر سار على ذلك الشر وأحبه والتزمه حتى يصعب أن ينفك عنه عند الكبر- نسأل الله السلامة والعافية- فلذلك ينبغي أن يعود على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات كما ذكر العلماء في قوله وعمله وقلبه يقولون في قلبه يغرس الوالد في قلب الابن حب المسلمين فلا يغرس في قلبه الحقد عليهم ولا يغرس في قلبه الحسد ولا يغرس في قلبه البغضاء وإنما يغرس في قلبه حب المؤمنين صغاراً وكباراً ، حب المسلمين خاصة صالحيهم وعلمائهم ودعاتهم ينشئه على حبهم ولو أخذه معه إلى مجالس الذكر حتى ينشأ على حب العلماء والاتصال بهم والارتياح لهم كل ذلك من الأمور المطلوبه من الوالد حتى يقيم قلب الصبي على طاعة الله .

كذلك ينشأه في لسانه على ما ذكرناه في صدق القول وحفظه عن أعراض المسلمين فإذا جاء يتكلم الابن يعرف أين يضع لسانه وإذا جاء يتحدث يعرف ما الذي يقول وما الذي يتكلم به وهذا يستلزم جانبين ذكرهما العلماء :

الجانب الأول : الأدب الإسلامي ، من توقي المحرمات في الألسن وتعويده على أصلح ما يكون في طاعة الله من ذكر الله- عز وجل - كالتسبيح

والاستغفار ونحو ذلك من الأذكار ويحبب إلى قلبه تلاوة القرآن هذا بالنسبة للجانب الديني .

الجانب الثاني : الجانب الدنيوي يعوده على الحياء والخجل فلا يكون صفيق الوجه سليط اللسان ويقولون جريء والدك على الكلام هذا لا ينبغي إنما ينبغي أن يعود الحياء أولاً ثم إذا كان جريئاً يكون جرئته منضبطه بالحياء كان- صلى الله عليه وسلم- أشد الناس حياء من العذراء في خدرها ويقولون الولد ما يصبح رجل إلا إذا كان جريئاً فتجده يترك الولد يتكلم أمام من هو أكبر منه سناً وتجد الولد يتكلم حتى بقبائح الأمور فيتبسم الوالد ويقول هكذا الابن وإلا فلا ، لا والله لا ينشأ الابن على السوء فيكون كاملاً مهما كان ولو كانت الناس تظن أن هذا كمال فإنه نقص ، ولذلك لما جاء حويصه يتكلم قال له النبي- صلى الله عليه وسلم- : " **كبر كبر** " فعلمه الأدب وهو كبير فقال له كبر كبر فإذا جلس بين الكبار لا يتكلم ؛ وإنما يكف لسانه ويجلس حيياً مستحياً بالحياء الذي يتجمل به أمام عباد الله- عز وجل - أما أن يعود الجرأة على الكلام والجرأة على الحديث فهذا مما لا تحمد عقباه ، فإذا تعود الجرأة من صغره ألفها في كبره ؛ لكن يعود الحياء يعود السكوت والإنصات لكبار السن ولا يتكلم بحضرتهم إلا بقدر فإذا كبر وعقل الأمور تكلم عند موجب الكلام وصدر عن انضباط وحفظ لسانه ؛ لأنه أعتاد ذلك وألفه وربى عليه . هذه بالنسبة للأمور الدنيوية أنه يعود على أجمل ما يكون عليه من الكلام الطيب والعبارات الطيبه ، فإذا خاطب من هو أكبر منه أمر بأن يخاطبه بالإجلال والإكبار والتقدير فلا يرضى الوالد لولده أن يخاطب كبير السن أمامه باسمه ؛ وإنما يقول له خاطبه بياعم أو نحو ذلك من الكلمات التي فيها إجلال وتوقير حتى ينشأ الصغير علي توقير الكبير وتلك سنة الإسلام قال- صلى الله عليه وسلم- : " **ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا** " فلابد من تعويد الابن على توقير الكبير واحترامه وتقديره وإجلاله .

وإذا وفق الله- عز وجل - الوالدين لحب التربية تربية الولد التربية الصالحة فليعلما أن ذلك لا يكون إلا بأمور مهمة إذا أراد الوالد والوالدة أن يقوما على تربية الولد فهناك أسباب تعين على التربية الصالحة :

أولها وأعظمها وأجلها : الدعاء فيكثر الوالدين من الدعاء للولد يسأل الله- عز وجل - أن يكون الولد صالحاً كما قال الله- تعالى- : **{ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ }** تكثر من الدعاء لولدك فلعلك أن توافق باباً في السماء مفتوحاً فيستجاب لك ، الله أعلم كم من أم وكم من أب دعا لولده دعوة اسعدته في الدنيا والآخرة ، أم سليم- رضي الله تعالى عنها- جاءت بأنس إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقالت : - يا رسول الله - خويدمك أنس آدعو الله له فدعا له النبي- صلى الله عليه وسلم- بخير الدنيا والآخرة فتسببت له في ذلك الخير- رضي الله عنها وأرضاها- .

فيحرص الوالد على كثرة الدعاء أن الله يصلح ذريته والله- تعالى- يقول : **{ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }** ولا يسأم ولا يمل ولا ييأس من رحمة الله ولا يقنط من روح الله وإنما عليه أن يحسن الظن بالله- عز وجل - .

كذلك أيضاً الأمر الثاني : وهو من الأهمية بمكان مما يعين على التربية الصالحة القدوة الحسنة الأولاد الأبناء البنات لا ينتظرون الكلام بمثل العمل والتطبيق فإذا نشأ الابن وهو يرى أباه على أكمل ما يكون عليه الأب ويرى أمه على أكمل ما تكون عليه الأم تأثر وأصبح متصلاً بهذه الأخلاق الحميدة والآداب الكريمة حتى تصبح سجية له وفطرة لا يتكلفها ولا يستطيع أن يتركها ، كذلك البنت إذا نشأت وقد رأت من أبيها الصلاح والاستقامة على الخير ورأت من أمها الصلاح والاستقامة على الخير أحبت الخير وألفته كيف يكون الابن صادقاً وهو ينشأ في بيت يسمع فيه أباه- والعياذ بالله- يكذب فلربما طرق عليه الضيف فيقول : أذهب وقل له ليس بموجود ، كيف ينشأ الابن صادقاً في قوله إذا كان والده يعلمه من خلال سلوكه وتصرفاته سيء العادات- والعياذ بالله- وكيف

تكون البنت على صلاح واستقامة وهي ترى من أمها التقصير في الصلوات والطاعات نائمة عن فرض الله- عز وجل - أو مضيعة لحق الله في قولها وفعلها فأهم ما ينبغي في التربية الصالحة القدوة وإذا كان الإنسان قدوة للغير تأثر الغير بكلامه وجعل الله لمواعظه وكلماته وتوجيهاته أثراً في النفوس وانتفع الناس وانتفع أولاده بما يقول - نسأل العظيم أن يرزقنا القول والعمل - .

كذلك أيضاً من الأمور المهمة : وهي من حقوق الأولاد التي ينبغي رعايتها ونختم بها هذا المجلس حق العدل بين الأولاد ، وهذا الحق أشار إليه النبي- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح : " **اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم** " فلا يجوز تفضيل الإناث على الذكور كما لا يجوز تفضيل الذكور على الإناث كان أهل الجاهلية يفضلون الذكر على الأنثى وكانوا يقتلون الأنثى كما أخبر الله- عز وجل - في كتابه وقال : **{وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ}** . فإذا بشر بالإناث تمعر وجهه وتغير وكأنه يبشر بسوء- نسأل الله السلامه والعافية- فلذلك أدب الله- عز وجل - المسلمين على الرضا بقسمة الله- عز وجل - ، يرضى الإنسان بالولد ذكراً كان أو أنثى ولا يفضل الإناث عن الذكور ولا الذكور على الإناث ؛ وإنما يعدل بين الجميع ، كان السلف- رحمهم الله- يعدلون بين الأولاد حتى في القبلة فلو قبل هذا رجع وقبل هذا حتى لا ينشأ الأولاد وبينهم الحقد ، ولذلك قالوا إن التفضيل يتسبب في مفاسد أولها يكون ضرره على الوالد نفسه فإنه ينشأ الأولاد على حقده وكراهيته وقد أشار النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى هذا المعنى بقوله في الحديث الصحيح للنعمان : " **أتحب أن يكونوا لك في البر سواء ؟** " قال : نعم . أي إذا كنت تريدهم في البر سواء فأعدل بينهم وكن منصفاً فيما تسدي اليهم .

كذلك أيضاً من المفاسد التي تترتب على عدم العدل أنها توغر صدور بعضهم على بعض ، ولذلك حصل ما حصل بين يوسف وإخوته لأنهم : **{ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا }** ، لذلك لا ينبغي أن يكون الوالد أو الوالدة فى

التصرفات والأعمال على تفضيل ولد على ولد وإنما يكون كل منهم على تقوى الله- عز وجل - فيحسنوا إلى الجميع سواء كان ذلك التفضيل من الجانب المعنوى أو الجانب الحسي المادي ، فإذا أعطى الإبن شيئاً يعطي الأنثى كذلك .

واختلف العلماء في كيفية العدل بين الذكر والأنثى ولهم قولان مشهوران :

القول الأول : قال بعض العلماء : المال الذي يعطيه للذكر يعطي مثله قدراً للأنثى سواء بسواء فإن أعطى هذا ديناراً يعطي هذه ديناراً .

القول الثاني : وقال جمع العلماء : إن العدل بين الأولاد أن يعطي الذكر مثل حظ الأنثيين وهذا هو **الصحيح** ؛ لأنه قسمة الله- عز وجل - من فوق سبع سموات وقال- تعالى- : **{ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى }** فإن الولد تتتابه من المصارف ويحتك بالناس وتكون مصارفه أكثر من الأنثى ، ولذلك قالوا : يجعل للذكر مثل حظ الإنثيين وهذا هو مذهب طائفة من أهل العلم وهو الصحيح ؛ لأنه قسمة الله- عز وجل - ولا أعدل من الله بين خلقه ، الله- عز وجل - عدل بين عباده ففضل الذكر على الأنثى من هذا الوجه وليس في ذلك غضاضه على الأنثى ولا منقصه .

كذلك أيضاً قد تكون هناك موجبات خاصه أستثناها بعض العلماء من العدل فقالوا : إذا كان أحد الأولاد يتعلم أو يقوم على أمر من الأمور المختصه به يحتاجها لصلاح دينه أو دنياه فلا بأس أن يخص بالعطيه إذا كان عنده عمل ومحتاج إليه قالوا ؛ لأنه من العدل أنه لما تفرغ للعلم أن يعان على تعلمه ، ولذلك يعطى حقه لما تفرغ لهذا العلم الذي فيه نفعه ونفع العباد ، وهكذا إذا تفرغ لكي يتعلم حداده أو صناعة أو نحو ذلك فإن والده إذا أراد أن يعطيه من أجل هذا التعلم ينفق عليه على قدر حاجته ولا يلزم بإعطاء الأنثى مثل ما يعطيه أو نصف ما يعطيه ؛ لأن الأنثى لا تعمل كعمله فلو أعطى الأنثى مثل ما يعطيه فإنه في هذه الحاله قد ظلم الذكر ؛ لأن الأنثى أخذت من دون وجه ومن دون استحقاق ، وعلى هذا فإن من حق الأولاد على الوالدين العدل سواء كان ذلك في الجانب المعنوي أو الجانب المادي

وكان بعض العلماء يقول: ينبغي على الوالد أن يرى أحاسيسه ومشاعره، وكذلك على الوالدة يرعى كل منهما الأحاسيس والمشاعر خاصة بحضور الأولاد فلا يحاول الوالد أن يميل إلى ولد أكثر من الآخر أثناء الحديث أو يمازحه أو يباسطه أكثر من الأخر ؛ وإنما يراعي العدل في جميع ما يكون منه من التصرفات لمكان الغيرة .

الفصل الثامن عشر

دور المرأة في التربية

دور المرأة في التربية

أهمية الأم في تربية الطفل:

تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية، ويبدو ذلك من خلال الأمور الآتية:

الأمر الأول: أثر الأسرة في التربية

فالأسرة أولاً هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرةً من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقيِّم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي .

الأمر الثاني: الطفل يتأثر بحالة أمه وهي حامل

تتفرد الأم بمرحلة لا يشركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد نغفل عنه ألا وهي مرحلة الحمل؛ فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها :

التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات، ومن ذلك التدخين، فحين تكون المرأة مدخنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ولهذا فهم في تلك المجتمعات يوصون المرأة المدخنة أن تمتنع عن التدخين أثناء فترة الحمل أو أن تقلل منه؛ نظراً لتأثيره على جنينها، ومن العوامل

المؤثرة أيضاً :العقاقير الطبية التي تناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حامل أو ليست كذلك .

وصورةً أخرى من الأمور المؤثرة وقد لا تتصوره الأمهات والآباء هذه القضية، وهي حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهو كثير الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخرج الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة عند المرأة وتكرر فإن هذا يؤثر في الهرمونات التي تفرزها الأم وتنتقل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنها لا بد أن تؤثر على نفسيته وانفعالاته وعلى صحته، ولهذا ينبغي أن يحرص الزوج على أن يهيئ لها جواً ومناخاً مناسباً، وأن تحرص هي على أن تتجنب الحالات التي تؤدي بها حدة الانفعال .

أمر آخر أيضاً له دور وتأثير على الجنين وهو اتجاه الأم نحو حملها أو نظرتها نحو حملها فهي حين تكون مسرورة مستبشرة بهذا الحمل لا بد أن يتأثر الحمل بذلك، وحين تكون غير راضية عن هذا الحمل فإن هذا سيؤثر على هذا الجنين، ومن هنا وجه الشرع الناس إلى تصحيح النظر حول الولد الذكر والأنثى، قال سبحانه وتعالى :لولله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قديرا. فهو سبحانه وتعالى له ما يشاء وله الحكم سبحانه وتعالى؛ فيقرر للناس أنه عز وجل صاحب الحكم والأمر، وما يختار الله سبحانه وتعالى أمراً إلا لحكمة، لذا فالزوجة والزوج جميعاً ينبغي أن يرضوا بما قسم الله، ويعلموا أن ما قسم الله عز وجل خير لهم، سواءً كان ذكراً أو أنثى، وحين تفقد المرأة هذا الشعور، فيكشف لها التقرير الطبي أن الجنين الذي في بطنها أنثى، فتبدأ تغير نظرتها ومشاعرها نحو هذا الحمل أو العكس فإن هذا لا بد أن يؤثر على الحمل، ونحن هنا لسنا في عيادة طبية حتى نوجه المرأة الحامل أو نتحدث عن هذه الآثار التي يمكن أن تخلقها حالة الأم على الحمل، إنما المقصود من هذا كله أن دور المرأة يبدأ من حين حملها وأنها تعيش مرحلة تؤثر على مستقبل هذا المولود لا يشاركها غيرها .

الأمر الثالث: دور الأم مع الطفل في الطفولة المبكرة

الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيّاً أو صحيّاً، وإنما لها آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منه لو لم ترضعه .

وهنا ندرك فداحة الخطر الذي ترتكبه كثير من النساء حين تترك طفلها في هذه المرحلة للمربية والخادمة؛ فهي التي تقوم بتنظيفه وتهيئة اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة الصناعية فهي التي تهيئها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هو بأمس الحاجة إليه .

وإذا ابتليت الأم بالخادمة - والأصل الاستغناء عنها- فينبغي أن تحرص في المراحل الأولية على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفه أو غير ذلك من الأعمال، فلن يجد الطفل الحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل، وبخاصة أن كثيراً من الخادمات والمربيات في العالم الإسلامي لسن من المسلمات، وحتى المسلمات غالبهن من غير المتدينات، وهذا لا يخفى أثره، والحديث عن هذا الجانب يطول، ولعلي أن أكتفي بهذه الإشارة .

فالمقصود أن الأم كما قلنا تتعامل مع هذه المرحلة مع الطفل أكثر مما يتعامل معه الأب، وفي هذه المرحلة سوف يكتسب العديد من العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المستقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم فهي البوابة على هذه المرحلة الخطرة من حياة الطفل فيما بعد، حتى أن بعض الناس يكون مستقيماً صالحاً متديناً لكنه لم ينشأ من الصغر على المعايير المنضبطة في السلوك والأخلاق، فتجد منه نوعاً من سوء الخلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يترب على ذلك من صغره .

الأمر الرابع : دور الأم مع البنات

لئن كانت الأم أكثر التصاقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات .

ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر .

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن؛ ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها.

ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فبم تقضي هذا الفراغ: في القراءة ؟ فنحن لم نغرس حب القراءة لدى أولادنا .

وبين الأم وبين الفتاة هوة سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم؛ فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام، وكيف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدمت هذا وذاك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذه السلوك .

الأمر الخامس: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها

تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وبخاصة في

وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب .

هذه الأمور السابقة تؤكد لنا دور الأم في التربية وأهميته، ويكفي أن نعرف أن الأم تمثل نصف المنزل تماماً ولا يمكن أبداً أن يقوم بالدور التربوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد .

لكن الواقع أن الطفل يتربى على قيم في المدرسة يهدمها المنزل، ويتربى على قيم في المنزل مناقضة لما يلقاه في الشارع؛ فيعيش ازدواجية وتناقضا ، المقصود هو يجب أن يكون البيت وحده متكاملة .

لا يمكن أن أتحدث معشر الأخوة والأخوات خلال هذه الأمسية وخلال هذا الوقت، لا يمكن أن أتحدث عن الدور الذي ننتظره من الأم في التربية، إنما هي فقط مقترحات أردت أن أسجلها .

مقترحات تربوية للأم

مهما قلنا فإننا لا نستطيع أن نتحدث بالتفصيل عن دور الأم في التربية، ولا نستطيع من خلال ساعة واحدة أن نُخرِّج أماً مربية، ولهذا رأيت أن يكون الشق الثاني - بعد أن تحدثنا في عن أهمية دور الأم- عبارة عن مقترحات وتحسين الدور التربوي للأم وسجلت هنا، ومن هذه المقترحات :

أولاً: الشعور بأهمية التربية

إن نقطة البداية أن تشعر الأم بأهمية التربية وخطورتها، وخطورة الدور الذي تتبوؤه، وأنها مسؤولة عن جزء كبير من مستقبل أبنائها وبناتها، وحين نقول التربية فإنا نعني التربية بمعناها الواسع الذي لايقف عند حد العقوبة أو الأمر والنهي، كما يتبادر لذهن طائفة من الناس، بل هي معنى أوسع من ذلك . فهي تعني إعداد الولد بكافة جوانب شخصيته: الإيمانية، والجسمية، والنفسية، والعقلية الجوانب الشخصية المتكاملة أمر له أهمية وينبغي أن تشعر الأم والأب أنها لها دور في رعاية هذا الجانب وإعداده .

وفي جانب التنشئة الدينية والتربية الدينية يحصرها كثير من الناس في توجيهات وأوامر أو عقوبات، والأمر أوسع من ذلك، ففرق بين شخص يعاقب ابنه حيث لا يصلي وبين شخص آخر يغرس عند ابنه حب الصلاة، وفرق بين شخص يعاقب ابنه حين يتفوه بكلمة نابية، وبين شخص يغرس عند ابنه رفض هذه الكلمة وحسن المنطق، وهذا هو الذي نريده حين نتكلم عن حسن التربية، فينبغي أن يفهم الجميع –والأمهات بخاصة– التربية بهذا المعنى الواسع .

ثانياً: الاعتناء بالنظام في المنزل

من الأمور المهمة في التربية - ويشترك فيها الأم والأب لكن نؤكد على الأم- الاعتناء بنظام المنزل؛ فذلك له أثر في تعويد الابن على السلوكيات التي نريد .

إننا أمة فوضوية: في المواعيد، في الحياة المنزلية، في تعاملنا مع الآخرين، حتى ترك هذا السلوك أثره في تفكيرنا فأصبحنا فوضويين في التفكير. إننا بحاجة إلى تعويد أولادنا على النظام، في غرفهم وأدواتهم، في مواعيد الطعام، في التعامل مع الضيوف وكيفية استقبالهم، ومتى يشاركهم الجلوس ومتى لايشاركهم ؟

ثالثاً: السعي لزيادة الخبرة التربوية

إن من نتائج إدراك الأم لأهمية التربية أن تسعى لزيادة خبرتها التربوية والارتقاء بها، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مجالات عدة، منها:

أ - القراءة؛ فمن الضروري أن تعتني الأم بالقراءة في الكتب التربوية، وتفرغ جزءاً من وقتها لاقتنائها والقراءة فيها، وليس من اللائق أن يكون اعتناء الأم بكتب الطبخ أكثر من اعتنائها بكتب التربية . وحين نلقي سؤالاً صريحاً على أنفسنا: ماحجم قراءاتنا التربوية؟ وما نسبتها لما نقرأ إن كنا نقرأ؟ فإن الإجابة عن هذه السؤال تبرز مدى أهمية التربية لدينا، ومدى ثقافتنا التربوية .

ب- استثمار اللقاءات العائلية؛ من خلال النقاش فيها عن أمور التربية، والاستفادة من آراء الأمهات الأخريات وتجاربهن في التربية، أما الحديث الذي يدور كثيراً

في مجالسنا في انتقاد الأطفال، وأنهم كثيرو العبث ويجلبون العناء لأهلهم، وتبادل الهموم في ذلك فإنه حديث غير مفيد، بل هو مخادعة لأنفسنا وإشعار لها بأن المشكلة ليست لدينا وإنما هي لدى أولادنا . لم لانكون صرحاء مع أنفسنا ونتحدث عن أخطائنا نحن؟ وإذا كان هذا واقع أولادنا فهو نتاج تربيتنا نحن، ولم يتول تربيتهم غيرنا، وفشلنا في تقويمهم فشل لنا وليس فشلاً لهم .

ج- الاستفادة من التجارب، إن من أهم مايزيد الخبرة التربوية الاستفادة من التجارب والأخطاء التي تمر بالشخص، فالأخطاء التي وقعتِ فهيا مع الطفل الأول تتجنبينها مع الطفل الثاني، والأخطاء التي وقعتِ فيها مع الطفل الثاني تتجنبينها مع الطفل الثالث، وهكذا تشعرين أنك ما دمت تتعاملين مع الأطفال فأنت في رقي وتطور .

رابعاً: الاعتناء بتلبية حاجات الطفل

للطفل حاجات واسعة يمكن نشير إلى بعضها في هذا المقام، ومنها:

- **الحاجة إلى الاهتمام المباشر:**

يحتاج الطفل إلى أن يكون محل اهتمام الآخرين وخاصة والديه، وهي حاجة تنشأ معه من الصغر، فهو يبتسم ويضحك ليلفت انتباههم، وينتظر منهم التجاوب معه في ذلك .

ومن صور الاهتمام المباشر بحاجات الطفل الاهتمام بطعامه وشرابه، وتلافي إظهار الانزعاج والقلق -فضلاً عن السب والاتهام بسوء الأدب والإزعاج- حين يوقظ أمه لتعطيه طعامه وشرابه، ومما يعين الأم على ذلك تعويده على نظام معين، وتهيئة طعام للابن – وبخاصة الإفطار- قبل نومها .

ومن أسوأ صور تجاهل حاجة الطفل إلى الطعام والشراب ماتفعله بعض النساء حال صيامها من النوم والإغلاق على نفسها، ونهر أطفالها حين يطلبون منها الطعام أو الشراب .

ومن صور الاهتمام به من أيضاً حسن الاستماع له، فهو يحكي قصة، أو يطرح أسئلة فيحتاج لأن ينصت له والداه، ويمكن أن توجه له أسئلة تدل على تفاعل

والديه معه واستماعهم له، ومن الوسائل المفيدة في ذلك أن تسعى الأم إلى أن تعبر عن الفكرة التي صاغها هو بلغته الضعيفة بلغة أقوى، فهذا مع إشعاره له بالاهتمام يجعله يكتسب عادات لغوية ويُقوّي لغته .

ومن صور الاهتمام التخلص من أثر المشاعر الشخصية ، فالأب أو الأم الذي يعود من عمله مرهقاً ، أو قد أزعجته مشكلة من مشكلات العمل، ينتظر منهم أولادهم تفاعلاً وحيوية، وينتظرونهم بفارغ الصبر، فينبغي للوالدين الحرص على عدم تأثير المشاعر والمشكلات الخاصة على اهتمامهم بأولادهم .

- **الحاجة إلى الثقة:**

يحتاج الطفل إلى الشعور بثقته بنفسه وأن الآخرين يثقون فيه، ويبدو ذلك من خلال تأكيده أنه أكبر من فلان أو أقوى من فلان .

إننا بحاجة لأن نغرس لدى أطفالنا ثقتهم بأنفسهم،وأنهم قادرون على تحقيق أمور كثيرة، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تكليفهم بأعمال يسيرة يستطيعون إنجازها ، وتعويدهم على ذلك .

ويحتاجون إلى أن يشعرون بأننا نثق بهم، ومما يعين على ذلك تجنب السخرية وتجنب النقد اللاذع لهم حين يقعون في الخطأ ، ومن خلال حسن التعامل مع مواقف الفشل التي تمر بهم ومحاولة استثمارها لغرس الثقة بالنجاح لديهم بدلاً من أسلوب التثبيط أو مايسيمه العامة (التحطيم) .

- **الحاجة إلى الاستطلاع :**

يحب الطفل الاستطلاع والتعرف على الأشياء، ولهذا فهو يعمد إلى كسر اللعبة ليعرف ما بداخلها ، ويكثر السؤال عن المواقف التي تمر به، بصورة قد تؤدي بوالديه إلى التضايق من ذلك .

ومن المهم أن تتفهم الأم خلفية هذه التصرفات من طفلها فتكف عن انتهاره أو زجره، فضلاً عن عقوبته .

كما أنه من المهم أن تستثمر هذه الحاجة في تنمية التفكير لدى الطفل، فحين يسأل الطفل عن لوحة السيارة، فبدلاً من الإجابة المباشرة التي قد لا يفهمها

يمكن أن يسأله والده، لو أن صاحب سيارة صدم إنساناً وهرب فكيف تتعرف الشرطة على سيارته؟ الولد: من رقم السيارة، الأب: إذا هذا يعني أنه لابد من أن يكون لكل سيارة رقم يختلف عن بقية السيارات، والآن حاول أن تجد سيارتين يحملان رقماً واحداً، وبعد أن يقوم الولد بملاحظة عدة سيارات سيقول لوالده إن ما تقوله صحيح .

- **الحاجة إلى اللعب:**

الحاجة إلى اللعب حاجة مهمة لدى الطفل لا يمكن أن يستغني عنها، بل الغالب أن الطفل قليل اللعب يعاني من مشكلات أو سوء توافق . وعلى الأم في تعامله مع هذه الحاجة أن تراعي الآتي:

إعطاء الابن الوقت الكافي للعب وعدم إظهار الانزعاج والتضايق من لعبه .

استثمار هذه الحاجة في تعليمه الانضباط والأدب، من خلال التعامل مع لعب الآخرين وأدواتهم، وتجنب إزعاج الناس وبخاصة الضيوف، وتجنب اللعب في بعض الأماكن كالمسجد أو مكان استقبال الضيوف. استثمار اللعب في التعليم، من خلال الحرص على اقتناء الألعاب التي تنمي تفكيره وتعلمه أشياء جديدة . الحذر من التركيز على ما يكون دور الطفل فيها سلبيًا ، أو يقلل من حركته، كمشاهدة الفيديو أو ألعاب الحاسب الآلي، فلا بد من أن يصرف جزءاً من وقته في ألعاب حركية، كلعب الكرة أو اللعب بالدراجة أو الجري ونحو ذلك .

- **الحاجة إلى العدل:**

يحتاج الناس جميعاً إلى العدل، وتبدو هذه الحاجة لدى الأطفال بشكل أكبر من غيرهم، ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الأولاد، وشدد في ذلك، عن حصين عن عامر قال : سمعت النعمان ابن بشير رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال :"أعطيت

سائر ولدك مثل هذا؟" قال:لا، قال :"فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" قال فرجع فرد عطيته. متفق عليه .

ومهما كانت المبررات لدى الأم في تفضيل أحد أولادها على الآخر، فإن ذلك لا يقنع الطفل، ولابد من الاعتناء بضبط المشاعر الخاصة تجاه أحد الأطفال حتى لا تطغى، فتترك أثرها عليه وعلى سائر إخوانه وأخواته .

ومن المشكلات التي تنشأ عن ذلك مشكلة الطفل الجديد، فكثير من الأمهات تعاني منها (ولعله أن يكون لها حديث مستقل لأهميتها) . أكتفي بهذا الحديث عن هذه الحاجات وإلا فهي حاجات كثيرة، والواجب على الوالدين تجاه هذه الحاجات أمران:

الأول: الحرص على إشباع هذه الحاجات والاعتناء بها، الثاني: استثمار هذه الحاجات في تعليم الابن السلوكيات والآداب التي يحتاج إليها .

خامسا: الحرص على التوافق بين الوالدين

التربية لا يمكن أن تتم من طرف واحد، والأب والأم كل منهما يكمل مهمة الآخر ودوره، ومما ينبغي مراعاته في هذا الإطار:

الحرص على حسن العلاقة بين الزوجين، فالحالة النفسية والاستقرار لها أثرها على الأطفال كما سبق، فالزوجة التي لا تشعر بالارتياح مع زوجها لابد أن يظهر أثر ذلك على رعايتها لأطفالها واهتمامها بهم .

التفاهم بين الوالدين على الأساليب التربوية والاتفاق عليها قدر الإمكان .

أن يسعى كل من الوالدين إلى غرس ثقة الأطفال بالآخر، فيتجنب الأب انتقاد الأم أو عتابها أمام أولادها فضلاً عن السخرية بها أو تأنيبها، كما أن الأم ينبغي أن تحرص على غرس ثقة أطفالها بوالدهم، وإشعارهم بأنه يسعى لمصلحتهم -ولو اختلفت معه- وأنه إن انشغل عنهم فهو مشغول بأمور مهمة تنفع المسلمين أجمع، أو تنفع هؤلاء الأولاد .

ومما ينبغي مراعاته هنا الحرص على تجنب أثر اختلاف الموقف أو وجهة النظر بين الوالدين، وأن نسعى إلى ألا يظهر ذلك على أولادنا فهم أعز مانملك، وبإمكاننا أن نختلف ونتناقش في أمورنا لوحدنا.

سادساً: التعامل مع أخطاء الأطفال

كثير من أخطائنا التربوية مع أطفالنا هي في التعامل مع الأخطاء التي تصدر منهم، ومن الأمور المهمة في التعامل مع أخطاء الأطفال :

1- عدم المثالية :

كثيراً مانكون مثاليين مع أطفالنا، وكثيراً ما نطالبهم بما لا يطيقون، ومن ثم نلومهم على ما نعده أخطاء وليست كذلك .

الطفل في بداية عمره لايملك التوازن الحركي لذا فقد يحمل الكوب فيسقط منه وينكسر، فبدلاً من عتابه وتأنيبه لو قالت أمه: الحمد الله أنه لم يصيبك أذى، أنا أعرف أنك لم تتعمد لكنه سقط منك عن غير قصد، والخطأ حين تتعمد إتلافه، والآن قم بإزالة أثر الزجاج حتى لا يصيب أحداً .

إن هذا الأسلوب يحدد له الخطأ من الصواب، ويعوده على تحمل مسؤولية عمله، ويشعره بالاهتمام والتقدير، والعجيب أن نكسر قلوب أطفالنا ونحطمهم لأجل تحطيمهم لإناء لا تتجاوز قيمته ريالين، فأيهما أثمن لدينا الأطفال أم الأواني؟

2- التوازن في العقوبة :

قد تضطر الأم لعقوبة طفلها، والعقوبة حين تكون في موضعها مطلب تربوي، لكن بعض الأمهات حين تعاقب طفلها فإنها تعاقبه وهي في حالة غضب شديد، فتتحول العقوبة من تأديب وتربية إلى انتقام، والواقع أن كثيراً من حالات ضربنا لأطفالنا تشعرهم بذلك .

لا تسأل عن تلك المشاعر التي سيحملها هذا الطفل تجاه الآخرين حتى حين يكون شيخاً فستبقى هذه المشاعر عنده ويصعب أن نقتلعها فيما بعد والسبب هو عدم التوازن في العقوبة .

3- تجنب البذاءة :

حين تغضب بعض الأمهات أو بعض الآباء فيعاتبون أطفالهم فإنهم يوجهون إليهم ألفاظاً بذيئة، أو يذمونهم بعبارات وقحة، وهذا له أثره في تعويدهم على المنطق السيء .والعاقل لا يخرجه غضبه عن أدبه في منطقه وتعامله مع الناس، فضلاً عن أولاده .

4- تجنب الإهانة :

من الأمور المهمة في علاج أخطاء الأطفال أن نتجنب إهانتهم أو وصفهم بالفشل والطفولة والفوضوية والغباء ...إلخ. فهذا له أثره البالغ على فقدانهم للثقة بأنفسهم، وعلى تعويدهم سوء الأدب والمنطق .

5- تجنب إحراجه أمام الآخرين :

إذا كنا لانرضى أن ينتقدنا أحد أمام الناس فأطفالنا كذلك، فحين يقع الطفل في خطأ أمام الضيوف فليس من المناسب أن تقوم أمه أو يقوم والده بتأنيبه أو إحراجه أمامهم أو أمام الأطفال الآخرين .

سابعاً: وسائل مقترحة لبناء السلوك وتقويمه

يعتقد كثير من الآباء والأمهات أن غرس السلوك إنما يتم من خلال الأمر والنهي، ومن خلال العقوبة والتأديب، وهذه لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من وسائل تعليم السلوك، وفي هذه العجالة أشير إلى بعض الوسائل التي يمكن أن تفيد الأم في

غرس السلوك الحسن، أو تعديل السلوك السيئ، وهي على سبيل المثال لا الحصر: يعتقد كثير من الآباء والأمهات أن غرس السلوك إنما يتم من خلال الأمر والنهي، ومن خلال العقوبة والتأديب، وهذه لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من وسائل تعليم السلوك، وفي هذه العجالة أشير إلى بعض الوسائل التي يمكن أن تفيد الأم في غرس السلوك الحسن، أو تعديل السلوك السيئ، وهي على سبيل المثال لا الحصر :

1- التجاهل:

يعمد الطفل أحياناً إلى أساليب غير مرغوبة لتحقيق مطالبه، كالصراخ والبكاء وإحراج الأم أمام الضيوف وغير ذلك، والأسلوب الأمثل في ذلك ليس هو الغضب والقسوة على الطفل، إنما تجاهل هذا السلوك وعدم الاستجابة للطفل، وتعويده على أن يستخدم الأساليب المناسبة والهادئة في التعبير عن مطالبه، وأسلوب التجاهل يمكن أن يخفي كثيراً من السلوكيات الضارة عند الطفل أو على الأقل يخفف من حدتها .

2- القدوة:

لست بحاجة للحديث عن أهمية القدوة وأثرها في التربية، فالجميع يدرك ذلك، إنني حين أطالب الطفل بترتيب غرفته ويجد غرفتي غير مرتبة، وحين أطالبه أن لا يتفوه بكلمات بذيئة ويجدني عندما أغضب أتفوه بكلمات بذيئة، وحين تأمره الأم ألا يكذب، ثم تأمره بالكذب على والده حينئذ سنمحو بأفعالنا مانبنيه بأقوالنا .

3- المكافأة:

المكافأة لها أثر في تعزيز السلوك الإيجابي لدى الطفل، وهي ليست بالضرورة قاصرة على المكافأة المادية فقد تكون بالثناء والتشجيع وإظهار

الإعجاب، ومن وسائل المكافأة أن تعده بأن تطلب من والده اصطحابه معه في السيارة، أو غير ذلك مما يحبه الطفل ويميل إليه .

ومما ينبغي مراعاته أن يكون استخدام المكافأة باعتدال حتى لا تصبح ثمناً للسلوك .

4- الإقناع والحوار:

من الأمور المهمة في بناء شخصية الأطفال أن نعودهم على الإقناع والحوار، فنستمع لهم وننصت، ونعرض آراءنا وأوامرنا بطريقة مقنعة ومبررة، فهذا له أثره في تقبلهم واقتناعهم، وله أثره في نمو شخصيتهم وقدراتهم .

وهذا أيضاً يحتاج لاعتدال، فلابد أن يعتاد الأطفال على الطاعة، وألا يكون الاقتناع شرطاً في امتثال الأمر .

5- وضع الأنظمة الواضحة:

من المهم أن تضع الأم أنظمة للأطفال يعرفونها ويقومون بها، فتعودهم على ترتيب الغرفة بعد استيقاظهم، وعلى تجنب إزعاج الآخرين...إلخ، وحتى يؤتي هذا الأسلوب ثمرته لابد أن يتناسب مع مستوى الأطفال، فيعطون أنظمة واضحة يستوعبونها ويستطيعون تطبيقها والالتزام بها .

6- التعويد على حل الخلافات بالطرق الودية:

مما يزعج الوالدين كثرة الخلافات والمشاكسات بين الأطفال، ويزيد المشكلة كثرة تدخل الوالدين، ويجب أن تعلم الأم أنه لا يمكن أن تصل إلا قدر تزول معه هذه المشكلة تماماً، إنما تسعى إلى تخفيف آثارها قدر الإمكان، ومن ذلك:

تعويدهم على حل الخلافات بينهم بالطرق الودية، ووضع الأنظمة والحوافز التي تعينهم على ذلك، وعدم تدخل الأم في الخلافات اليسيرة، فذلك يعود الطفل على ضعف الشخصية وكثرة الشكوى واللجوء للآخرين .

7- **تغيير البيئة :**

ولذلك وسائل عدة منها :

أولاً: إغناء البيئة: وذلك بأن يهيأ للطفل مايكون بديلاً عن انشغاله بما لايرغب فيه، فبدلاً من أن يكتب على الكتب يمكن أن يعطى مجلة أو دفتراً يكتب فيه مايشاء، وبدلاً من العبث بالأواني يمكن أن يعطى لعباً على شكل الأواني ليعبث بها .

ثانياً :حصر البيئة: وذلك بأن تكون له أشياء خاصة، كأكواب خاصة للأطفال يشربون بها، وغرفة خاصة لألعابهم، ومكان خاص لا يأتيه إلا هم؛ حينئذ يشعر أنه غير محتاج إلى أن يعتدي على ممتلكات الآخرين. ومن الخطأ الاعتماد على قفل باب مجالس الضيوف وغيرها، فهذا يعوده على الشغف بها والعبث بها، لأن الممنوع مرغوب . لكن أحياناً تغفل الأمهات مثلاً المجلس أو المكتبة ،ترفع كل شيء عنه صحيح هذا يمنعه وحين يكون هناك فرصة للدخول يبادر بالعبث لأن الشيء الممنوع مرغوب .

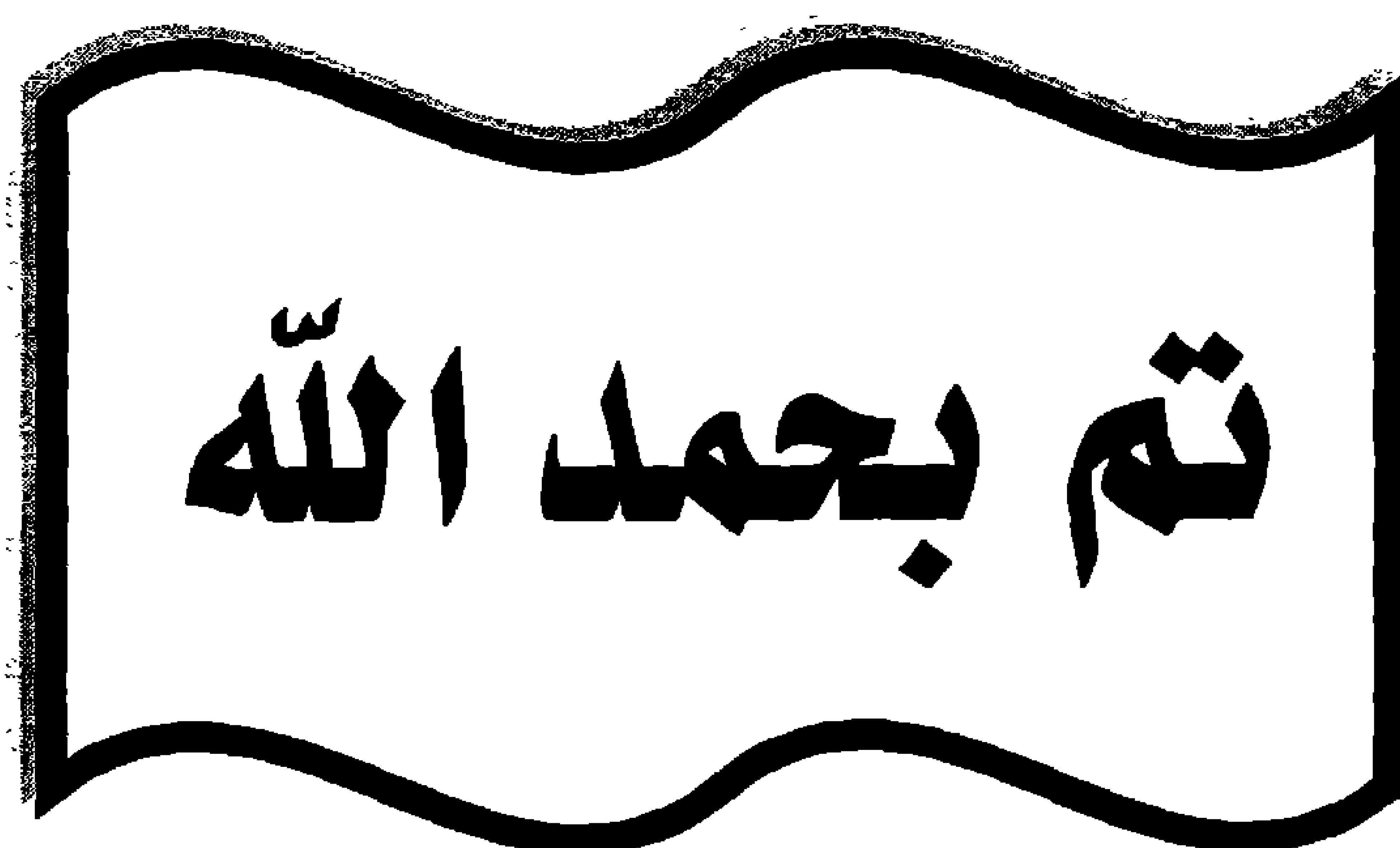
ثالثاً :تهيئة الطفل للتغيرات اللاحقة :الطفل تأتيه تغييرات في حياته لابد أن يهيأ لها، ومن ذلك أنه يستقل بعد فترة فينام بعيداً عن والديه في غرفة مستقلة، أو مع من يكبره من إخوته، فمن الصعوبة أن يفاجأ بذلك، فالأولى بالأم أن تقول له: إنك كبرت الآن وتحتاج إلا أن تنام في غرفتك أو مع إخوانك الكبار . وهكذا البنت حين يراد منها أن تشارك في أعمال المنزل .

8- التعويد:

الأخلاق والسلوكيات تكتسب بالتعويد أكثر مما تكتسب بالأمر والنهي، فلا بد من الاعتناء بتعويد الطفل عليها، ومراعاة الصبر وطول النفس والتدرج في ذلك.

المصادر والمراجع

1. شبكة الانترنت بحوث ودراسات في تربية الطفل
2. أبو الحسن الحسيني.كيف نعوِّد أولادنا على الصلاة؟ مقالة منشورة
3. محاضرتي :"التوكل"، و"اليقين" للداعية الإسلامي عمرو خالد
4. الحب دستور التعامل مع العدوان.الأستاذة نيفين عبدالله
5. فنون محبة الصلاة:استشارة في باب :"معاً نربي أبناءنا"
6. سميرة المصري. في دعوة الأطفال
7. أسماء جبر يوسف.علموهم محبة الله
8. نيفين السويفي. المراهقات .. الصلاة.. الحجاب..برنامج للاقتراب
9. يسرا علاء. دعوا أطفالكم يلعبون في المساجد : باب"حواء وآدم"
10. إرشادات في التربية الخاصة للمعلم والأسرة لعبدالله بن سعد الحسين
11. أبو عبد الله الذهبي (مقالة منشورة)
12. ملخص لمحاضرة الشيخ مازن الفريح .
13. مجلة البيان السنة السابعة عشرة ، العدد 179
14. موقع الشيخ محمد الدويش .
15. أدب الطفل في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني .
16. إحياء علوم الدين، ج 1، ص 94.
17. مجلة التوثيق التربوي، ص 86
18. الكتابة للأطفال، للدكتور محمد شاكر سعيد .
19. ليلى عبدالرحمن / مجلة الوعي الإسلامي .


تم بحمد اللّه

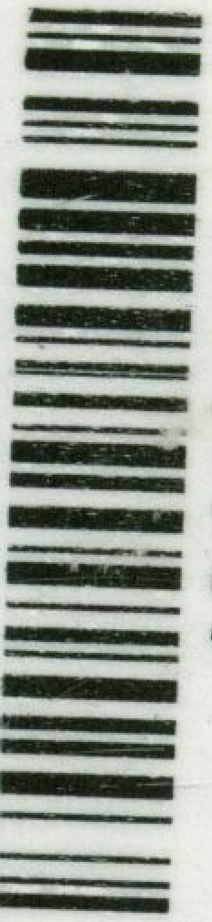


للنشر والتوزيع



للنشر والتوزيع

الإبداع في تربية الطفل





مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - ش. السلط - مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 96264632739+ - خلوي: 962795651920+

ص.ب. 8244 عمان 11121 الأردن

الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - شارع الملكة رانيا العبد الله

مقابل كلية الزراعة - مجمع سمارة التجاري

Email: Moj_pub@yahoo.com - info@muj-arabi-pub.com

www.muj-arabi-pub.com



دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - مرج الحمام - شارع الكنيسة - مقابل كلية القدس

هاتف : 96265713906+ فاكس : 96265713907+

جوال : 00962-797950880

الأردن - عمان - الجامعة الأردنية - شارع الملكة رانيا العبد الله

مقابل كلية الزراعة - مجمع سمارة التجاري

هاتف : 96265347917+ فاكس : 96265347918+

info@al-esar.com - www.al-esar.com

